مكتبة لسان العرب

ديوان السموأل

مكتبة لسان العرب

تحقيق وشرح

د. واضح الصمد

دار الجيل
بيروت

دِيوَانُ السَّمَوْأَلِ

صُنعة

أبي عبد الله نِفطويه

تحقيق وشرح

د. وَاضِح الصَّمَد

دارُ الجيل

بيروت

دِيوانُ السَّمَوْأَل

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

أَوْفَى منَ السَّمَوأَل.

مثل عربيّ

وما مِثْلُ السَّمَوْألِ في نِزارٍ ألا هَيْهاتَ قَدْ قَطَعَ القَرِينا

دعبل بن علي الخزاعيّ

المقدمة

يُعتبر السموأل من أشهر الأعلام في التراث العربيّ، وذلك نظرًا إلى ما اتصف به من مناقب أخلاقيّة رفيعة، أشهرها الوفاء الذي عُرف به واشتهر حتى قيل في الأمثال: «أوفى من السموأل».

وإلى جانب أخلاقه الحميدة نُسِبت إليه القصيدة اللاميّة المشهورة التي تعتبر دستورًا أخلاقيًا رفيعًا في التعامل الاجتماعيّ، ومطلعها:

إذا المرءُ لم يَدْنَسْ منَ اللُّؤمِ عِرْضُهُ ... فكُلُّ رداءٍ يرتديهِ جميلُ

وإنْ هُوَ لم يحمِلْ على النفسِ ضيمَها ... فليسَ إلى حُسْنِ الثناءِ سبيلُ

ولقد حقِّق ديوانه مرتين، ولكن كلا التحقيقين لم يُوفه حقّه من الدراسة، فجئت أدلي بدلوي في تحقيق جديد علّني أسهم مساهمة متواضعة في إبراز هذه الشخصيّة الإنسانيّة الفذّة، وفي إزالة الغموض عما يكتنف بعض جوانب شخصيّته، وفي التدقيق بما نُسب إليه من أشعار. وآمل أن أكون قد وفِّقت في عملي، وما توفيقي إلّا بالله عزّ وجلّ، وهو حسبي، ونعم الوكيل.

المحقق

القسم الأوَّل:

ترجمة الشاعر

ترجمة الشاعر[1]

١ - تمهيد :

قلّةٌ هم الذين ترجموا للسموأل، إذ لا يجد الباحث ترجمة لشاعرنا لا في «وفَيات الأعيان» لابن خلّكان، ولاَ في «فوات الوَفيات» لمحمد بن شاكر الكتبي، ولا في «الفهرست» للنديم، ولا في «الوافي بالوَفيات» للصفدي، ولا في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة، ولا في «معجم الشعراء» للمرزباني،

(١) انظر ترجمته في المصادر والمراجع التالية:
- مقدّمة ديوانه ص٣ - ١٠.
- آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص٤٨ - ٤٩.
- معجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ٧٥ - ٧٦.
- الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ٢٢/١١٧ - ١٢٦.
- شرح شواهد المغني للسيوطي ص٥٣١ - ٥٣٥.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفيَّة للإمام محمود العيني ٢/ ٧٦ - ٨١.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العبّاسي ١/ ٣٨٨ - ٣٩١.
- تاج العروس ٧/ ٣٨٢ (سمل).
- مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٣٧٤ - ٣٧٥.
- سمط اللآلي للبكري ص٥٩٥.
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٥٦ - ٦١.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١١ - ١٢٤.
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ص٢٧٩ - ٢٨١.
- الأعلام للزركلي ٣/ ١٤٠.

ولا في «المؤتلف والمختلف» للآمدي، ولا في «معجم الأدباء» لياقوت الحموي، ولا في «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي ولا في غيرها من مصادر التراجم المهمّة.

والذين ترجموا له لم يذكروا من ترجمته سوى النزر القليل، وما ذُكر من ترجمته جاء، غالبًا، بشكل عارض عند الحديث إمّا عن قصّة وفائه المشهورة التي بسببها ضُرب به المثل في الوفاء، وإمّا عن حصنه الأبلق، وإمّا عند شرح قصيدته اللاميّة المشهورة.

وهذا الأمر يدعو إلى العجب، فالسموأل يُضرب به المثل في الوفاء كما سبق القول، وهو صاحب اللاميّة المشهورة التي تُعدّ من عيون الشعر العربيّ، وكِلا الأمرين مدعاةٌ كي يكون السموأل من أهمّ الأعلام عند العرب الذين عُرفوا بتمجيد المُثُل الخلقيَّة الرفيعة كالكرم، والوفاء، والشجاعة، والتضحية، كما عُرفوا من سائر الأمم بحبّهم للشعر، وتقديرهم للشعراء، وبروزهم فيه.

وقد يظنّ ظانّ أن سبب ذلك يعود إلى كون السموأل يهوديًا، لكنّنا نجد أنّ كتب التراجم ترجمت لكثير من الأعلام غير المسلمين كالأخطل، والنابغة الذبيانيّ، والحارث بن حلزة، وقسّ بن ساعده، وطرفة بن العبد، وغيرهم كثير[1]، كما ترجموا لأعلام يهود كثيرين، منهم السموأل بن عياش المغربي[2]، والربيع بن أبي الحُقيق، وكعب بن الأشرف، وشُريح بن عِمران، وسَعْيَة بن العريض، وأبو قَيْس بن رِفاعة، وأبو الذَّيّال، ودِرْهَم بن زيد[3].

---

(١) انظر: شعراء النصرانية قبل الإسلام للأب لويس شيخو.

(٢) انظر: الوافي بالوَفيات ١٥/٤٥٣ - ٤٥٤.

(٣) انظر: طبقات فحول الشعراء ص٢٨١ - ٢٩٦.

وما جمعناه من كتب الأدب المختلفة بالنسبة إلى ترجمة السموأل يمكننا تفصيله كما يلي:

٢- اسمه:

تُجمع كلّ المصادر التي ترجمت لشاعرنا على أنّ اسمه السموأل[١]، لكنّها تختلف في لفظه نُطقًا وصيغةً صَرْفيَّةً وأصْلاً، أو على الأقل تُثبت هذا الاختلاف.

فمن ناحية النطق به، المشهور أنَّه السَّمَوْأَل، أي، كما نَصَّ السيوطيّ «بفتح المهملة [٢] والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ولام»[٣]، ولكنَّ الزبيديّ ذكَرَ أنّه يُقال أيضًا «السَّمَوّل» كـ«حَزَوَّر»، وأنَّ بعضهم ضبطه بكسر السِّين[٤]. وقال الأب لويس شيخو: إنّه ورد في العربيَّة بصورة «سمْويل» كـ«جِبْريل»، لكنه لم يذكر مصدر وروده بهذه الصِّيغة[٥].

أمّا من ناحية صيغته الصرفيَّة فقد قال الجوهري إنَّ وزنه «فَعَوأَل»[٦]، وقال ابن برِّي والخطيب التبريزي إنّه «فَعَوْلَل»، كالسَّرَوْمَط، وهو وعاء تكون فيه الخمر[٧].

وأمّا من ناحية أصله، فقد قيل إنّه سريانيّ مُعرَّب[٨]، وقيل: إنّه

---

(١) يُكتب هذا الاسم بالهمزة على الألف (السموأل)، أو بالهمزة دون كرسيّ (السموءَل).

(٢) أي بفتح السِّين.

(٣) شرح شواهد المغني. ص٥٣٥.

(٤) تاج العروس (سمل).

(٥) مقدمة ديوانه بتحقيق الأب لويس شيخو ص٤.

(٦) الجوهري: الصحاح (سمل)؛ وتاج العروس (سمل).

(٧) تاج العروس (سمل)؛ وشرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١/ ٥٥.

(٨) تاج العروس (سمل).

عبرانيّ[(١)]، وقيل: إنّه اسم منقول عن اسم طائر[(٢)]، وقيل: إنّه اسم مرتَجَل غير منقول[(٣)]. وقال الأب لويس شيخو: إنَّ هذا الاسم يُشعر بأصل عبرانيّ كصَمُويل[(٤)].

هذا من ناحية ضبْط الاسم، وصيغته الصرفيَّة، وأصله، أمّا من ناحية معناه فله معانٍ مختلفة، منها:

أ- المكان الغليظ، قال امرؤ القيس [من الطويل]:

مِسَحٌ إذا ما السابحاتُ على الوَنَى   أَثَرْنَ غُبارًا بالكديدِ السَّمَوْأَلِ[(٥)]

وقال قوم: أراد بـ«الكديد» و«السموأل» الغبار[(٦)]، وعقَّب الخطيب التبريزي على هذا القول، بأنَّ هذا المعنى لم يثبت، لأنَّ السموأل مُعرَّب ووافق من العربيَّة قولهم: اسمألّ الظلّ إذا قصر، قال الشاعر [من الكامل]:

يَرِدُ المياه حضيرةً ونفيضةً   وَرد القطاةِ إذا اسمألّ التُّبَّعُ[(٧)]

ب- ذباب الخَلّ[(٨)].

---

(١) شرح شواهد المغني ص٥٣٥؛ وشرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١/ ٥٦.
(٢) شرح شواهد االمغني ص٥٣٥.
(٣) شرح شواهد المغني ص٥٣٥؛ وشرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١/ ٥٥.
(٤) مقدمة ديوانه بتحقيق الأب لويس شيخو ص٤.
(٥) ديوانه ص٢٠ (وفيه «المركَّلِ» مكان «السَّمَوأَلِ»، وعليه لا شاهد فيه)؛ وشرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي (عجزه فقط، وفيها الرواية الشاهد). والمسحّ: الذي يسحّ العَدْوَ سحًا مثل سحّ المطر، وهو انصبابه. والسابحات: التي تبسط يديها إذا عَدَت فكأنّها تسبح. الونى: الفتور. الكديد: الأرض الغليظة. المركّل: الذي ركلته الخيل بحوافرها.
(٦) شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١/ ٥٦.
(٧) شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١/ ٥٦؛ والبيت بلا نسبة فيه. والحضيرة: مقدمة العسكر والجماعة النفيضة: الجماعة الذين يُبعثون في الأرض ليتجسَّسُوا وينظروا هل فيها عدو أو خطر.
(٨) تاج العروس (سمل)؛ والقاموس المحيط (سمل).

ج- طائر يُكنَّى أبا براء[1].

د- الظِّلّ كالسَّمْأَل[2].

وسَمْأَل الخَلّ: علاه السَّمَوأَل[3]، وقَرَبٌ[4] سَمَوأل: سريع، والسُّمْلَة بالضَّمّ: دَمْع يُهْراق عند الجوع الشديد، كأنَّه يَفْقأ العين[5]. والسَّمَوَّل: الأرض الواسعة والسهلة التراب[6].

وقيل: أرض صلبة يقال إنَّها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثيّ، وهو إسلاميّ[7].

٣- والده:

ثمَّة اختلاف في اسم والده، فقيل هو «السموأل بن عادياء»[8]، وقيل:

(١) تاج العروس (سمل)؛ والقاموس المحيط (سمل)؛ وشرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١/٥٦.

(٢) تاج العروس (سمل)؛ والقاموس المحيط (سمل).

(٣) السَّموأل هنا بمعنى الذباب.

(٤) القَرَب: سير الليل.

(٥) القاموس المحيط (سمل)؛ وتاج العروس (سمل).

(٦) القاموس المحيط (سمل)؛ وتاج العروس (سمل).

(٧) شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١/٥٦.

(٨) أو «عاديا» بالقصر، كما سنفصِّل بعد قليل، وجاءت هذه النسبة في مصادر كثيرة، منها القاموس المحيط (سمل)؛ وتاج العروس (سمل)؛ ومعجم البلدان ١/٧٥ (الأبلق)؛ والشعر والشعراء ١/١٢٤؛ ووفيات الأعيان ٥/١٨٩، ٧/٢٧؛ وديوانه (بتحقيق محمد حسن آل ياسين) ص٣؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٠؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٥٥؛ والمقاصد النحوية ٢/٧٦؛ ووفيات الأعيان ٧/٢٧؛ وآثار البلاد ص٤٨؛ وثمار القلوب ص٥٢٠.

هو «السموأل بن غريض (أو: عريض)[1] بن عاديا[2]، وقيل: «السموأل بن حيّان بن عادياء»[3]، وقيل: «السموأل بن أوفى بن عادياء بن رفاعة بن جفنة»[4]، وقيل: هو من ولد الكاهن بن هارون بن عمران[5]. وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني نسب السموأل واختلاف الرواة فيه، فقال:

«هو السموأل بن عُريض بن عاديا بن حباء، ذَكَر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكريّ عن الطوسيّ وابن حبيب، وذكر أنَّ الناس يُدرجون عُريضًا في النسب، وينسبونه إلى عاديا جدّه، وقال عمر بن شبة: هو السموأل بن عاديا، ولم يذكر عريضًا.

وحكى عبد الله بن أبي سعد عن دارم بن عقال - وهو من ولد السموأل - أنّ عاديا ابن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقيا ابن عامر ماء السماء، وهذا عندي محال، لأنَّ الأعشى أدرك شريح بن السموأل وأدرك الإسلام، وعمرو مزيقيا قديم، لا يجوز أن

(١) «غريض» بالغين كما جاء في معاهد التنصيص ١/ ٣٨٨؛ وشرح شواهد المغني ص ٥٣٥؛ وسمط اللآلي ص٥٩٥ - ٥٩٦؛ وعريض بالعين كما جاء في الأغاني ٢٢/ ١٢٢. وقال محقق «معاهد التنصيص» إنّ هذه الكلمة كُتبت بالعين في الأصول التي اعتمدها، وما أثبته موافق لما في الأغاني. ا.هـ. وفي الطبعة التي نعتمدها من الأغاني جاء الاسم بالعين كما سبق القول.

(٢) معاهد التنصيص ١/ ٣٨٨؛ والأغاني ٢٢/ ١٢٢؛ وشرح شواهد المغني ص٥٣٥.

(٣) الميداني: مجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤.

(٤) تاج العروس (سمل).

(٥) الأغاني ٢٢/ ١٢٢؛ وسمط اللآلي ص٥٩٥.

يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة بل أكثر، والله أعلم.

وقيل: بل هو من ولد الكاهن بن هارون ابن عمران، وكان هذا الحصن لجدّه عاديا»[1]

ونقل الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العبّاسيّ ما ذكره الأغاني في كتابه «معاهد التنصيص» بالحرف تقريبًا[2].

وأغلب الظنّ أنَّ «عادياء» جدّ السموأل لا أبوه بدليل نَصّ بعض العلماء على ذلك[3]، وبدليل أن أخاه سعية، كما سيأتي، هو سعية بن غريض بن عادياء؛ أما نسبته إليه فتعود، على أغلب الظنّ، لشهرته، فهو الذي بنى الحصن المشهور الأبلق الفرد واحتفر فيه بئرًا رويَّةً عذبةً[4].

و«عادياء» رُوي بالمدّ «عادياء»[5]، كما رُوي بالقَصْر «عادِيا»[6]، ومنهم

(١) الأغاني ٢٢/ ١٢٢؛ وانظر سمط اللآلي ص٥٩٥ - ٥٩٦.

(٢) معاهد التنصيص ١/ ٣٨٨.

(٣) انظر: الأغاني ٢٢/ ١٢٢، ١٢٣؛ ومعاهد التنصيص ١/ ٣٨٨. صحيح أنّ بعضهم نَصّ على أنَّ «عادياء» أبو السموأل. (انظر: آثار البلاد ص٤٨: ومعجم البلدان ١/ ٧٤ (الأبلق)، ولكن قد يكون هذا على سبيل التجوُّز.

(٤) الأغاني ٢٢/ ١٢٢؛ ومعاهد التنصيص ١/ ٣٨٨؛ وآثار البلاد ص٤٨؛ ومعجم البلدان ١/ ٧٤ (الأبلق). وفي ذلك يقول السموأل [من المتقارب]:

فبالأبلقِ الفرد بيتي بهِ ... وبيت النضيرِ سوى الأبلَقِ

(٥) القاموس المحيط (سمل)؛ وتاج العروس (سمل)؛ ومعجم البلدان ١/ ٧٥ (الأبلق)؛ والشعر والشعراء ١/ ١٢٤؛ ووفيات الأعيان ٥/ ١٨٩، / ٢٧؛ وديوانه (بتحقيق محمد حسن آل ياسين) ص٣؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٥؛ والمقاصد النحوية ٢/ ٧٦؛ ومعاهد التنصيص ١/ ٣٨٨.

(٦) وفيات الأعيان ٧/ ٢٧؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٠؟ وآثار البلاد ص٤٨؛ وثمار القلوب ص٥٢٠.

مَنْ نَصَّ على الروايتين[1]. ومن شواهد المدّ قول النمر بن تولب [من الكامل]:

هَلاّ سَألْتِ بعادياءَ وبَيْتِهِ والخَلِّ والخَمْرِ التي لم تُمْنَعِ[2]

ومن شواهد القصر قول السموأل [من الوافر]:

بَنى لي عاديا حِصْنًا حَصينًا وماءً كُلَّما شِئْتُ اسْتَقَيْتُ[3]

و«عادياء»، كما يذهب الخطيب التبريزي[4]، اسم مرتَجَل غير منقول، وهو «فاعِلاء» من «عدوتُ» بوزن «القاصِعاء»[5]، و«الراهِطاء»[6]، و«السافياء»[7]، و«السابياء»[8]، وأصله: «عادِواء»، فقُلبت لامه للكسرة.

ويذكر أبو عبيد البكريّ أنَّ غريضًا والد السموأل كان شاعرًا[9].

بقي أن نُشير إلى أنَّه بين الأعلام المشهورين هناك يهوديّ آخر اسمه السموأل، وقد ترجم له الصفدي في كتابه «الوافي بالوَفَيات»، فقال:

«السموأل بن يحيى بن عياش المغربيّ، ثمّ البغدادي الحاسب. كان يهوديًا فأسلم. وبرع في العلوم الرياضيَّة، وكان يتوقَّد ذكاءً. وسكن أذربيجان ونواحيها مدَّةً. قال الموفّق عبد اللطيف: بلغ في العدديّات مبلغًا

(١) شرح شواهد المغني ص٥٣٥؛ وشرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١/ ٥٦.

(٢) ديوانه ص٣٥٨؛ وشرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١/ ٥٦.

(٣) انظر تخريج هذا البيت في ديوانه.

(٤) شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١/ ٥٥ - ٥٦.

(٥) القاصِعاء: فم جحر الضبّ (لسان العرب (قصع)).

(٦) الراهِطاء: جحر اليربوع؛ وقيل: التراب الذي يجعله اليربوع على فم القاصِعاء وما وراء ذلك. (لسان العرب (رهط)).

(٧) السافياء: التراب يذهب مع الريح (لسان العرب (سفا)).

(٨) السابياء: الإبل وكثرة المال والرجال (لسان العرب (سبي)).

(٩) سمط اللآلي ص٥٩٦.

لم يصله أحد في زمانه، وكان حادّ الذهن حدًّا بلغ في صناعة الجبر غاية. وله «كتاب المفيد الأوسط في الطب»، و«كتاب إعجاز المهندسين»، و«كتاب الردّ على اليهود» و«كتاب القوافي في الحساب». وتوفي في حدود سنة ست وسبعين وخمس مئة. ورأيتُ بعضهم قد كتب في هامش الترجمة في تاريخ ابن النجار «الذيل على تأريخ بغداد». قال: رأيته بخطّه وقد ضبط اسم جدّه عبّاس بالباء الموحّدة في أوّل كتابه الذي ردّ فيه على اليهود. وفي آخره رسالة بخطّه في ذكر مصنَّفاته، وعدّتها خمسة وثمانون مُصنَّفًا في الحساب والمساحة والجبر والهندسة والنجوم والطبّ والأدب وغير ذلك. رأى النبيّ (ﷺ) في ليلة جمعة وهي تاسع عشرين ذي الحجّة سنة ثمانٍ وخمسين وخمس مئة، فأصبح، فأسلم. وقد عظَّم نفسه فأفرط»[1].

والسموأل أيضًا جدّ صفيَّة بنت حيي بن أخطب لأمّها[2]، وفخذ من كعب بن عمر ومزيقياء[3].

٤- عائلته:

نقصد بالعائلة هنا العائلة الصغرى، أي والديه، وإخوته، وأبناءه. أمّا والده فقد سبق القول فيه؛ وأمّا أمّه فلا نعرف عنها شيئًا سوى أنّها كانت من غسّان[4].

أمّا أبناؤه فقد ذكر الرواة منهم ابنه الشُّريح في قصَّة له مع الأعشى، الشاعر الجاهليّ المشهور، وفيه أنَّ الأعشى هجا رجلًا كلبيًّا، فظفر به الكلبيّ وأسره، وهو لا يعرفه، ورحل الكلبيّ حتّى نزل بشريح بن السموأل، وهو

(١) الوافي بالوفيات ١٥/ ٤٥٣ - ٤٥٤.

(٢) تاج العروس (سمل).

(٣) تاج العروس (سمل).

(٤) الأغاني ٢٢/ ١٢٢.

بحصنه الأبلق، فمرَّ شُريح بالأعشى، فناداه الأعشى [من البسيط]:

شُريحُ!

شرَيحُ لا تتْرُكَنِّي بَعْدَما علِقَتْ حبالكَ اليومَ بَعْدَ القِدِّ أَظفاري[1]
قد طُفْتُ ما بينَ بانِقْيا إلى عَدَنٍ وطالَ في العُجْمِ تَرْحالي وتَسْياري
فكان أوفاهُمُ عَهْدًا وأَمْنَعَهُمْ جارًا أبوكَ بِعُرْفٍ غيرِ إنكارِ
كالغَيْثِ ما استمْطروهُ جادَ وابلُهُ وعِنْدَ ذِمَّتِهِ المُسْتَأسِدُ الضاري
كُنْ كالسَّمَوأَلِ إذْ سارَ الهُمامُ لَهُ في جَحْفَلٍ كسَوادِ الليلِ جرَّارِ[2]
جارُ ابنِ حَيّا لِمَنْ نالَتْهُ ذِمَّتُهُ أَوْفَى وأَمْنَعُ منْ جارِ ابنِ عَمّارِ[3]
بالأَبْلَقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْماءَ مَنْزِلُهُ حِصْنٌ حَصينٌ وجارٌ غيرُ غدّارِ
إذْ سامَهُ خُطَّتَي خَسْفٍ فقالَ لَهُ مَهْما تَقُلْهُ فإنِّي سامِعٌ حارِ[4]
فقال: ثُكْلٌ وَغَدْرٌ أنتَ بينهما فاخْتَرْ وما فيهما حظٌّ لِمُخْتارِ
فَشَكَّ غيرَ قليلٍ ثمَّ قالَ لَهُ اذْبَحْ هدِيَّكَ إنِّي مانعٌ جاري[5]
إنَّ لَهُ خَلَفًا إنْ كنتَ قاتِلَهُ وإنْ قتَلْتَ كريمًا غيرَ عُوّارِ[6]
مالًا كثيرًا وعِرْضًا غير ذي دَنسٍ وإخْوَةً مثْلَه ليسُوا بأشْرارِ
جَرَوا على أَدَبٍ مِنِّي بلا نَزَقٍ ولا إذا شَمَّرَتْ حَرْبٌ بأَغْمارِ[7]

(١) القدّ: السَّير من الجلد غير المدبوغ.
(٢) الهمام: الحارث بن أبي شمّر الغسّاني، وقيل: الحارث بن ظالم. الجحفل: الجيش العظيم.
(٣) ابن حيّا: السموأل.
(٤) حارِ: ترخيم حارث، أي: يا حارث.
(٥) هديّك: أسيرك.
(٦) العوّار: الضعيف الجبان.
(٧) النزق: الخفّة والطيش. أغمار: جمع غُمر، وهو الأبله الذي لم يجرّب الأمور.

وسَوْفَ يُعْقِبُنيه إنْ ظَفِرْتَ بِهِ رَبٌّ كريمٌ وَبِيضٌ ذاتُ أطْهارِ[1]
لا سِرُّهُنَّ لدَينا ضائِعٌ مَذِقٌ وكاتماتٌ إذا استُودِعْنَ أسْراري[2]
فقال: تَقْدِمةً إذْ قامَ يَقْتُلُهُ أَشْرِفْ سَمَوْألُ فانْظُرْ للدَّمِ الجاري
أَأَقْتُلُ ابْنكَ صَبْرًا أو تجيءُ بها طَوْعًا فأَنْكَرَ هذا أيَّ إنكارِ
فشَكَّ أَوْداجَهُ والصَّدْرُ في مَضَضٍ عليهِ مُنْطَوِيًا كاللَّذْعِ بالنارِ[3]
واخْتارَ أدْراعَهُ أَنْ لا يُسَبَّ بها ولم يكنْ عَهْدُهُ فيها بختّارِ[4]
وقال: لا أشتري عارًا بمَكْرُمَةٍ فاختارَ مَكْرُمَةَ الدنيا على العارِ
والصَّبْرُ منه قديمًا شِيمَةٌ خُلُقٌ وزَنْدُهُ في الوفاءِ الثاقبُ الواري[5]

فجاء شريح إلى الكلبيّ، فقال له: هَبْ لي هذا الأسير المضرور. فقال: هو لك. فأطلقه شريح، وقال له: أَقِمْ عندي حتّى أُكرمَك، وأحبوك[6]، فقال له الأعشى: إنّ تمام إحسانك إليَّ أن تعطِيَني ناقةً ناجية[7]، وتُخلِّيني الساعة، فأعطاه ناقةً ناجية، فركبها ومضى من ساعته. وبلغ الكلبيَّ أنّ الذي وَهبَ لشريح هو الأعشى، فأرسل إلى شريح لكَي يرسل له الأسير. فأجابه شريح: قد مضى. فأرسل الكلبيُّ في أَثَره، فلم يلحقه[8].

(١) البيض: النساء. ذات أطهار: يعني في حالة يُنتظر معها الولد.
(٢) مذق: مكدَّر، مغشيّ.
(٣) الأوداج: جمع وَدَج، وهو عرق في صفحة العنق يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة.
(٤) ختّار: غدّار.
(٥) الزند: ما يقدح به النار. الواري: المُتَّقِد، الذي يُشعِل.
(٦) أحبوك: أصلك بالعطاء.
(٧) ناجية: سريعة.
(٨) الأغاني ٦/٣٤٨ - ٣٥٠، ٩/١٣٩ - ١٤١، ٢٢/١٢٥ - ١٢٦؛ ومعجم البلدان ١/ ٧٥ - ٧٦ (الأبلق)؟ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤ - ٣٧٥؛ وديوانه (بتحقيق محمد حسن ياسين) ص٥ - ١٠؛ وديوان الأعشى ص٢٢٩ - ٢٣١.

كذلك ذكر السموأَلُ نفسه ولدين له هما مُنْذر وحَوْط، وذلك في قوله [من الطويل]:

وكَفَّنْتُ وَحْدي مُنْذِرًا في ثِيابِهِ   وصادَفَ حَوْطًا مِنْ عَدُوِّي قاتِلُ[1]

ويبدو أنَّ حوطًا هو ابنه الذي قتله الحارث بنِ أبي شَمّر في قصّة وفاء السموأل المشهورة والتي سَنُفَصِّلها بعد قليل.

كذلك ذكرت مصادر التراجم أخاه سَعْيَةُ بن الغُرَيض[2]، الذي جاء اسمه مُحَرَّفًا في الروايات المختلفة، وقد حقَّق محمود محمد شاكر اسمه، فقال:

«... و«سعية» بالسِّين المهملة والياء، هكذا ضبطه ابن ماكولا في الإكمال ٥/ ٦٧، وقال: «سعية بن عريض بن عاديا، أخو السموأل. يهوديّ شاعر»، ثمّ كانا من اليهود، فأسلما، وصحبا النبيّ (ﷺ)، وقال في رواية عن ابن اسحق «أُسيد» بضمّ الهمزة، وهو خطأ. وقال مثل ذلك الذهبيّ في المشتبه ص٣٩٦، وكذلك جاء في الروض الأنف ١/ ١٤٢، وقال العسكري في شرح التصحيف ص٤١٤: «وفي شعراء قريظة والنضير: سعنة،

(١) انظر تخريج هذا البيت في ديوانه، ويُنسب البيت إلى غيره، لذلك أصبحت أبوّته لمنذر وحوط موضع شك.

(٢) انظر: الأغاني ٣/ ١٢٢ (وفيه: «وأمّا سعيةُ بن غريض، فقد كان ذكِر خبر جدّه [وهذا تصحيف، والصواب «أخيه»] السموأل بن غريض»)، ٢٢/ ١٢٧ - ١٣٠ (وفيه ترجمته)؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٨٥؛ والأصمعيّات ص٨٢ - ٨٤.

بالنون، ابن الغريض، ويقال: ابن الغُريض، بضمّ الغين، أخو السموأل بن غريض». وأمّا الآمديّ في المؤتلف والمختلف ص١٤٣، فقد ذكره في باب الشين المعجمة في أوائل الأسماء، فقال: «وشعية اليهودي، وهو شعية بن غريض، أخو السموأل بن غريض بن عاديا اليهودي». وفي الإصابة في «أسد بن سعية»، و«أسيد بن سعية»، و«سعنة» بالنون بن عريض بن عاديا»، و«سعية بن عريض» من القسم الأوّل، وفي القسم الثالث في «سعية بن غريض». وضبطه فقال: «سعْية» بسكون المهملة بعدها تحتانيّة، ابن غريض، بفتح المعجمة وآخره معجمة. وأمّا في أسماء القسم الأوّل فقال في «أسيد بن سعية»: اختلف في اسم أبيه، فقيل: بالنون، وقيل: بالتحتانية، وانظر: «سعنة»، و«سعية» في الإصابة، ثم انظر الاستيعاب، وأسد الغابة وغيرهما، ثمّ الأغاني ٣/ ١١٥، ١٢٩، وقال هناك: «ذكر خبر جدّه (صوابها: أخيه) السموأل بن غريض بن عادياء، في موضع غير هذا». هذا وعندي أنّ تعاقب السِّين والشِّين، والعين والغين في أسماء اليهود معروف

وجائز وتحقيق ذلك ممّا يعسر»[١].

وسعية هذا شاعر مُقِلّ نُسب إليه قصائد ومقطوعات في بعض كتب الأدب[٢]، وسنُثبت ترجمته وأشعاره في ملحق هذا الديوان.

٥- قبيلته:

تذهب بعض المصادر الأدبيّة إلى أنّ السموأل من غسّان[٣]، ولكن يقدح في هذه النسبة جملة أمور منها أنَّ أبا عبيد البكريّ قال: «والأصحّ أنّ أمّ السموأل من غسّان لا أبوه»[٤]، وأنَّ قبيلة غسّان نصرانيّة[٥]، والسموأل يهوديّ كما تُجمع مصادر ترجمته، ومنها أيضًا أنَّ أبا فرج الأصفهاني ذكر في «الأغاني» أنَّ أمّ السموأل من غسّان[٦]، فلو كان السموألُ غسّانيًا لما نَصَّ على ذلك.

وسواء أكانت غسّان عائلة السموأل أو عائلة أمّه، فهي «شعب عظيم اختلف في نسبته، وقالوا: غسان أبو قبيلة باليمن، وهو مازن بن الأزد بن الغوث، وقالوا: غسان ماء بسدّ مأرب باليمن، وقيل: بالمشلَّل نزلوا به، فنسِبوا إليه. وقالوا: غسان اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد، فنسبوا إليه، منهم: بنو جَفْنة رهط الملوك، ويقال: غسان اسم قبيلة، وقالوا: غسان أبو قبيلة باليمن، منهم ملوك غسان...

---

(١) طبقات فحول الشعراء ص٢٨٨، الحاشية.

(٢) انظر: الأغاني ٢٢/١٢٧ - ١٣٠؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٨٥ - ٢٨٨؛ والأصمعيّات ص٨٢ - ٨٤.

(٣) أنظر الأغاني ١٠/٩١؛ والمقاصد النحوية ٢/٧٦.

(٤) سمط اللآلي ص٥٩٦.

(٥) أنظر مجلة المشرق، الجزء العاشر، ص٥١٩ و٥٥٤.

(٦) الأغاني ٢٢/١٢٢.

كانت ديار غسان إذا جزت جبل عاملة، تريد قصد دمشق من حمص وما يليها في ديار غسان من بني جفنة. وكانوا عمالًا للامبراطورية الرومانية البيزنطية يحمون الحدود الشامية من غارات الفرس واللخميّين، ولم يكن لهم عاصمة معيَّنة، ومن أهم مراكزهم: الجولان، ومدينة الجابية، وَجِلّق الواقعة بالقرب من دمشق، ومن ديارهم مَخْبِل.

من أيامهم: يوم حارث الجولان، وهم يوم لغسّان ويوم أباغ لغسان على لخم، ونزار.

وكانوا يختصّون من بين العرب بالطيِّبات، ولهم الثريدة التي يُضرب بها المثل. وكانوا خبيرين بأخبار الروم، وبني إسرائيل، واليونانيِّين.

وكانت النصرانية في غسان، وكانوا يتبارون في البِيَع بالشام»[١].

٦- دينه:

تُجمع المصادر التي ترجمت للسموأل ذاكرةً دينه أنّه يهوديّ[٢]، قد أصبح هذا الأمر مشهورًا في كتب الأدب والتراجم، لكنّ الأب لويس شيخو يذهب في مقدمة تحقيق ديوانه أنَّ قبيلة غسّان التي نُسب إليها السموأل تدين بالنصرانية، ثمّ قال:

«جاء في رواية قصيدتهِ اللامية التي أُرسلت الينا من الموصل (المشرق ٩: ٦٧٥) ذكر السيّد المسيح فقال: [من الطويل]:

---

(١) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب (القديمة والحديثة) ص٨٨٤ – ٨٨٥.

(٢) أنظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/ ١١٠؛ ومعجم البلدان ١/ ٧٥؛ ووفيات الأعيان ٥/ ١٨٩، ٧/ ٢٧؛ وآثار البلاد ص٤٨؛ وديوانه (بتحقيق محمد حسن آل ياسين) ص٣؛ والمقاصد النحوية ٢/ ٧٦؛ وثمار القلوب ص١٣٢؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٧٩.

وفي آخر الأزمان جاء مسيحنا

فأهدى بني الدنيا سلامَ التكاملِ

فكفى بهذا القول اذا صحَّ دليلاً على تديُّنهِ بالنصرانيَّة. وفي ديواننا هذا يدعوهُ يهوديًّا وليس قولهُ مقنعًا ولا سيما أن الراوي ذكر لهُ بيتًا ورد فيهِ ذكر بعض الحواريين فقال: [من الخفيف]:

وسليمٰن والحواريّ يحيى

ومتَى يوسف كأنّي وَليتُ

فقولهُ «الحواريّ يحيى» ثم ذكرهُ «متى» يدلَّان على تلميذين من تلامذة المسيح يريد الانجيليين يوحنا ومتَّى. والمحتمل أنَّ يوسف هو يوسف المذكور في انجيل متى (١٣ : ٥٥) كأحد اخوة الربّ فكلّ ذلك يزيدنا ارتيابًا في يهوديَّتهِ ويقينًا في نصرانيَّتهِ. وليس قول الشارح على هذا البيت سديدًا اذ استنتج من قولهِ «والحواريّ يحيى» ان السموأل كان يهوديًّا وكان الأحقّ بهِ ان يقول ان في هذا اشارة الى نصرانيَّتهِ اذ ليس ليهودي أن يذكر في شعره أحد الحواريين أي تلامذة السيّد المسيح. ولعلَّ فصل الخطاب في هذا أن يقال إنَّ السموأل كان من احدى تلك الشيع الجامعة بين عادات اليهود وعقائد النصرانيَّة

(sectes judeo-chretiennes) التي عبرت الاردن وقت حصار الروم لأُورشليم فسكنت في بلاد العرب وكانت لغتها الاراميّة الفلسطينيّة ثم اختلطت بالعرب وغلبت عليها لغتهم. والله أعلم»[١].

وقد ردّ محمد حسن آل ياسين على ما ذهب إليه الأب شيخو فقال:

«ولكني لا أستطيع الموافقة على ذلك، لأن كون السموأل غسّانيًا أمر غير ثابت بالقطع واليقين، بل روى بعضهم أنّ أمّه غسّانيّة، وحتّى إذا ما كان غسّانيًا حقًّا فإنّ في هذه الأسرة الضخمة مجموعة من اليهود لعلّ السموأل منهم.

وأمّا القصيدة التي عثر عليها المستشرق الألمانيّ «هرشفلد» ونسبها إلى السموأل، فلا يمكن الجزم بصحّة نسبتها بالنظر إلى اختلاف أسلوبها ونمطها عمّا عرفنا للسموأل من شعره، ولربّما كانت لِسموأل آخر فنُسِبتْ لابن عادياء غَلَطًا واشتباهًا، أو لعلّها موضوعة على لسانه في سبيل إثبات مسيحيّته»[٢].

٧- مولده ووفاته:

لم نقع في المصادر التي ترجمت للسموأل والتي رجعنا إليها على أيّ

(١) مقدمة ديوانه بتحقيق الأب لويس شيخو ص٤ - ٥.

(٢) مقدّمة ديوان السموأل. ص د - هـ.

ذكرٍ لزمن ولادته أو وفاته. ويستطيع الباحث أن يستنتج من قصّته مع امرئ القيس التي كانت سبب شهرته بالوفاء، والتي سنعرض لها بعد قليل، وقصّة ابنه شريح مع الأعشى (٠٠٠ - ٧هـ/٦٢٩م) أنَّ شاعرنا عاش في القرن السادس الميلاديّ، وانّه تُوفّي، في أغلب الظنّ، في أواخر هذا القرن. وقد ذهب خير الدين الزركلي إلى أنّه تُوفّي نحو ٦٥ق.هـ/ نحو ٥٦٠م[1].

٨- موطنه:

لا تذكر المصادر التي ترجمت للسموأل مكان ولادته، لكنّها تجمع على أنّه كان صاحب الحِصْن المعروف بالأبلق الفَرْد المُشرِف على تيماء[2].

والأبلق حِصن حصين ضَرَب العربُ به المثل في الحصانة والمَنَعة، فقالوا: «تَمَرَّد ماردٌ، وعَزَّ الأَبْلَقُ»[3]. ورُوي في قصّة هذا المثل أنَّ الزبّاء، ملكة الحيرة، غزتْ ماردًا والأبلق، وهما حصنان كانا للسموأل، فاستَصْعبا عليها، فقالت: «تمرَّدَ ماردٌ وعَزَّ الأبلقُ»، فذهب قولها مثلاً[4].

ووصَف السموأل حصانة حصنه، فقال [من الطويل]:

(١) الزركلي: الأعلام ٣/ ١٤٠.

(٢) معجم البلدان ١/ ٧٥ (الأبلق)؛ ومعجم ما استعجم ص٩٧ (الأبلق)؛ وثمار القلوب ص٥٢٠؛ والشعر والشعراء ١/ ١٢٤؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٣؛ والدرّة الفاخرة ١/ ٣٠١؛ وآثار البلاد ص٤٨؛ وسمط اللآلي ص٥٩٦.

(٣) أمثال العرب ١٤٤؛ وثمار القلوب ص٣١١، ٥٢١؛ وجمهرة الأمثال ١/ ٢٥٧؛ وجمهرة اللغة ص٣٧١، ٦٤٠؛ والحيوان ١/ ٧٢؛ والدرّة الفاخرة ١/ ٣٠١؛ والعقد الفريد ٣/ ٩١؛ وفصل المقال ص١٣٠؛ وكتاب الأمثال ص ٩٤؛ ولسان العرب ١٠/ ٢٦ (بلق)، ٣/ ٤٠٢ (مرد)؛ والمستقصى ٢/ ٣٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٢٦، ٢/ ٤٣؛ والوسيط في الأمثال ص٨٧؛ ومعجم ما استعجم ص٩٧ (الأبلق).

(٤) مجمع الأمثال ١/ ٤٣؛ والدرّة الفاخرة ١/ ٣٠١.

لنا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجيرُهُ   مَنيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهْوَ كَليلُ
رسا أَصْلُهُ تحتَ الثَّرى وسَما بِهِ   إلى النَّجمِ فَرْعٌ لا يُرامُ طويلُ
هو الأَبْلَقُ الفَرْدُ الذي شاعَ ذِكْرُهُ   يَعِزُّ على مَنْ رامَهُ ويطولُ[1]

وقال الأعشى [من البسيط]:

بِالأَبْلَقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْماءَ مَنْزِلُهُ   حِصْنٌ حَصينٌ وجارٌ غَيْرُ غَدَّارِ[2]

والأبلق سُمِّي بذلك لأنّه كان في بنائه بياض وحمرة[3]، وقيل: كان مبنيًا من حجارة سود وبيض[4]، وقد وصفه ياقوت الحمويّ فقال: «مُشرف على تَيْماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيه آثار أبنية من لِبْن لا تدلّ على ما يُحكى عنها من العظمة والحصانة، وهو خراب»[5]. ووصفه القزويني بقوله: «هو بين الحجاز والشام على تلّ من تراب، والآن بقي على التلّ آثار الأبنية القديمة»[6].

وتُجمع المصادر أيضًا على أنَّ عادياء، جَدّ السموأل في أغلب الظّنّ، هو الذي بَناه[7]، وقد صَرَّح السموأل بذلك في قوله [من الوافر]:

بَنَى لي عادِيا حِصْنًا حَصِينًا   وماءً كُلَّما شِئْتُ استَقَيْتُ
رفيعًا تَزْلَقُ العِقْبانُ عَنْهُ   إذا ما نابَني ضَيْمٌ أَبَيْتُ
وأَوْصَى عادِيا قِدْمًا بأَنْ لا   تُهَدِّم يا سَمَوْأَلُ ما بَنَيْتُ[8]

---

(١) أنظر تخريج هذه الأبيات في الديوان.
(٢) ديوانه ص٢٢٩؛ ومعجم ما استعجم ص٩٧ (الأبلق).
(٣) معجم البلدان ١/ ٧٥ (الأبلق)؛ وآثار البلاد ص٤٨.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٤٣؛ والدرّة الفاخرة ١/ ٣٠١.
(٥) معجم البلدان ١/ ٧٥ (الأبلق).
(٦) آثار البلاد ص٤٨.
(٧) آثار البلاد ص٤٨؛ ومعجم البلدان ١/ ٧٥ (الأبلق).
(٨) أنظر تخريج هذه الأبيات في الديوان.

وزعم الأعشى أنّه من بنيان سليمان بن داود، فقال [من الطويل]:

ولا عادِيا لم يَمْنَعِ الموتَ مالُه وحِصْنٌ بتَيْماءِ اليهوديِّ أَبْلَقُ
بناهُ سليمانُ بن داودَ حِقْبَةً لَهُ أَزَجٌ عالٍ وطَيٌّ مُوَثَّقُ[١]

أمّا «مارد» فحصن بدُومَةِ الجندل[٢]، «وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول (ﷺ)، وقال أبو سعد: دومة الجندل في غائط من الأرض خمسة فراسخ، قال: ومن قِبَل مغربه عين تثجُّ فتسقي ما به من النخل والزرع، وحصنها مارد، وسمِّيت دومة الجندل لأنّ حصنها مبنيّ بالجندل. وقال أبو عبيد السكوني: دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيِّئ كانت به بنو كنانة من كلب. قال: ودومة من القريات، من وادي القرى إلى تيماء أربع ليال»[٣].

أمّا تيماء التي ذكر بعضُ المصادر أنَّ السموأَل كان ملكها[٤]، والتي كان يُشرف عليها الأبلق كما سبق القول، فقد فَصَّل عبدُالله بن عبد العزيز البكريُّ فيها القول على النحو التالي:

> تَيماء: بفتح أوّله، وبالمدّ، على وزن فَعْلاء. وتَيماءُ من أُمَّهات القُرَى. ويقال إنّها صُلح، صالح أهلها رسول الله (ﷺ). ويقال إنّ يزيد ابن أبي سفيان أسلم يوم فتح تيماء. قال السَّكوني: ترتحل من المدينة

---

(١) ديوانه ص٢٦٧؛ ومعجم ما استعجم ص٩٨ (الأبلق). والأزج: ضرب من الأبنية يُبنى طولًا. الطيّ: البئر. موثّق: متين البناء.

(٢) معجم البلدان ٥/ ٣٨ (مارد). وفيه أنَّ دومة بضمّ الدال، وقد أنكر ابن دريد الفتح وعدّه من أغلاط المحدثين.

(٣) معجم البلدان ٢/ ٤٨٧ (دومة الجندل).

(٤) الشعر والشعراء ١/ ١٢٤.

وأنت تريد تيماء، فتنزل الصَّهباءَ لأشجع، ثم تنزل أشمذَين لأشجع، ثم تنزل العين: ثمّ سلاح لبني عُذرة، ثم تسير ثلاث ليال في الجناب، ثم تنزل تيماء وهي لطيِّئ.

وكان حمل بن مالك بن النابغة يسكن الجناب، وبينه وبين تيماء حصنُ الأبلقِ الفرد، الذي كان ينزله السَّموأل؛ ويقول فيه الأَعشى: [من الطويل]:

بالأَبلقِ الفَردِ من تَيْماءَ منزلهُ
حِصْنٌ حصينٌ وجارٌ غيرُ غدَّارِ

وكان حبيب بن عمرة السَّلاماني، ورويفع بن ثابت البلوِيّ، وأبو خزامة العُذريّ يسكنون الجناب، وهي أرض عذرة وَبِليّ. وكلٌّ هؤلاء من أصحاب النبيّ (ﷺ)، قد رَوَى عنه.

وفي الطريق المذكور جبل يُهتدَى به يُسمَّى بَرِدا، وجبل آخر مشرف على تيماءَ يسمَّى جُودا.

ولتيماء طريق آخر: تخرج من المدينة، فتأخذ على البيضاء، ثمّ تأخذ في بطن إضم، وهي لبني دُهمان من أشجع، ثمّ تنزل غُشَى، وهي لعُذرة: ثمّ تنزل مطرائين، وهي لليلى بنت عمرو بن الحاف بن قضاعة. ثم

تنزل واديَ القرى، ثمّ الحجر، ثم تسير إلى تيماءَ في فلاةٍ ثلاثًا.

وطريق ثالثة إلى تيماءَ: من المدينة إلى فَيْد، ومن فَيْد إلى الهَتْمة، وهي عين، ثمّ الى مليحة، ثم الشَّطْيَة أو النَّفيانة، أيَّهما شِئت؛ وهما بئران، بينهما ميل، ثم الدُّعثور، ثمّ مِيثَب، ثم البُوَيرة، ثمّ عُراعر، ثم العَبْسيَّة، ثم ذو أُرُك، ثم رِفْدة، ثمّ خُناصِرة، ثم النَّمْد، ويُدعَى ثمْد الفلاة، ثم جُدد، ثمّ تيماء.

وطريق رابعة: من الشَّطِنيَّة المذكورة يَسْرة حتى ترد العَتيقة، ثمّ الغَمر، ثم سُقْف، فيه نخل، ثم الضُّلْضُلة، ثمّ جَفْر الجُفاف، ثم جُنَفَى، ثمّ مُلَيحة، ثم النقيب برأس حرَّة ليلى، ثم بطن قَوّ، ثم تَمَنّ، ثم رُواوة، ثمّ بَرِد، ثمَّ تيماء. وقال الشاعر: [من الطويل]:

وحَـدَّثْـتُـمـانـي أنَّ تـيـمـاء مَـنْـزِلٌ

لِلَيْلَى إذا ما الصَّيفُ أَلْقى المراسِيا

فهذي شُهورُ الصَّيفِ أَمسَت قدِ أنْقَضَتْ

فما للنَّوى تَرْمِي بلَيْلَى المرامِيا[1]

(١) معجم ما استعجم ص٣٢٩ - ٣٣٠؛ والبيتان الآخيران لمجنون ليلى في ديوانه ص٢٢٧.

٩- شهرته بالوفاء:

لا يُذكر السموأل إلّا وتُذكر معه شهرته بالوفاء[١]؛ ومن أمثال العرب المشهورة «أوفى من السموأل»[٢]؛ وقال عرقلة الدمشقيّ (حسان بن نمير) [من البسيط]:

أنا السَّمَوْأَلُ في حفظِ الوفاءِ لهُمْ   وهُمْ إذا وَعَدُوا بالوصْلِ عُرْقُوبُ[٣]

وسبب هذه الشهرة تعود إلى قصّته مع امرئ القيس بن حجر الكنديّ، الشاعر الجاهليّ المشهور، وتفصيل هذه القصّة، كما رواها «الأغاني» «أنّ امرأ القيس بن حُجْر لما سار إلى الشام يريد قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الأبلق بعد إيقاعه ببني كنانة على أنهم بنو أسد، وكراهة أصحابه لفعله، وتفرّقهم عنه حتّى بقي وحده، واحتاج إلى الهرب، فطلبه المنذر بن ماء السماء، ووجَّه في طلبه جيوشًا من إياد وبهراء وتنوخ، وجيشًا من الأساورة أمدّه بهم أنو شروان[٤]، وخذلته حِمْير، وتفرّقوا عنه، فلجأ إلى السموأل ومعه أدراع كانت لأبيه خمسة: الفضفاضة، والضافية، والمحصنة، والخريق، وأمّ الذيول. وكانت الملوك من بني آكل المرار يتوارثونها ملكًا عن ملك، ومعه بنته هند، وابن عمه يزيد بن الحارث بن معاوية بن الحارث، وسلاح ومال كان بقي معه، ورجل من بني فزارة يقال له: الربيعُ بن ضَبُع شاعر، فقال له الفزاريّ: قل في السموأل شعرًا تمدحه به، فإن الشعر يعجبه، وأنشده الربيع شعرًا مدحه به وهو قوله: [من الكامل]:

(١) انظر؛ وفيات الأعيان ٥/ ١٨٩، ٧/ ١٨٩؛ وآثار البلاد ص٤٨؛ وسمط اللآلي ص٥٩٦؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢٣٩؛ وثمار القلوب ص١٣٢؛ والأغاني ٢٢/ ١٢٢؛ والشعر والشعراء ١/ ١٢٥؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤؛ ومعاهد التنصيص ١/ ٣٨٨.

(٢) ورد المثل في الألفاظ الكتابيّة ص٢٨٤؛ وتمثال الأمثال ١/ ٣٤٣؛ وثمار القلوب ص١٣٢؛ وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٤٥؛ والدرة الفاخرة ٢/ ٤١٥؛ والعقد الفريد ٣/ ٧٠؛ ولسان العرب ٣/ ٢٧٨ (عبد)؛ والمستقصى ١/ ٤٣٥؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤.

(٣) ديوانه ص٨؛ وفوات الوفيات ١/ ٣١٤.

(٤) هو كسرى أنو شروان أحد أكاسرة فارس.

ولقد أتيتُ بني المُصاصِ مُفاخرًا وإلى السموأل زرتُه بالأبلقِ

فأتيتُ أفضلَ مَن تحمَّل حاجةً إنْ جئتَه في غارمٍ أو مُرهَقِ

عَرَفتْ له الأقوامُ كلَّ فضيلةٍ وحوٰى المكارمَ سابقًا لم يُسْبَقِ

قال: فقال امرؤ القيس فيه قصيدته:

طرقتْكَ هندٌ بعد طول تجنُّبٍ وَهْنًا ولم تك قبل ذلك تطرُقُ[1]

قال: وقال الفرازي: إن السموأل يمْنَع منك حتى يرى ذاتَ عينك، وهو في حصن حصين ومال كثير، فقدم به على السموأل، وعرفه إياه، وأنشداه الشعر، فعرف لهما حقَّهما، وضرب على هند قبَّةً من أدَم[2]، وأنزل القوم في مجلس له بَرَاح[3]، فكانت عنده ما شاء الله.

ثم إن امرأ القيس سأله أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شَمِر الغسَّانيّ أن يوصله إلى قيصر، ففعل، واستصحب معه رجلاً يدله على الطريق، وأودع بنيه وماله وأدراعه السموأل، ورحل إلى الشام، وخلّف ابن عمه يزيد بن الحارث مع ابنته هند، قال: ونزل الحارث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق: ويقال: بل الحارث ابن أبي شَمِر الغساني؛ ويقال، بل كان المنذر وجه بالحارث بن ظالم في خيل، وأَمَرَهُ بأخذ مال امرئ القيس من السموأل. فلما نزل به تحصن منه، وكان له ابن قد يَفَع[4] وخرج إلى قَنص له، فلما رجع أخذه الحارث بن ظالم، ثم قال للسموأل: أتعرف هذا؟ قال: نعم، هذا ابني، قال: أفتسلّم ما قِبَلك أم أقتله؟ قال: شأنك به، فلستُ أخفِر[5] ذمّتي، ولا أسلم مال جاري، فضرب الحارثُ وسَط الغلام،

(١) الوهن: نصف الليل أو بعده بساعة.

(٢) الأدم: الجلد.

(٣) مجلس براح: واسع.

(٤) يفع: بلغ زمن الشباب.

(٥) أخفر ذمّتي: أنقضها.

فقطه قطعتين، وانصرف عنه؛ فقال السموأل في ذلك: [من الوافر]:

وفيْتُ بأدرُع الكِنديّ إني   إذا ما ذُمَّ أقوامٌ وفيْتُ
وأوصَى عاديًا يومًا بألّا   تُهدّم يا سموأل ما بنيتُ
بنى لي عاديًا حِصنًا حَصِينًا   وماءً كلّما شئتُ استقيتُ»[1]

١٠- مكانته الاجتماعيّة وصفاته الخُلُقيّة

تذكر بعض المصادر أنَّ السموأل كان ملك تيماء[2]، وتذكر بعض المصادر الأخرى أنّه كان له مَوالٍ[3]، وأنّ العرب كانت تنزل به، فيضيفها، وتمتار[4] من حصنه، وتقيم هناك سوقًا[5]. وإذا أضفنا إلى هذا تملّكه للأبلق الفرد ذلك الحِصْن الحصين، وأنّ امرأ القيس ملك كندة قَصَده لإيداعه دروعه عرفنا مكانة شاعرنا السامية التي كان يتمتَّع بها في مجتمعه.

أمّا صفاته الخُلُقيَّة النبيلة فحدِّثْ ولا حَرَج، فشهرته بالوفاء طبّقتِ الآفاق، ويظهر أنَّ أمانته كوفائه كانت مشهورة، ولولا ذلك لما رأينا امرأ القيس، ملك كندة، يقصده لإيداعه دروعًا هي أعَزّ ما لديه؛ وأمّا كرمه وحبّه للضيوف فظاهر ممَّن روى أنّ العرب كانت تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه؛ وأمّا سائر صفاته الخُلُقيّة الحميدة، بخاصّة إيمانه بالله والقيامة، فَنَسْتَشفّها من أشعاره التي تُعتبر دستورًا خُلُقيًّا رفيعًا، وخاصَّةً التائيّة، واللاميّة المشهورة.

---

(١) الأغاني ٢٢/ ١٢٣ - ١٢٥؛ وأنظر الشعر والشعراء ١/ ١٢٥؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢٣٩ - ٢٤١؛ وثمار القلوب ص١٣٢ - ١٣٣؛ ومعاهد التنصيص ١/ ٣٨٨ - ٣٩١؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٢) الشعر والشعراء ١/ ١٢٤.

(٣) وفيات الأعيان ٥/ ١٨٩.

(٤) تمتار: تقتات.

(٥) الأغاني ٢٢/ ١٢٣.

يقول في تائيَّته:

إنَّ حِلمي إذا تغيَّبَ عَنِّي فاعْلمي أنني كبيرًا رُزِيتُ
ضيِّقُ الصَّدْرِ بالأمانةِ لا يُفْـ جعُ فَقْري أمانتي ما بقيتُ
رُبَّ شَتْمٍ سَمِعْتُهُ فتصامَمْـ تُ وغَيٍّ تَرَكْتُهُ فَكُفيتُ
وأتاني اليقينُ أنِّي إذا مِتـ تُ وإنْ رَمَّ أَعْظُمي مَبْعُوثُ
يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القليلُ من الرِّزْ قِ ولا يَنْفَعُ الكثيرُ الخبيثُ
فاجْعَلِ الرِّزْقَ في الحلالِ منَ الكَسْـ بِ وبرًّا سريرتي ما حييتُ
ليس يُعطَى القويُّ فَضْلاً من الرِّزْ قِ ولا يُحرَمُ الضعيفُ الشخيتُ

وهل هناك أروع من مطلع قصيدته اللاميَّة الذي يقول فيه:

إذا المرءُ لَمْ يَدْنَسْ من اللُّؤمِ عِرْضُهُ فكُلُّ رداءٍ يرتديهِ جَميلُ
وإنْ هُوَ لم يَحْمِلْ على النَّفْسِ ضَيْمَها فلَيْسَ إلى حُسْنِ الثناءِ سبيلُ

وهَلْ هناك أمور مَدْعاة للفَخْر أفضل من التي ذكرها في قوله:

تُعَيِّرُنا أَنّا قليلٌ عَديدُنا فقُلْتُ لها: إنَّ الكرامَ قليلُ
وما ضَرَّنا أنّا قليلٌ وجارُنا عزيزٌ وجارُ الأكثرينَ ذليلُ
إذا سَيِّدٌ مِنّا مَضَى قامَ سيِّدٌ قَؤُولٌ لِما قال الكِرامُ فَعُولُ
وما أُخْمِدَتْ نارٌ لنا دونَ طارقٍ وما ذَمَّنا في النازلينَ نزيلُ

مختصر القول إنَّ السموأل كان رجل المُثُل الأخلاقيّة الرفيعة في العصر الجاهليّ قولًا وفِعلاً. وإنّ من كانت هذه صفاته جدير أن تتمثَّل عائشة، أمّ المؤمنين، بقوله:

إنَّ الكريمَ إذا أرادَ وصالَنا لَمْ يُلْفِ حبلي واهيًا رثَّ القُوى
أَرْعَى أمانَتَهُ وأحْفَظُ غَيْبَهُ جَهْدِي فيأتي بعد ذلكَ ما أَتى

أَجْزِيهِ أو أُثْني عليهِ فإنَّ مَنْ أَثْنَى عليكَ بما فَعَلْتَ فقَدْ جَزَى

وقد سمع الرسول (ﷺ) هذا الشعر تنشِده عائشة، فقال: «قاتله الله! ما أحسن ما قال! مَنْ لم يجد إلّا الدعاء والثناء فقد كافأ»[1].

وما أصدق قول الشيخ محمد حسن آل ياسين: «لقد كان السموأل متّجهًا بكلّ شعوره وملكاته وعواطفه نحو الخير المحْض والدعوة إليه، ونحو تركيز الخصال الفضْلى والتباهي بها، ونحو خوف الله والخشية من عقابه، ونحو الندم على ما سلف منه من ذنوب وهفوات، ونحو التفاخر بما يطوي عليه جوانحه من خلالٍ فَذّة تضمّ الكرَم والحلم والشجاعة والوفاء والشهامة والمروءة.

هكذا كان السموأل في شعره معنيًّا كلّ العناية بتسجيل هذه المعاني المثاليّة التي ندر من شعراء عصره مَنْ حاول تسجيلها والعناية بها بالشكل الصحيح. ومن هنا استحقّ هذا الشاعر الكبير أن يبقى خالدًا على مرّ الأجيال والعصور، يردّد التاريخ فيها أغرودة المثل العربي الشهير «أوفى من السموأل»[2].

وأختم هذه الفقرة من البحث بقول دعبل بن علي الخزاعي [من الوافر]:

وما مِثْلُ السموأَلِ في نزارٍ ألا هَيْهاتَ قد قطعَ القرينا[3]

١١- شعره وديوانه:

إنّ شعر السموأل على قلّته يدلّ على شاعريّة رفيعة لصاحبه، فهو متين السبك، جذل الألفاظ، قويّ العبارة، بعيد عن التكلّف ووحشيّ الكلام،

(١) بهجة المجالس ١/ ٣١٠.

(٢) الشيخ محمد حسن آل ياسين، مقدمة تحقيق ديوان السموأل ص أ - ب.

(٣) ديوانه ص٢٩٣.

سامي المعاني، مؤثّر في النفس، «كلّه دروس وعِبَر وعِظات في الدين والخلق والصفات الإنسانية الرفيعة، منبعث من قلب شاعر عظيم لم يعرف اللهو والغزل والمتع الجسديّة الرخيصة، ولم يأبه بتصوير البيداء والخيل والإبل والوقوف على الأطلال كما كان يفعل شعراء عصره»[١].

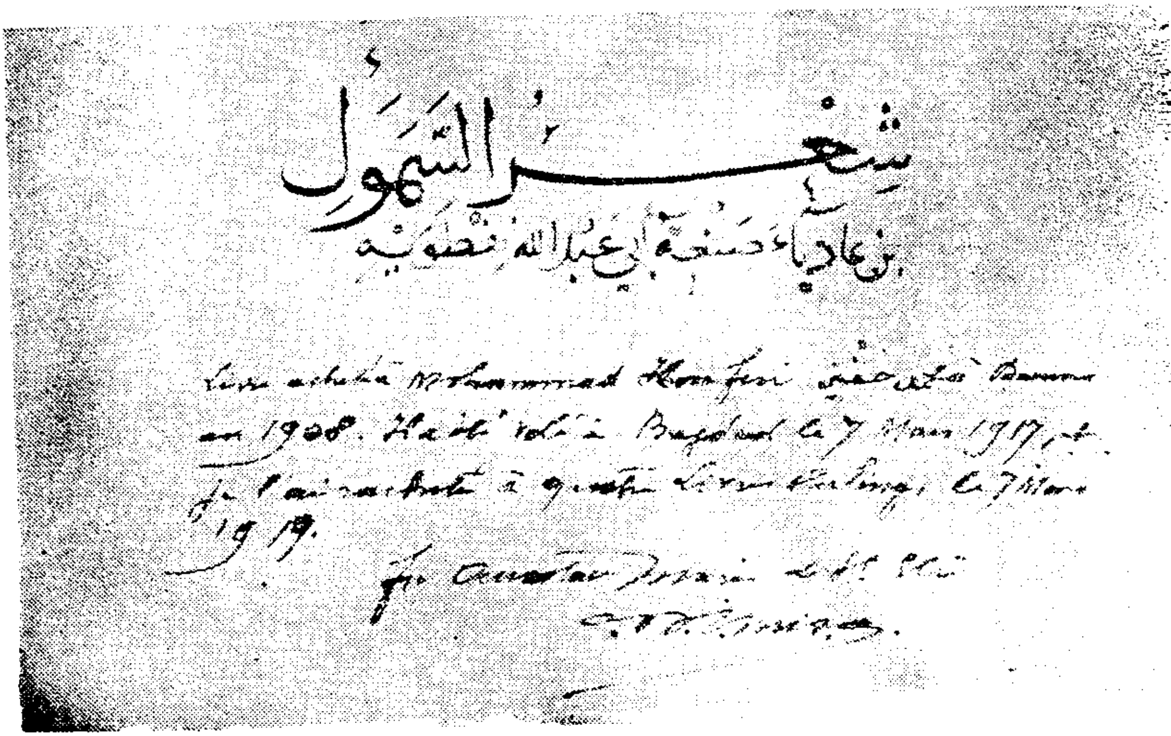
«ومن يَطَّلعْ على شعر السموأل يحسّ شرفًا وإباء، فلا يجد فيه روح تكسُّب ومدح، تقيَّةً وكذبًا، ولكنّه يشعر بوثبة اندفاع إلى المجد والفخر، شيمة العربيّ في صحرائه التي تبعث روح العزّة والتباهي بالحسب والنسب وحفظ الذمام وبسطة اليد إلّا أنّنا نحسّ فرقًا بين القصيدة التي عنوانها «إنّ الكرام قليل» وبين ما يأتي بعدها من القصائد التي يهيمن عليها شيء من الضعف في أبيات كثيرة، تجعلنا نشكّ بهذا الشعر المنسوب إلى صاحبه»[٢].

نُشِر ديوان السموأل لأوّل مرّة في مجلّة المشرق البيروتية سنة ١٩٠٩[٣]، بتحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي مدرّس الآداب العربيّة في المكتب الشرقيّ. ثمّ طُبع بمفرده في السنة نفسها بتحقيق الأب شيخو نفسه مُضيفًا إليه، كما جاء في عنوانه، ملحوظات عديدة[٤].

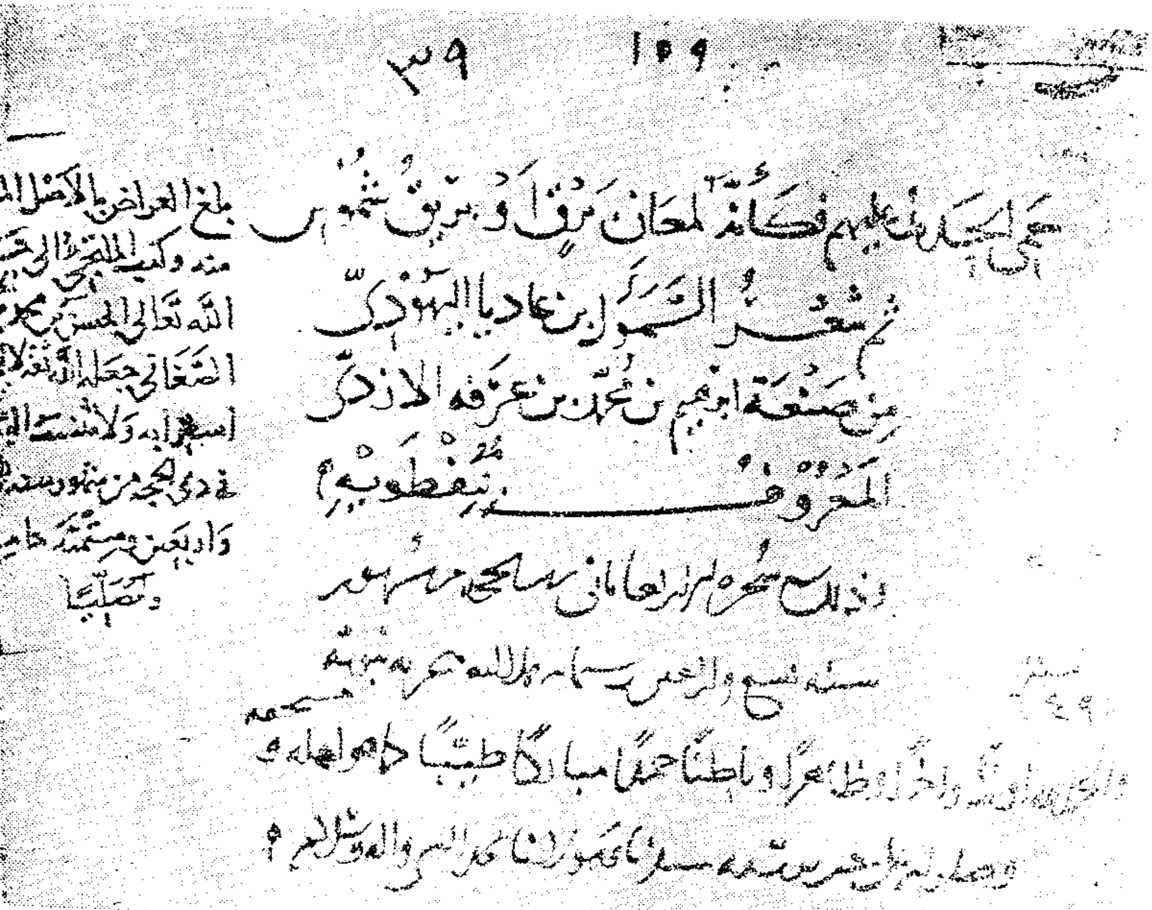
وقد اعتمد الأب شيخو في تحقيق الديوان على مخطوطة له محفوظة في مكتبة المتحف العراقيّ ببغداد (برقم ١٤٠١ -15-B مخطوطات)، وهي مكتوبة بخطّ واضح مقروء، وقد جُعلت فيها الأبيات الشعريّة أظهر من كلمات الشرح[٥].

* * *

(١) الشيخ محمد حسن آل ياسين: مقدمة تحقيق ديوان السموأل ص أ.
(٢) عن مقدمة ديوان السموأل ص٦٩ بتحقيق عيسى سابا.
(٣) انظر: مجلة المشرق ج ٩، ص ١١-٧٨.
(٤) طُبع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيّين في بيروت.
(٥) عن مقدمة ديوان السموأل بتحقيق محمد حسن آل ياسين ص ح.



صورة الصفحة الاولى من المخطوط، ويلاحظ القارئ
تحت العنوان خط الأب أنستاس الكرملي بالفرنسية.


١٥٩ ٣٩

تم شعر السموأل بن عاديا اليهودي

من صنعة ابرهيم بن محمد بن عرفه الازدي

المعروف بنفطويه

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط.

وقال الأب شيخو في توطئة الديوان:

«بين الآثار التي توفَّق حضرة الهمام الأب انستاس الكرملي فحصل عليها آخرًا في دمشق مجموع نفيس قديم الخطّ يرتقي تاريخ كتابتِه إلى السنة ٦٤٩هـ (١٢٥١م) طولُه ٢١ سنتمترًا في عرض ١٦س كان يتألَّف في الأصل من ١٥٠ صفحة أو ٣٠٠ صفحة وفي كل صفحة ١٥ سطرًا بخطّ نسخيّ غاية في الاتقان والجلاء. أمَّا محتوياتُه فكانت أدبيَّة ولغويَّة على هذا الترتيب: ١- كتاب الهمز لأبي زيد سعيد ابن أوس الأنصاريّ. ٢- كتاب تحقيق الهمز لهُ (فُقِد معظمهُ). ٣- كتاب فضائل الكلاب رواية أبي القسم عليّ بن المحسّن التنوخيّ. ٤- كتاب تفضيل الأتراك على سائر الأجيال. ٥- ديوان المُزَرِّد رواية ابن السكّيت. ٦- ديوان السموأل بن عادياء. وكأَن الورَّاق بائع هذا الكتاب وجد في تقسيمهِ إفادةً ماليَّة فأفرد كلّ قسم وجلَّده على حدةٍ ليزيد بهِ ربحهُ. والدليل على أنهُ كان مجموعًا واحدًا خطُّهُ المتشابه وورقهُ وقطعهُ ورقوم صفحاتِه المتابعة ثم إجازة بخطّ الحسن بن محمَّد الشهير بالصغَّاني في آخر كل قسم من أقسامِه. واليوم قد اخترنا

> من هذا المجموع ديوان السموأل لنزيّن بهِ صفحات المجلة لعلمنا بارتياح الأُدباء إلى هذا الأثر الجليل الذي كان يظنُّهُ المستشرقون مفقودًا. على أنَّ الحاج خليفة كان وقف على نسخةٍ منهُ فذكرهُ في كشف الظنون (ed. Flugel, III, 282) وهذا الديوان صغير الحجم صفحاتُه ٣٨ بحرف مشرق وأبياتُه بحرف أشرق وأغلظ وها نحن ندوّن موادّه في هذا العدد تمامًا. وقد عارضهُ على الأصل اللغويّ الصغّاني كما سبق».

ولقد تصرَّف الأب شيخو في تحقيق الديوان بعض التصرُّف جاعلاً شروحات راويه وشارحه أبي عبدالله نفطويه في حاشية الديوان مُضيفًا إليه مقطوعتين وقصيدة لاميّة.

وفي السنة ١٩٥١ أعاد عيسى سابا نشر هذا الديوان، وقال في تقديمه له:

> «إن من يطّلع على المجاميع الأدبية، يرى شعراء كثيرين لم يتصل بنا سوى شيء من خبرهم أو بعض قصائد أو أبيات من الشعر، تناقلها الرواة، وقد يكون لبعضهم دواوين شعرية جمعها بعض الكتبة أو الورّاقين، ففُقدت بعامل الإهمال أو الفتح أو غير ذلك.

ومن هؤلاء، السموأل، وكنت قد عقدت النيّة على جمع ديوانٍ له ممّا أقع عليه من شعره في أثناء مطالعاتي الخاصّة، فلم أوفّق إلّا إلى بعض القصائد والأبيات المتفرّقة وقد تناثرت في كتب الأغاني والعقد وآثار البلاد ومعجم البلدان، وغيرها من المجاميع الأدبية وقد توافر أصحابها على كتابة ما اتصل بهم من الأخبار، روايةً ونقلاً.

وما زلت أواصل الجدّ وراء ما أخذتُ نفسي بسبيله حتى ظفرتُ أخيرًا بمجلة المشرق الغرّاء وفيها قصائد وقعت للأب لويس شيخو في أثناء بحثه وتقميشه عن الآثار الأدبية، فأمعنت فيها البصر وأضفتها إلى ما تجمّع لديّ من شعر السموأل، فجاء ديوانًا فيه من القصائد ما ينبئ عن شرف صاحبها ونبل الأخلاق. وتعهدتها شرحًا وضبطًا، لتسهل مطالعتها على الراغبين في دراسة الأدب».

وفي السنة ١٩٥٥ نُشِر الديوان مجدَّدًا في المجموعة الثالثة من «نفائس المخطوطات» بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين[١]، وقد أضاف الشيخ ياسين إلى الديوان سبع مقطوعات وقصائد في ملحق خاصّ بعنوان «أشتات مجموعة من شعر السموأل بن عادياء ممّا لم يُرْوَ في الديوان».

(١) نشر بدار المعارف للتأليف والترجمة والنشر في الكاظميّة (العراق) سنة ١٩٥٥م.

وقال الشيخ ياسين في مقدمة التحقيق:

«لقد عنيت عناية فائقة بتصحيح ألفاظه، وضبط كلماته، وإرجاع جميع ما فيه من شعر وشواهد إلى أصولها في الموسوعات العربية والكتب الأدبية، وترجمة سائر الأعلام الذين ورد ذكرهم في الديوان بشكل مختصر وافٍ بالغرض، والإشارة إلى مصادر كل ترجمة، ومراجع كل نقل.

وعقدت في ختام الديوان فصلاً خاصًا بما نسب للسموأل من شعر لم يذكره نفطويه، مما صحت روايته أو كانت موضع التشكيك، عارضًا كل ذلك أمام الأدباء والباحثين ليدلوا برأيهم فيه.

وهكذا استطعت - بعون الله - أن أضع هذا الديوان النفيس بين يديك - أيها القارئ الكريم - لتأنس بفرائده، وتتمتع بشوارده وشواهده، راجيًا أن ينال منك الرضا والترحيب، وهو غاية الأمل ومنتهى المقصود».

وتحقيق الشيخ ياسين لا بأس به عُمومًا، لكنّ عمله في ترجمة الشاعر وفي تحقيق بعض المقطوعات الشعريّة جاء ضعيفًا. وعليه جئتُ في تحقيقي الجديد لهذا الديوان أُتمّم ما وجدتُ أنّه نقص في هذا التحقيق، ولا أدّعي الكمال في عملي، فالكمال لله وحده، ولكنّني أزعم أنّني

بذلت جهدي كي يأتي هذا العمل أقرب إلى الكمال، وكم يُسعدني أن أرى من ينهَض ليكمل نقصًا يراه، أو خطأً قد أكون وقعتُ فيه، ولا يُبنى صرح العِلْم والحقيقة إلّا لبنةً لبنَة، وذلك بتضافر جهود العلماء المخلصين، والله وليّ التوفيق.

* * *

القسم الثاني:

ترجمة الراوي الشارح

ترجمة الراوي الشارح[1]

لعلّ ترجمة ياقوت الحموي لنفطويه في كتابه النفيس «معجم الأدباء» هي أفضل ترجمة لهذا العالم اللغوي الكبير، وفيما يلي ثبت بهذه الترجمة:

هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي من أهل واسط، وكنيته أبو عبدالله. قال الثعالبي: لُقِّبَ نفطويه تشبيهًا إياه بالنفط لدمامته وأُدْمَتِهِ، وَقُدِّرَ اللقب على مثال سيبويه، لأنه كان ينسب في النحو إليه ويجري في طريقته ويدرس شرح كتابه، وأنشدوا:

* لو أُنزِلَ النحو على نفطويه *

قال: وقد صيَّره ابن بسام نَفْطُوْيَه - بضم الطاء وتسكين الواو وفتح الياء - فقال: [من السريع]:

رأيتُ في النوم أبي آدمًا صلَّى عليه الله ذو الفضلِ
فقال أبلغْ ولدي كلَّهم من كان في حَزْنٍ وفي سهل
بأنَّ حوًّا أُمَّهُمْ طالقٌ إن كان نَفْطُوْيَهُ من نسلي

(١) ترجمة نفطويه في تهذيب الأزهري ١:١٣؛ والفهرست ص ٩٠؛ وطبقات الزبيدي ص١٥٤؛ وتاريخ بغداد ٦:١٥٩؛ وإنباه الرواة ١: ١٧٦؛ وابن خلكان ١:٤٧؛ ونزهة الألباء ص ١٧٨؛ وطبقات الجزري ١:٢٥؛ والوافي ٦:١٢٩، ١٣٠ (ترجم له مرتين)؛ وابن كثير ١١:١٨٣؛ ومختصر أبي الفداء ٢:٨٣؛ والشذرات ٢:٢٩٨ وبغية الوعاة ١:٤٢٨ (وأكثره منقول عن ياقوت) وروضات الجنات ١:١٥٤؛ وسير الذهبي ١٥:٧٥.

كان عالمًا بالعربية واللغة والحديث، أخذ عن ثعلب والمبرد وغيرهما، روى عنه أبو عبيدالله المرزباني وأبو الفرج الأصفهاني وابن حيويه وغيرهم.

ذكره المرزباني في «المقتبس» فقال ولد في سنة أربع وأربعين ومائتين، قال: ومات رحمه الله يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وحضرت جنازته عشاءً، ودُفِنَ في مقابرِ بابِ الكوفة وصلَّى عليه البربهاري[1]. وكان يخضبُ بالوسمة.

قال: وكان من طهارة الأخلاق وَحُسْنِ المجالسة والصِّدْقِ فيما يرويه على حالٍ ما شاهدْتُ عليها أحدًا ممن لقيناه. وكان يقول: جلستُ إلى هذه الأسطوانة مذ خمسون - يعني محلَّته بجامع المدينة - وكان حَسَنَ الحفظِ للقرآن، أول ما يبتدئ به في مجلسه بمسجدِ الأنباريين بالغَدَوَاتِ إلى أن يقرئ القرآن على قراءة عاصم ثم الكتب بعده. وكان فقيهًا عالمًا بمذهب داود الأصبهاني رأسًا فيه يسلِّم له ذلك جميعُ أصحابه، وكان مُسْنِدًا في الحديث من أهلِ طبقته، ثقةً صدوقًا لا يُتَعَلَّقُ عليه بشيءٍ من سائر ما رووه، وكان حَسَنَ المجالسةِ للخلفاء والوزراء، مُتْقِنَ الحفظِ للسير وأيام الناس وتواريخ الزمان ووفاة العلماء، وكانت له مروءة وفتوة وظَرْفٌ. ولقد هجم علينا يومًا ونحن في بستان كان له بالزبيدية[2] في سنة عشرين أو إحدى وعشرين وثلاثمائة فرآنا على حال تبذّل، فانقبضت وذهبتُ أعتذر إليه فقال: في التعاقلِ على النبيذ سَخَفٌ، ثم أنشدنا لنفسه: [من السريع]:

لنا صديقٌ غيرُ عالي الهممْ   يحصي على القوم سِقاطَ الكلمْ
ما استمتعَ الناسُ بشيءٍ كما   يستمتعُ الناسُ بحسم الحِشَمْ

قال المرزباني: وكان يقول من الشعر المقطعاتِ في الغزل وما يجري

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن علي بن خلف، شيخ الحنابلة بالعراق.
(٢) محلّة ببغداد.

مجراها كما يقول المتأدبون، وسنورد من ذلك فيما بعد إن شاء الله حسب الكفاية.

وكان بين أبي عبدالله نفطويه وبين محمد بن داود الأصبهاني مودةٌ أكيدة وتصافٍ تام، وكان ابن داود يهوى أبا الحسين محمد بن جامع الصيدلاني هوًى أفضى به إلى التلف، قال ابن عرفة نفطويه: فدخلتُ عليه في مرضه الذي مات فيه فقلتُ: يا سيدي ما بك؟ فقال: حبُّ من تعلم أورثني ما ترى، فقلتُ: ما يمنعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه؟ فقال: الاستمتاعُ نوعان محظورٌ ومباح، أما المحظور فمعاذ الله منه، وأما المباح فهو الذي صيَّرني إلى ما ترى. ثم قال: حدثني سويد بن سعيد الحدثاني عن أبي يحيى القتّات عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي (ﷺ) قال: «من حبَّ فعفَّ وكتم ثم مات، مات شهيدًا»؛ ثُم غُشِيَ عليه ساعةً وأفاق ففتح عينيه، فقلت له: أرى قلبك قد سكن، وعرقَ جبينك قد انقطع، وهذا أمارةُ العافية، فأنشأ يقول: [من الوافر]:

أقول لصاحبيَّ وسلّياني   وغرّهما سكونُ حمى جبيني
تسلَّوْا بالتعزي عن أخيكم   وخوضوا في الدعاءِ ودَّعوني
فلم أدعِ الأنينَ لضعفِ سقمٍ   ولكنّي ضعفتُ عن الأنين

ثم مات من ليلته وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين، فيقال إن نفطويه تفجع عليه وجزع جزعًا عظيمًا، ولم يجلس للناس سنةً كاملةً، ثم ظهر بعد السنة فجلس، فقيل له في ذلك فقال: إن أبا بكر ابن داود قال لي يومًا وقد تجارينا حفظ عهودِ الأصدقاء، فقال: أقلّ ما يجبُ للصديق أن يتسلَّبَ على صديقه سنة كاملة عملاً بقول لبيد: [من الطويل]:

إلى الحول ثم اسمُ السلامِ عليكما   ومن يبكِ حولًا كاملاً فقد اعتذرْ

فحزنا عليه سنة كاملة كما شرط.

قال المؤلف لهذا الكتاب: وأخبار أبي بكر ابن داود كثيرةٌ مليحة رائقة، وقد أفردنا له بابًا في هذا الكتاب فقف عليه تطربْ وتعجبْ.

قال المرزباني: ومما أنشدنا لنفسه في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة: [من الكامل]:

غُنْجُ الفتورِ يجولُ في لَحَظَاتِهِ والوردُ غضُّ النبتِ في وجناتِهِ
وَتَكِلُّ ألسنةُ الورى عن وصفه أو أن ترومَ بلوغَ بعضِ صفاته
لا يعرفُ الإِسعافَ إلا خطرةً لكنَّ طولَ الصدِّ من عزماته
لا يستطيعُ «نعم» ولا يعتادها بل لا تسوغ «لعل» في لَهَواته

قال وأنشدنا لنفسه: [من الكامل]:

تشكو الفراقَ وأنت تُزْمِعُ رحلةً هلَّا أقمتَ ولو على جَمْرِ الغضا
الآن عُذْ بالصبر أو مُتْ حسرةً فعسى يردُّ لك النوى ما قد مضى

قال وأنشدنا لنفسه: [من الكامل]:

أتخالني من زلةٍ أتعتَّبُ قلبي عليك أرقُّ مما تحسب
قلبي وروحي في يديكَ وإنما أنت الحياةُ فأين منك المذهب

قال مؤلف الكتاب: ولم يورد أبو عبيدالله إلا هذين البيتين، وأنشدني بعضُ الأصدقاء البيتَ الأول منهما وأتبعه بما لا أعلم أهو من قول نفطويه أو غيره وهو: [من الكامل]:

لا يوحشنَّك ما صنعتَ فتنثني متجنبًا فهواك لا يُتَجَنَّبُ
أنت البريءُ من الإساءةِ كلِّها ولك الرضى وأنا المسيءُ المذنب
وحياةِ وجهك وهو بدرٌ طالعٌ وسوادِ شعرك وهو ليلٌ غيهب
ما أنتَ إلا مهجتي وهيَ التي أحيا بها فَتُرى على من أغضب

قال المرزباني، وأنشدني لنفسه: [من الطويل]:

كفى بالهوى بلوى وبالحبِّ محنةً وبالهمِّ تعذيبًا وبالعَذْلِ مَغْرَمَا
أما والذي يقضي الأمورَ بأمرِهِ فما شاءَ أمضاهُ وما شاء أحكما
لقد حمَّلَتني صبوتي وصبابتي من الشوقِ ما أضنى الفؤادَ وتيَّما

قال وأنشدنا لنفسه: [من السريع]:

تجلُّ بلوايَ عن البلوَى ويذهلُ القلبُ عن الشكوى
يظلمني من لا أرى ظلمه وما عليه لِيَ من عدوى
عذَّبني الحبُّ ولكنَّني لا أطلبُ الراحة بالسلوى
سلَّط من أهوى عليَّ الضنى لا وَاخذَ الله الذي أهوى

قال وله: [من الخفيف]:

لك خَدٌّ تذيبه الأبصارُ يخجل الوردُ منه والجلّنارُ
لا تغيبنْ عن ناظريَّ فإني أنا من لحظتي عليكَ أغار

وكان بين نفطويه وابن دريد مماظَّة، فقال فيه لما صنف «كتاب الجمهرة»: [من الرجز المجزوء]:

ابنُ دريدٍ بقرهْ وفيه لؤمٌ وَشَرَهْ
قد ادَّعى بجهله جَمْعَ كتاب الجمهرهْ
وهو كتاب العين إلَّا أنه قد غيرهْ

فبلغ ذلك ابن دريد فقال يجيبه: [من السريع]:

لو أُنزِلَ الوحيُ على نفطويه لكان ذاك الوحيُ سخطًا عليهْ
وشاعرٌ يُدْعَى بنصفِ اسمه مستأهِلٌ للصفعِ في أخدعيه
أحرقه الله بنصف اسمه وصيَّر الباقي صراخًا عليه

وحدث ابن شاذان قال: بكَّر نفطويه يومًا إلى دربِ الرواسين فلم يعرف الموضع، فتقدم إلى رجل يبيعُ البقلَ فقال له: أيها الشيخ، كيف الطريق إلى درب الرواسين؟ قال: فالتفتَ البقليُّ إلى جارٍ له فقال: يا فلان ألا ترى إلى الغلام - فعل الله به وصنع - قد احتبس علي، فقال: وما الذي تريد منه؟ فقال عوَّقَ السلقَ عليَّ فما عندي ما أصفع به هذا العاضّ بَظْرَ أمه، فانسلَّ ابن عرفة ولم يجبه.

وأنشد الخطيب لنفطويه: [من البسيط]:

كم قد خلوتُ بمن أهوى فيمنعني   منه الحياءُ وخوفُ الله والقدرُ
كم قد خلوتُ بمن أهوى فتقنعني   منه الفكاهةُ والتحديثُ والنظر
أهوى الملاحَ وأهوى أن أُجالسهم   وليس لي في حرامٍ منهمُ وطر
كذلك الحبُّ لا إتيانُ معصيةٍ   لا خيرَ في لذةٍ من بعدها سقر

ومنه: [من البسيط]:

أستغفرُ اللهَ مما يعلمُ الله   إنَّ الشقيَّ لَمَنْ لم يرحمِ اللهُ
هَبْهُ تجاوزَ لي عن كلِّ مظلمةٍ   واسوءتا من حيائي يومَ ألقاهُ

وذكره الزبيدي في كتابه فقال: كان بخيلاً ضيقًا في النحو واسعَ العلم بالشعر.

قال أبو هلال في «كتاب الأوائل» حدثني أبو أحمد قال: كنا في مجلس نفطويه وهو يملي، فدخل غلامٌ وضيء الوجه [فقطع الإملاء] وقال: قال رجل من أهل عصرنا: [من السريع]:

كم خاسَ ميعادُكَ مُخْلِفُ   كم تُخْلِفُ الوعدَ وكم تَخْلِفُ
قد صرتُ لا أدعو على كاذبٍ   ولا ظلومِ الفعلِ لا يُنْصِف

فما شكَّ أحدٌ ممن حضر أن الغلامَ كان وعده وأخلفه، وأن الشعرَ له.

وكان نفطويه، مع كونه من أعيان العلماء وعلماء الأعيان، غيرَ مكترثٍ بإصلاح نفسه، فكان يُفْرِطُ به الصُّنانُ فلا يغيّره، فحضر يومًا مجلسَ حامِد ابن العباس وزيرِ المقتدرِ فتأذى هو وجلساؤه بكثرةِ صنانه، فقال حامد: يا غلام أحضرنا مَرْتكًا[1] فجاء به، فبدأ الوزير بنفسه فتمرتك وأداره على الجلساء فتمرتكوا، وفطنوا ما أراد بنفطويه، وأنه أراد من نفطويه أن يتمرتكَ فيزولَ صنانه من غير أن يجبهه بما يكره، فقال نفطويه: لا حاجة بي إليه فراجعه فأبى، فاحتدَّ واغتاظ وقال له: يا عاضَّ كذا من أمه إنما تمرتكنا جميعًا لتأذينا بصنانك، قم لا أقام الله لك وزنًا، ثم قال: أخرجوه عني، أو أبعدوه إلى حيث لا أتأذى به.

وقال ابن بشران أبو محمد عبيد الله في تاريخه: ومن شعر نفطويه: [من البسيط]:

الجَدّ أنفعُ من عقلٍ وتأديب إن الزمان ليأتي بالأعاجيبِ

كم من أديبٍ يزالُ الدهرُ يقصدُهُ بالنائبات ذواتِ الكُرْهِ والحُوبِ

وآخرٍ غيرِ ذي دينٍ ولا أَدَبِ مُعَمَّرٍ بين تأهيلٍ وترحيبِ

ما الرزقُ من حيلةٍ يحتالها فَطِنٌ لكنَّهُ من عطاءٍ غيرِ محسوبِ

قال: وكان كثيرَ النوادر، ومن نوادره: قيل لبهلول في كم يُوَسْوِسُ الإنسان فقال: ذاك إلى صبيان المحلة.

قال: وقيل لبعض الشيعة: معاوية خالك فقال: لا أدري أمي نصرانيةٌ والأمر إليه.

بخط الوزير المغربي: قال نفطويه: أما سائر العلوم فها هنا من يَشْرَكُنا فيها، وأما الشعرُ فإذا متُّ مات على الحقيقة. وقال: من أغرب عليَّ ببيتٍ

(١) المرتك: المرداسنج ويتخذ لقطع رائحة العرق.

لجريرٍ لا أعرفه فأنا عبده. وقال ابن خالويه، وقال لي يومًا وقد حَضَرَتْهُ الوفاة: قد جالستني فما رأيتُ منكَ إلا خيرًا فادعُ لي، ثم قال: وضئوني. وقد كنتُ آخذُ بيده فمرَّ بمسجد هشام بن خَلَفِ البزار فقال: هذا مسجدُ هشامٍ مقرئِ أهلِ بغداد، والله ما كان بأعلمَ مني، ولكنّه أطاعَ الله فَرَفَعَ [منه] وعصيتُ الله فوضَعَ مني.

قال الحسين بن أبي قيراط: انصرفتُ من عند أبي عبدالله نفطويه وقد كتبتُ عنه شيئًا، فجئتُ إلى أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج فقال لي: ما هذا الكتاب؟ فأريته إياه، وكان على ظهره مقطوعتان أنشدنيهما نفطويه لنفسه، فلما قرأهما الزجاج استحسنهما وكتبهما بخطه على ظهر «كتابِ غريب الحديث» وكان بحضرته: [من الوافر]:

تَوَاصُلُنَا على الأيامِ باقٍ   ولكنْ هَجْرُنَا مَطَرُ الربيعِ
يروعُكَ صوتُهُ لكنْ تراه   على رَوْعاتِهِ داني النزوعِ
كذا العشّاقُ هجرهمُ دلالٌ   ومرجعُ وصلهم حَسَنُ الرجوع
معاذَ الله أن نُلْفَى غضابًا   سوى دَلِّ المطاع على المطيع

والأخرى: [من الوافر]:

وقالوا شانَهُ الجُدَرِيُّ فانظرْ   إلى وجهٍ به أَثَرُ الكلومِ
فقلتُ ملاحةٌ نُثِرَتْ عليه   وما حُسْنُ السماءِ بلا نجوم

وذكر الفرغاني أن نفطويه كان يقول بقول الحنابلة: إن الاسم هو المسمَّى وجرت بينه وبين الزجاج مناظرةٌ أنكر الزجاجُ عليه موافقتَهُ الحنابلةَ على ذلك.

قرأت في «تاريخ خوارزم» قال أبو سعيد الحمديجي، سمعت نفطويه يقول: إذا سلَّمتُ على اليهوديّ والنصراني فقلتُ له: أطال الله بقاءَك وأدام

سلامتك وأتمَّ نعمته عليك فإنما أُريدُ به الحكايةَ أي أن الله قد فعل بك إلى هذا الوقت وأعتقدُ به الدعاء للمسلم.

قال الحمديجي، وأنشدنا نفطويه لنفسه: [من الوافر]:

إذا ما الأرضُ جَانَبَها الأعادي ... وطابَ الماءُ فيها والهواءُ
وساعدَ مَنْ تحبُّ بها وتهوى ... فتلك الأرض طاب بها الثَّواءُ
يرى الأحبابُ ضَنْكَ العيش وُسْعًا ... ولا يَسَعُ البغيضين الفضاءُ
وعقلُ المرءِ أحسنُ حِلْيتيه ... وَزَيْنُ المرءِ في الدنيا الحياءُ

قال محمد بن إسحاق النديم: وله من الكتب: كتاب التاريخ. كتاب الاقتصارات. كتاب البارع. كتاب غريب القرآن. كتاب المقنع في النحو. كتاب الاستثناء والشرط في القراءة. كتاب الوزراء. كتاب أمثال القرآن. كتاب الرد على من يزعم أن العربَ يُشْتَقُّ كلامها بعضه من بعض. كتاب الردّ على من قال بخلق القرآن. كتاب الردّ على المفضَّل بن سَلَمة في نقضه على الخليل. كتاب في أن العربَ تتكلم طبعًا لا تعلمًا.

* * *

تنبيهات

١- نقصد بـ«ديوانه» في تخريج أبيات السموأل طبعة الديوان التي حقَّقها محمد حسن آل ياسين، ونشرها في المجموعة الثالثة من نفائس المخطوطات.

٢- نقصد بـ«صلة ديوانه» ما نسب من شعر للسموأل بن عادياء ممّا لَم يُرْوَ في الديوان». سواءٌ أصحَّت النسبة إليه أم لم تصحّ.

٣- خرَّجنا قصائد السموأل بيتًا بيتًا لا قصيدةً قصيدةً كما هي العادة في التخريج، وذلك للمزيد من الدقَّة في الاهتداء إلى مصادر البيت.

القسم الثالث:

ديوانه

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حولَ ولا قوَّة إلّا به.

قال أبو عبدالله [إبراهيم بن] محمد بن عرفة الأزديّ:

كان السموأَل بن عادياء الغسّانيّ يهوديًّا، وكان عظيم الخطر في قومه، وضَرَبتْ به العربُ المثلَ، فقالوا: «أوفى منَ السموأَل»[1]. قال دعبل بن علي الخزاعيّ[2] [من الوافر]:

وما مِثْلُ السَّمَوْأَلِ في نِزارٍ   ألا هَيْهاتَ قَدْ قَطَعَ القَرينا[3]

وكان من وفائه أنَّ امرأَ القيس بن حجر[4] لما خرج إلى قيصر يستنجده على بني أسد بن خزيمة، أَوْدَعَه مائة دِرْع، فلمّا هلك امرؤ القيس بلغ

---

(١) ورد المثل في الألفاظ الكتابية ص٢٨٤؛ وتمثال الأمثال ١/ ٣٤٣؛ وثمار القلوب ص١٣٢؛ وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٤٥؛ والدرّة الفاخرة ٢/ ٤١٥؛ والعقد الفريد ٣/ ٧٠؛ ولسان العرب ٣/ ٢٧٨ (عبد)؛ والمستقصى ١/ ٤٣٥؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤.

(٢) هو دعبل بن علي الخزاعيّ (١٤٨هـ/ ٧٦٥م - ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) شاعر هجّاء أصله من الكوفة. أقام ببغداد. كان صديق البحتريّ: صنّف كتابًا في «طبقات الشعراء» (الزركلي: الأعلام ٢/ ٣٣٩).

(٣) ديوانه ص ٢٩٣؛ وهي من قصيدة ينقض فيها قصيدة الكميت بن زيد وأوّلها:

أَفيقي من مَلامك يا ظعينا   كفاكِ اللّومَ مَرُّ الأربعينا

(٤) هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكنديّ (نحو ١٣٠ ق هـ/ نحو ٤٩٧ ق هـ - نحو ٨٠ ق هـ/ نحو ٥٤٥م) أشهر شعراء العرب على الإطلاق. يمنيّ الأصل. مولده بنجد. اشتُهر بلقبه، واختلف المؤرّخون في اسمه. كان والده ملك أسد وغطفان، وأمّه أخت المهلهل الشاعر (الزركلي: الأعلام ٢/ ١١).

الحرثَ بن أبي شمر الغساني[1] خبرُ الدروع، فأتى السموأَلَ في جيش، فتحصَّن منه السموأل، وأخذ الحرث ابنًا له - وقد رَجَعَ من الصَّيد - فقال له: إنِّي قد أسرتُ ابنك، فادْفَعْ إلَيّ الدُّروعَ وإلّا ضربتُ عنقه[2]، فقال في ذلك السموأَل [من الوافر]:

وَفَيْتُ بأَدْرَعِ الكِنْدِيِّ إنّي   إذا ما ذُمَّ أَقْوامٌ وَفَيْتُ
بَنَى لي عاديا حِصْنًا حَصِينًا   وماءً كُلَّما شِئْتُ اسْتَقَيْتُ
وقالوا: إنَّهُ كَنْزٌ رَغيبٌ   فلا - واللهِ - أَغْدُرُ ما مَشَيْتُ[3]

وقال في ذلك أعشى بني ثعلبة[4]، وكان الأعشى هجا رجلاً من كليب، فقال [من الوافر]:

بَنُو الشَّهْرِ الحرامِ فَلَسْتَ مِنهُمْ   وَلَسْتَ مِنَ الكِرامِ بَنِي عُبيدِ
ولا مِنْ رَهْطِ حيّانِ بن قِرْطٍ   ولا مِنْ رَهْطِ حَسّانَ بنِ زيدِ[5]

فقال الكلبيّ: «وما عَلَيَّ مِنْ ذلك، أنا أشرف مِنْ هؤلاء.»، ثمّ سار شعرُ الأعشى هذا في الناس حتى سَبُّوا به الكلبيّ.

ثم إنَّ الأعشى سافر - وقد كانَ الكلبيُّ أَهْدَرَ دَمَه - فغزا الكلبيُّ في

---

(١) أحد أمراء غسّان في أطراف الشام.

(٢) قصّته هذه مع الحارث بن أبي شمّر الغسّاني مشهورة في كتب الأدب، وقد تطرّقنا إليها في القسم الأوّل من هذا الديوان.

(٣) ستأتي هذه الأبيات في مكانها من الديوان.

(٤) هو ميمون بن قيس بن جندل (٠٠٠ - ٧ هـ/ ٦٢٩م) المعروف بأعشى قيس، وأعشى بكر ابن وائل، والأعشى الكبير. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهليّة، وأحد أصحاب المعلّقات. كان غزير الشعر ويغنّى بشعره، فسُمّي صنّاجة العرب (الزركلي: الأعلام ٧/ ٣٤١).

(٥) ديوانه ص ٢٢٩ (وفيه «العبيد» مكان «عبيد»، و«جبّار» مكان «حيّان»، و«حارثة» مكان «حسّان»؛ ومعجم البلدان ١/ ٧٥؛ والأغاني ٦/ ٣٤٨، ٩/ ١٣٩).

جيشٍ فأغار على قوم فيهم الأعشى، فأخذَه أسيرًا وهو لا يعرف الأعشى، فسألَ الأعشى مَنْ كان في يده أن يَصير بهِ إلى شُريح بن السموأَل، وكان شريح في حصن أبيه، وهو «الأبلق»[1]، فلمّا صار إليه عرَّفه نفسه، وقال الاعشى [من البسيط]:

شُرَيْحُ لا تَتْرُكَنّي بَعْدَما عَلِقَتْ حبالَكَ اليومَ - بَعْدَ الله - أَظْفاري

قد جُلْتُ ما بينَ بانِقْيا إلى عَدَنٍ وطالَ في العُجْمِ تَكْراري وتَسْياري[2]

قوله: «تكْراري» يعني ذهابي ومجيئي، ويقال: كرَّ في طريقه إذا رَجَعَ فيه، فأمّا قوله تبارك وتعالى: **﴿ثُمَّ رَدَدْنا لَكُم الكَرَّةَ عليهم﴾**[3] فمعناه: جَعَلْنا لكم الرجعة عليهم، ومنه قول رسول الله، صلَّى الله عليه وآله، لأصحابه يوم «حنين»[4] حين انهزموا ثمَّ رجعوا، فقالوا: «نحن الفرارون»، فقال: «بل أنتم العكّارون الكرارون»[5]، أي: رجعتم.

فَكانَ أَكْرَمَهُمْ عَهْدًا وَأَوْثَقَهُمْ عَقْدًا أبوكَ بعُرْفٍ غير إِنكار

كالغَيْثِ ما استَمْطَرُوهُ جادَ وابِلُهُ وفي الهَزاهِزِ كالمُسْتَأْسِدِ الضاري[6]

---

(١) ترجمنا للأبلق في القسم الأوّل من هذا الديوان في فقرة «موطنه».

(٢) ديوانه ص ٢٢٩ (وفيه «القِد» مكان«الله»، و«ترحالي» مكان «تكراري»)؛ والأغاني ٦/ ٣٤٩، ٩/ ١٣٩، ٢٢/ ١٢٥؛ ومعجم البلدان ١/ ٧٦ (الأبلق)؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤. وبانقيا: ناحية من نواحي الكوفة (معجم البلدان ١/ ٣٣١).

(٣) سورة الإسراء: آية ٦.

(٤) هو يوم مشهور في كتب التاريخ والسِّيَر. انظر مثلاً السيرة النبويّة ج٤، ص٨١ وما بعدها.

(٥) في النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٨٣: «أنتم المكّارون لا الكرّارون»، وفيه: أي: الكرّارون، إلى الحرب والعطافون نحوها.

(٦) ديوانه ص ٢٢٩؛ ورواية البيت الأول فيه:

فكان أوفاهم عَهْدًا وأمنعهم جارًا أبوك بِعرفٍ غير إنكارِ

والرواية في البيت الثاني «وعند ذمَّته المستأسِدِ الضاري». والأغاني ٦/ ٣٤٩، ٩/ ١٣٩، ٢٢/ ١٢٥؛ ومعجم البلدان ١/ ٧٦. والهزاهِز: المصائب.

قوله: «جاد وابله» قال الفرّاء[1]: الوابل: المطر العظيم والقطر، يقال: وَبَلَتِ السَّماء تَبِل وَبْلاً، ويقال: وابل وَوَبْل، مثل: صاحب وصَحْب، وراكِب ورَكْب.

كُنْ كالسَّمَوأَلِ إذ طافَ الهُمامُ بهِ ... في جَحْفَلٍ كَسَوادِ اللَّيلِ جَرّارِ[2]

قال أبو عمر: الهمام - الملك، سُمِّيَ بذلك لأنه إذا همَّ بأمرٍ فعله، والجحفل: الجيش الكثير، وكذلك الجرّار، وكانت العرب في الجاهليَّة إذا قاد الرجل منهم ألف مقاتل سمّوه جرّارًا.

إذْ سامَهُ خُطَّتي خَسْفٍ فقال له: ... قُلْ ما بَدَا لَكَ إنِّي سامِعٌ حارِ[3]

فَقال: غَدْرٌ وَثُكْلٌ أنْتَ بَيْنَهُما ... فاخْتَرْ وما فيهما حَظٌّ لِمُخْتارِ[4]

فَشَكَّ غَيْرَ بعيدِ ثُمَّ قالَ له: ... اقْتُلْ أَسيرَكَ إنِّي مانِعٌ جاري[5]

وَسَوْفَ يُعْقِبُنيهِ إنْ ظَفِرْتَ بِهِ ... رَبٌّ كَرِيمٌ وَبِيضٌ ذاتُ أَطْهارِ[6]

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله (١٤٤هـ/ ٧٦١م - ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) إمام الكوفيّين بالنحو واللغة وفنون الأدب. ولد بالكوفة وأقام ببغداد. من مؤلفاته «المقصور والممدود»، و«معاني القرآن» و«الفاخر». (الزركلي: الأعلام ٨/ ١٤٦).

(٢) ديوانه ص ٢٢٩ (وفيه «سار» مكان «طاف»)؛ والأغاني ٦/ ٣٤٩، ٩/ ١٣٩، ٢٢/ ١٢٦؛ ومعجم البلدان ١/ ٧٦ (الأبلق)؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢٤١.

(٣) ديوانه ص ٢٢٩ (وفيه «مَهما تقُلْهُ فإنّي سامِعٌ حارِ)؛ والأغاني ٦/ ٣٤٩، ٩/ ١٣٩، ٢٢/ ١٢٦؛ ومعجم البلدان ١/ ٧٦ (الأبلق)؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢٤١.

(٤) ديوانه ص ٢٢٩ (وفيه «ثُكل وغَدْر» مكان «غدْر وثُكل»)؛ والأغاني ٦/ ٣٤٩، ٩/ ١٣٩، ٢٢/ ١٢٦؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢٤١؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤؛ ومعجم البلدان ١/ ٧٦ (الأبلق).

(٥) ديوانه ص ٢٣١ (وفيه «قليل» مكان «بعيد»، و«اذبخ هدِيَّكَ» مكان «اقتُلْ أسيرَكَ»)؛ والأغاني ٦/ ٣٤٩، ٩/ ١٣٩، ٢٢/ ١٢٦؛ ومعجم البلدان ١/ ٧٦ (الأبلق)؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٥؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢٤١.

(٦) ديوانه ص ٢٣١؛ والأغاني ٦/ ٣٤٩، ٩/ ١٣٩، ٢٢/ ١٢٦.

قوله: «وبيض» يعني نساءً بيضًا، وقوله: «ذات أطهار» فيه معنيان:

أحدهما: إنّهنّ نساء لا يَحِضْنَ ويطهرن، وإذا زال الحيض زال الحبل، ويُروى أنَّ عائشة قالت: ما أتتْ لامرأة خمسونَ سنة فحاضت بعد ذلك.

والمعنى الآخر: ذات أطهار، أيّ: نقيّات بريّات من الريبة والفجور.

فاختارَ أَدْراعَهُ أنْ لا يُسَبَّ بها   ولَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ يومًا بخَوّارِ(١)

بالأَبْلَقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْماءَ مَنْزِلُهُ   حِصْنٌ حَصِينٌ وجارٌ غَيْرُ غَدّارِ(٢)

فقال شريح للكلبيّ: هَبْني هذا الأسير الذي صار إلى رَحْلي، فقال: هو لَكَ، فأطلقه شريح، وقالَ له: أقِمْ عِنْدي فَإِنّي أَحْبُوك وأُكْرِمك وأُحْسِن إليك، فقال: إن كنتَ تريدُ أن تُتِمَّ معروفَكَ عندي وأنْ تهنئني الصنيعة، فاحْمِلْني على ناقة ناجية برحلها وأداتها، فَحَمَله على ناقة برَحْلها وأداتها، فاسْتَوى عليها من وقته ومَضَى، فبلغ الكلبيّ خبره وأنّه هو الأعشى، فبعث في طلبه، فلم يقدرْ عليه، وقال لرُسُله: إن لقيتُموه فأَعْلِموه أنّي أَحْبُوه وأَصِله، فلم يقعْ في يدِهِ.

وقال السموأل بن عادياء [من الطويل](٣):

---

(١) ديوانه ص ٢٣١ (وفيه «واختار» مكان «فاختار»، و«بختّارِ» مكان «بخَوّارِ»)؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٥؛ والأغاني ٦/ ٣٤٩، ٩/ ١٣٩، ٢٢/ ١٢٦.

(٢) ديوانه ص ٢٢٩؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢٤١؛ ومعجم البلدان ٢/ ٧٦ (الأبلق)؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤.

(٣) القصيدة أو بعضها للسموأل أو لابنه شريح أو لدكين أو لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي أو للجلاح الحارثي في شرح شواهد المغني ٢/ ٥٣١-٥٣٢؛ وللسموأل أو لعبدالله بن عبد الرحمن (وقيل: ابن عبد الرحيم) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١١٠-١٢٤؛ وسمط اللآلي ص٥٩٥؛ وللسموأل أو للجلاح الحارثي في المقاصد النحوية ٢/ ٧٧-٧٨؛ وللسموأل وحده في كتاب الصناعتين ص ١٠٥، ١٤٤، ٢٠٠، ٣٩٩، ٤٠٥، ٤٣٣؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٥-٥٩؛ والبيان والتبيين ٣/ ١٨٥؛ وديوان المعاني ١/ ٨٣؛ وأمالي القالي ١/ ٢٦٩؛ ولدكين في الشعر والشعراء =

١- إذا المَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُه فكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَميلُ[(١)]

٢- وإنْ هُوَ لمْ يَحْمِلْ على النَّفْسِ ضَيْمَها فلَيْسَ إلى حُسْنِ الثَّناءِ سبيلُ[(٢)]

=ص٦١٦؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ٩/ ٤٢؛ والمخصص ١٧/ ٤١؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٠٤؛ وشرح قطر الندى ص٦٣٠.

(١) **التخريج**: شرح شواهد المغني ٢/ ٥٣١؛ ومغني اللبيب ١/ ١٩٦؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٠؛ والمقاصد النحوية ٢/ ٧٦؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٦؛ وثمار القلوب ص١٣٢؛ وأمالي القالي ١/ ٢٦٩؛ والحماسة البصرية ١/ ٤٥؛ والشعر والشعراء ص٦١٦؛ وكتاب الصناعتين ص٤٣٣؛ ومغني اللبيب ١/ ١٩٦؛ وسمط اللآلي ص٥٩٥.

قال المرزوقي في شرحه:

يقال: دَنِسَ دَنَسًا، وَتَدَنَّسَ تَدَنُّسًا، إذا تكلّفه. إذا لم يتدنّس الرجلُ باكتساب اللُّؤم واعتياده فأيُّ مَلْبَسٍ لَبِسَهُ بعد ذلك كان حَسَنًا جميلا. وذِكر الرِّداء هاهنا مُسْتَعار، وقد قيل: ردّاه الله رداءَ عَمِله، فجُعِل كنايةً عن مكافأة العبْد بما يعمَله، أو تشهيره به، كما جَعَله هذا الشّاعر كنايةً عن الفِعْلِ نفسِه. وتحقِيقه: فأيُّ عمل عَمِلَهُ بعد تَجَنُّبِ اللُّؤم كان حَسَنًا. واللؤم: اسمٌ لخصالٍ تجتمع، وهي البُخْل واختيار ما تتَّقيه المروءة، والصَّبرُ على الدنيَّة، ودناءةُ النَّفسِ والآباء. وإذا يَتضمَّن معنى الجزاء، والفاء مع ما بعده جوابه. وليس هنا من قول عمرو بن معديكرب: [من مجزوء الكامل]:

ليسَ الجمالُ بمئزرٍ فاعلمْ وإنْ رُدِّيتَ بُرْدَا

فيُعْتَقَد أنّه يريد بالرداء الثياب فاعلمْه.

(٢) **التخريج**: الدرر ١/ ١٩٩؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١١ (وفيه «إذا المرء» مكان «وإن هو»)؛ والمقاصد النحوية ٢/ ٧٧؛ وخزانة الأدب ٩/ ٤٢؛ وهمع الهوامع ١/ ٦٣، ٢/ ٥٩؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣١؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٦؛ وأمالي القالي ١/ ٢٦٩ (وفيه «إذا المرء» مكان «وإن هو»)؛ والشعر والشعراء ص٦١٦ (ورواية الصدر فيه: «وإن هو لم يضرع عن اللُّوم عرضُهُ)؛ وكتاب الصناعتين ص٤٣٣؛ وسمط اللآلي ص٥٩٦.

وقال المرزوقي في شرحه:

يقول: إذا المرء لم يَحْمِل ظُلْمَ نفسِه عليها، ولم يصبِّرها على مكارِهها، فليس له طَرِيقٌ إلى الثَّناء الحسن. وهذا يشير إلى كَظْم الغيظ، واستعمال الحِلْم، وترك الظُّلْم والبَغْي مع ذويه، والصَّبر على المشاق، وإهانة النفس في طلب الحُقوق؛ لأنَّ مَنْ تعوّد هذه الأشياء =

٣-وقائلةٍ ما بَالُ أسرَة غاديَا تنازَى وفيها قِلَّةٌ وخمولُ[(١)]

٤-تُعَيِّرُنا أَنَا قَليلٌ عدِيدُنا فقُلْتُ لها: إنَّ الكِرامَ قليلُ[(٢)]

٥-وما ضَرَّنا أَنَا قليلٌ وجارُنا عَزيزٌ وجارُ الأكْثَرينَ ذَليلُ[(٣)]

=علا ذِكْرُه، وحَسُنَ ثناؤه. ويقال: ضامَهُ ضَيمًا، وهو مَضِيمٌ، إذا عَدَلَ به عن طريق النَّصَفَةِ واهتضمه. ومنه قيل: قعد في ضِيم الجَبَلِ، أي في ناحيةٍ تَنْعدِل إليه. وكما استُعْمِلَ الضِّيمُ من ضَامَ، كذلك استعمل الهِضْمُ واحِدُ أهْضَام الوَادي من هَضَمَ. ويَبْعُدُ من طريق المعنى أن يُرِيدَ بقوله «ضَيْمَهَا» ضَيْمَ الغَيْر لها فأضاف المَصْدَرَ إلى المفعول، لأنَّ احتمالَ ضَيْم الغَيْر لهم يأنفُون منه، ويعدّونَه تذلُّلاً.

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان، وقد أخذناه من شرح شواهد المغني ٢/ ٥٣١.

(٢) **التخريج**: المقاصد النحوية ٢/ ٧٧؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣١ (وفيه «عدادنا» مكان «عديدنا»)؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٦؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١١؛ وأمالي القالي ١/ ٢٦٩؛ والبيان والتبيين ٣/ ١٨٥؛ وديوان المعاني ١/ ٨٣؛ وكتاب الصناعتين ص١٠٥.

وقال المرزوقي في شرحه:

يقال عَيَّرْتهُ كذا، وهو المختار الحَسَنُ، وقد جاء عَيَّرته بكذا. قال عَدِيٌّ: [من الخفيف]:

أيُّهَا الشامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهْـ ـرِ أأَنْتَ المبرَّأُ الموفُورُ

والمعنى أنكرَتْ منّا قلَّة عَدَدِنا فعدّته عارًا، فأجبْتُها وقلتُ إنّ الكِرامَ يقِلّون. والكَرَم: اسمٌ لخِصالٍ تُضادُّ خِصالَ اللُّؤم، وقد ذكرناها. وهذا الاعترافُ الذي حصل منه إنما هو اعترافٌ بقلّة العدد لا بقلّة القَدْرِ والغَنَاءِ، ألا تَرَى أنه رَجَعَ عليه بالنّفي في البيت الثاني فقال:

* وما قَلَّ مَن كانت بقاياه مِثْلَنَا *

على أن قوله «إنّ الكرام قليل» يشتمل على معانٍ كثيرة: وهي وَلوعُ الدَّهر بهم، واعتيام الموت إيّاهم، وقلة النَّسْل فيهم، واستقتالهم في الدِّفاع عن أحْسابِهم، وإهانتُهمْ كرائم نفوسهم مخافةَ لزوم العار لهم، ومحافظتُهم على عِمارة ما ابتناه أسلافُهم. وكلُّ ذلك يقلّل العَدَد، ويقصر المَدَد. وقليلٌ وكثيرٌ يوصف بهما الواحد والجمع.

(٣) **التخريج**: المقاصد النحوية ٢/ ٧٧؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣١؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٢؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٧؛ وأمالي القالي ١/ ٢٦٩؛ والبيان والتبيين ٣/ ١٨٥؛ وديوان المعاني ١/ ٨٣.

وقال المرزوقي في شرحه:

في هذا الكلام تعريض بعشيرة من جاذبه الكلام. يقول: وما يضرّنا قلّةُ عددنا وجارُنا في =

العزيز: المنيع، وقولهم: أَعَزَّكَ الله، أي: جعلك الله عَزيزًا منيعًا لا تُذَلّ، ولا ينالُ منك، والعزاز: الأرض الغليظة العالية، ويقال: عَزّه يعزّه أي: غلبه، ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿وَعَزَّني في الخطاب﴾[1].

٦- وما قَلَّ مَنْ كانتْ بقاياهُ مِثْلَنا شبابٌ تسامى للعُلَى وكُهُولُ[2]

=عِزّ، وجار من لهم العدَدُ والكثرة في ذُلّ. وقوله: «وما ضَرَّنا» يجوز أن يكون ما حَرْف نفي، والمعنى لم يضُرَّنا؛ ويجوز أن يكون اسمًا مستفهَما به على طريق التَّقرير، والمعنى أيُّ شيءٍ يَضُرُّنا. والواو من قوله: «وجارُنا عزيزٌ» واو الحال، أي لا يضرُّنا ذلك والحال هذا. وكذلك الواو من قوله: «وجار الأكثرين ذليل» واو الحال. وإنّما صَلَح الجمع بين الحالين لأنّهما لذاتين مختلفتين، ولو كانا لذات واحدةٍ لم يَصْلُح. والعِزُّ والعزازة استُعمل في القُدرَة والمَنْع، وفي الصَّلابة والشِّدّة. ويقال: تعزَّز اللَّحم، لأنّ الكلّ يرجع إلى أصل واحد، كما أنّ الذُّل والذِّل الذي هو ضدُّه استُعْمِل في الانقياد والسُّهولة واللِّين والوَطاءة، إذ جميعُه يدعو إلى شيء واحد. وفي طريقته: [من الوافر]:

فجارُكَ عند بيتك لحمُ ظَبْيٍ وجارِي عند بيتي لا يُرامُ

وقول الآخر: [من الطويل]: * وهم يَمْنَعون جارَهم أن يُقَرَّدَا *

(١) سورة ص: آية ٢٢.

(٢) **التخريج**: المقاصد النحويّة ٢/ ٧٧ (وفيه «تسامت» مكان «تسامى»)؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣١؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٧؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٢؛ وأمالي القالي ١/ ٢٦٩؛ والبيان والتبيين ٣/ ١٨٥؛ وديوان المعاني ١/ ٨٣.

قال المرزوقي في شرحه:

الهاء من قوله «بقاياه» راجعة إلى لفظ «مَنْ» لأنّ معناه الكثرة. ولو ردّ عليه لقال بقاياهم. يقول: وما حصَلت القِلّةُ في القَدر والغَناءِ، ولا لَحِقت الذِّلّةُ في اللِّقاء والدفاع لأسلافِ أخلافُهم نحنُ، شبّانٌ وكهُولٌ يتسامَون في اكتساب المعالي، ويترقَّون في درجات الفضل. و«شبابٌ» مَصْدَرٌ في الأَصْل ووُصِفَ به، ولذلك لا يثنّى ولا يُجْمَع. يقال شَبَّ الصبيّ يَشِبُّ شبَابًا. وقولُه «تَسامى» أراد تَتَسَامَى، فحذف إحْدَى التاءين استثقالًا للجمع بينهما. فإن قلتَ: هَلاّ أُدغِمَت كما أُدغِمَتْ في ادّراك - والأصل تدارك؟ قلت: ليس هذا موضعَ إدغام، لأنّه فعل مضارع. ألا تَرَى أنه لو أُدغِمَ لاحتيج إلى جَلْب ألف الوَصْل لكون أوّله، وألفُ الوصل لا يدخل على الفعل المضارع. والكَهْل: الذي قد وخَطَه الشيب، ومنه اكْتَهَلَ النَّبْتُ، إذا شَمِلَهُ النور.

٧-لنا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجيرُهُ مُنيفٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُو كَليلُ(١)

قوله: «منيف»، أي: عالٍ على ما سِواه، ومنه سُمِّي عبد مناف(٢)، ومنه قولهم: نيِّف وعشرون، أي: زيادة.

٨-رسا أصلُهُ تحْتَ الثرىٰ وسَما بِهِ إلىٰ النَّجْم فَرْعٌ لا يُرام طَويلُ(٣)

---

(١) **التخريج**: معجم البلدان ١/ ٧٦ (الأبلق) (وفيه «منيع» مكان «منيف»)؛ والمقاصد النحوية ٢/ ٧٧؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣١ (وفيه «منيع» مكان «منيف»)؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٧ (وفيه «منيع» مكان «منيف»)؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٣ (وفيه «منيع» مكان «منيف»)؛ وأمالي القالي ١/ ٢٦٩ (وفيه «منيع» مكان «منيف»).

وقال المرزوقي في شرحه:

ومثله: [من الطويل]:

لنا هَضْبَةٌ لا يدخُلُ الذُّلُّ وَسْطَهَا ويأوي إليها المستجيرُ ليُعْصَمَا

وأراد بذكر الجبل العِزَّ والسموّ. فيقولُ: لنا جبلُ عِزٍّ يدخُله من نُدْخِله في جوارِنا، ممتنعٌ على طالِبِه، يَرُدُّ لإشرافه وسُمُوِّه طَرْفَ الناظر إليه وهو حسير. ومنيع: اسم الفاعل من مَنُعَ مَنَاعَةً وَمَنَاعًا، ومنه المَنَعَةُ. ويجوز أن يكون فعيلاً في معنى مفعول، أي ممنوع منه، وكما استُعْمِل المنيع في العِزِّ استُعْمِلَ أيضًا في العِفَّةِ، فقيل امرأة منيعةٌ وممتنعةٌ أي عفيفةٌ. وحَلَّ واحتلّ بمعنًى. والطَّرْف: النَّظَرُ والعين جميعًا. وقال الدُّرَيْدِيّ: طَرْف العين امتداد لَحظِها.

(٢) من الأعلام المشهورين عبد مناف بن ربع الجربي الهذليّ، وعبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ، وعبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، والد الإمام عليّ، وعبد مناف بن قصيّ بن كلاب القرشي، أحد أجداد رسول الله (ﷺ)، وعبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة (انظر: الزركلي: الأعلام ٤/ ٦٦-١٦٧).

(٣) **التخريج**: معجم البلدان ١/ ٧٦ (الأبلق)؛ والمقاصد النحويّة ٢/ ٧٧ (وفيه «وسماؤه» مكان «وسمابه» وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٤؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٨؛ وأمالي القالي ١/ ٢٦٩. وفي جميع هذه المصادر«يُنال» مكان «يرام».

وقال المرزوقي في شرحه:

رَسَا الجَبَلُ: ثبتَ أصلُه في الأرض. ومنه رسَت السُّفُن، إذا انتهت إلى قَرار البَحر. والرُّسُوُّ والرُّسوخ يتقاربان. والثَّرَى: النَّدَى. وما تحت الأرض ثَرًى. ويقال: ثَرًى =

قوله: «رسا» أي: ثبت، ومنه سمّيت الجبال الراسيات، ويقال: أرساه الله فرسًا، ومنه قوله تعالى: ﴿والجبال أرساها﴾(١).

٩- هو الأَبْلَق الفردُ الذي سار ذِكرُه   يعِزُّ على من رامَهُ ويطولُ(٢)

١٠-وَنَحْنُ أُناسٌ لا نرىٰ القَتْلَ سُبَّةً   إذا ما رأتْهُ عامِرٌ وسَلولُ(٣)

يقول: نصبر على الحرب ولا نرى القتل سبة - أي عارًا -، إنما السبة في الفرار.

=ثريٌّ، على المبالغة. يقول: ثبت أصلُ هذا الجبل - وهو يريد العزّ على ما بيّنت - تحت الأرض وارْتَفَع به أَعْلَى طويلٌ لا يَنَال إلى محلّ النَّجم. والمرادُ: عِزُّنا أصلُه تحت الأرض السّابعة، وفَرْعُه عند النجم. ومعنى لا يُنال: لا يُوصَلُ إليه ولا يُحَصَّلُ مثلُه. وكما كان يقال في الرَّفيع الشّأن العالي القدْر: هو في النجم وهو في السُّكَاك، وكان قصْده في الفَرْع أنه مديدٌ حتّى اتّصل بالنجم، زاده صِفَةً فقال طويل. وقد طَابَقَ الرسُوَّ بالسُّمُوّ، كما قابل الأصل بالفَرْع. ونقله أبو تمّام فقال: [من المتقارب]:

لنا نَبْعَةٌ فرعُها في السماءِ   وفي هامةِ الحوتِ أَعْرَاقُها

(١) النازعات: ٣٢.

(٢) **التخريج**: سقط البيت من الديوان، وقد أخذناه عن معجم البلدان ١/ ٧٦ (الأبلق)؛ وتاج العروس ٢٥/ ٩٦ (بلق)؛ والمقاصد النحويّة ٢/ ٧٧؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٧.

(٣) **التخريج**: لسان العرب ١١/ ٣٤٣ (سلل)؛ والمخصص ١٧/ ٤١ (بلا نسبة)؛ وتاج العروس (سلل) (بلا نسبة)؛ والمقاصد النحوية ٢/ ٧٧؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٨؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٤؛ وأمالي القالي ١/ ٢٦٩؛ والبيان والتبيين ٤/ ٦٨؛ والحيوان ٦/ ٤٢٣؛ وكتاب الصناعتين ص٣٩٩؛ وسمط اللآلي ص٥٩٦. ويروى صدره كما في بعض المصادر المتقدّمة:

* وإنّا لَقَوْمٌ ما نَرَى القتْلَ سُبَّةً *

كان وجه الكلام أن يقول: ما يَرَوْن القتل سُبَّةً، حتّى يرجع الضمير من صفة القوم إليه ولا تَعْرَى منه، لكنّه لمّا عَلِمَ أنّ المُرَادَ بالقَوْمِ هُمْ قال: ما نرى. وقد جاء في الصّلَة مثلُ هذا، وهو فيه أَفْظع، قال: [من الرجز]:

* أنا الذي سَمَّتْنِ أُمّي حَيْدَرَهْ *

والوجه «سَمّته» حتّى لا يَعْرى الصّلةُ من ضمير الموصول. قال أبو عثمان المازنيُّ: لولا =

١١-يُقرّبُ حُبُّ الموتِ آجالُنا لَنا ... وتَكْرَهُهُ آجالُهمْ فَتطولُ(١)

=صحّة مورِدِهِ وتكرُّره لردَدته. فَضَّل عشيرته في الصَّبر على الموت، والثّبات في الحرب على عامرٍ وسَلُول، وهما قبيلتان. فيقول: إذَا حَسِبَ هؤلاء القتل والقتال عارًا ومنقَصةً عدّهما عشيرتي فخرًا ومكرُمةً. والسُّبّة: ما يُسَبّ به، كما أن الخُدعةَ مايُخدَع به. وأصل السَّب: القطع، ثم اسْتُعْمِلَ في الشّتم. وهذا كما يقال: فلانٌ يُقَطِّعُ أعراضَ الناس. وقولُه: «ما نَرَى» أي لا نجعل ذلك مذهبًا.

(١) **التخريج**: المقاصد النحويَّة ٢/ ٧٧؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٨ (وفيه «وتطول» مكان «فتطول»)؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٥؛ وأمالي القالي ١/ ٢٦٩؛ والبيان والتبيين ٤/ ٦٨؛ الحيوان ٦/ ٤٢٣؛ وكتاب الصناعتين ص٢٠٠.

وقال المرزوقي في شرحه:

قوله: «يقرب حبُّ الموت» أي حبُّنا للموت. وجعل في مقابلته: «وتكرهُه آجالهم» لأنّه يشتمل على ما يوفّيها حَقَّها من اللّفظ. وإنْ كانت من حيث المعنى قد حَصَلَتْ: ويبعِّد بُغْضُهُمْ إيّاه آجالهم. ويكون الشّاعر مُلِمًّا في المصراع الأوّل بقول الآخر: [من الطويل]:

* رأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليس له عُمْرُ *

لأنه يشير إلى أنهم يُغْتَبَطون لاقتحامهم المنايا، وحِرْصهم على ملابسة الحروب، وأن أولئك يعمرّون لمجانبتهم الشرور، وزهدِهم في مجاذبة العدوّ. ويجوز أن يكون أضافَ الحُبَّ من قوله «حُبُّ الموت» إلى الفاعل، فيكون المعنى: يقرِّبُ حُبُّ الموت لنا آجالنا، ويكون هذا كقول طَرَفَة: [من الطويل]:

أرَى الموتَ يعتامُ الكِرامَ ويصطفي ... عَقِيلَةَ مالِ الفاحِشِ المتشدِّدِ

ويكون على هذا قوله «وتكرهه آجالهم» محمولا على أنه إذا كرهت آجالهم الموتَ فقد كره الموتُ آجالهم أيضًا. ألا ترى قول دُرَيد: [من الطويل]

أبَى القَتْلُ إلا آلَ صِمَّةَ إنّهُم ... أبَوْا غيرهُ والقَدْرُ يَجرِي إلى القَدْرِ

وقول مُتممٌ: [من الطويل]:

* أرَى الموت طَلاَّعًا على مَن تَرَفَّعَا *

وإذا كان كذلك فالتقابل في هذا الوجه حاصلٌ أيضًا. وبعضهم روى: «يُقصِّرُ حُبُّ الموت» واختارهُ، ليكون القِصَرُ بإزاء الطول. وهم لا يُراعون مثل هذا إذا تناسبت المعاني وتقابلت، ويكون ذلك منهم كالمتبرئ من التكلّف. ألا تَرى أبا ذُؤَيْبِ الهُذَلِيَّ قال: [من الطويل]:

وَشِيكُ الفُصُولِ بَعيدُ القُفُول ... إلا مُشاحًا به أو مُشِيحَا

وقد كان يمكنه أن يقول بطئ القفول فلم يُراع ذلك. وقد أحسَنَ عنترة كلَّ الإحسان في =

يقول: تَلَفُ أنفسنا هَيِّن علينا إذا خِفْنا أن نُعَيَّر بالفرار، كما قال قيس بن الخطيم(١): [من الطويل]:

وإنِّيَ في الحرْبِ العوانِ مُوَكَّلٌ بإقْدامِ نَفْسٍ لا أُريدُ بقا[ءَ]ها(٢)

١٢-تَسيلُ علىٰ حدّ الظبات(٣) نُفوسُنا ولَيْسَتْ علىٰ شَيْءٍ(٤) سِواهُ تَسيلُ(٥)

الظبات جمع «ظبة» وهي طرف حدّ السيف.

=سُلوكِ هذه الطريقة، حين قال: [من الكامل]:

* لَيْسَ الكريمُ على القَنَا بمُحَرَّمِ *

(١) هو قيس بن الخطيم بن عدي الأوسيّ (٠٠٠ - نحو ٢ق.هـ/نحو ٦٢٠م) شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية. أدرك الإسلام، وتريَّثَ في قبوله، فقُتِل قبل أن يدخل فيه. له ديوان. (الزركلي: الأعلام ٥/ ٢٠٥).

(٢) ديوانه ص٤٩ (وفيه «الضروس» مكان «العوان»، وهما بمعنى واحد.

(٣) كتبت كلمة «الظبات» في هذا البيت وفي شرحه بالتاء المقصورة، وهذا خطأ.

(٤) كتبت كلمة «شيء» في مطبوع الديوان هكذا «شيئ»، وهذا خطأ.

(٥) **التخريج**: لسان العرب ٦/ ٢٣٤ (نفس) ٢/ ٣٠٧؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٧؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٩؛ والمقاصد النحويَّة ٢/ ٧٧؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣٢ والبيان والتبيين ٤/ ٦٨ ورواية عجزه في جميع هذه المصادر:

* وليستْ على غير الظبات [أو السيوف] تسيلُ *

وقال المرزوقي في شرحه:

يُروى: «تسيل على حدِّ السيوف نفوسنا»، ولم يقل وليست على غيرها تَسِيلُ في الروايتين، لأنّهم يكررون أسماء الأجناس والأعْلام كثيرًا، ولا سيّما إذا قَصَدوا التفخيم بها. كما قال عَدِيٌّ: [من الخفيف]:

لَا أرَى الموت يسبقُ الموتَ شيءٌ نَغَّصَ الموتُ ذَا الغِنَى والفقيرا

وفي الرواية الثانية - وهي المشهورة - أضافَ الحَدَّ إلى الظُّبَات. وهذا فيه وجهان: أحدُهما أن يكون أراد بالظُّبَاتِ السيوفَ كلَّها ثمّ أضاف الحدَّ إليها، والمعنى: تسيل على حَدِّ السيوف دماؤنا وليست تسيل على غيرها. وهذا كما يُسَمّى السيفُ كما هُوَ نَصْلاً، وكما يُسَمَّى السّهْمُ نَصْلاً كما هو. والثاني أن إضافة الحدِّ إلى الظُّبات كإضافة البعض إلى الكلّ، ويكون التقدير: تسيل على الحَدِّ من الظُّبَاتِ، وتكون الظُّبَاتُ مَضَارِبَ السيوف. فإن قيل: كيف تبجّح بأن تكون دماؤهم تسيل على حَدِّ السيوف لا على غيره؟ قلتَ: إنَّ الدماء قد تُسال بالعِصِيِّ وبغيرها مما لا يكون =

١٣-ومَا ماتَ مِنّا مَيِّتٌ في فراشِهِ ولا طُلَّ مِنَا حَيْثُ كانَ قَتيلُ[١]

يقول: لا نموت في فراشنا لأنّنا أصحاب حرب، ومنايا الكرام في

=شرَفًا، فعَدّ القِتلةَ التي تكون بالسَّيف أكرم. ألا تَرَى أنَّ بني أسَدٍ يُسَمَّون «عبيد العَصَا» لمّا كان حُجْرٌ أبو امرئ القيس حينَ أوقع بهم قتلهم بها، لتكون قِتلتهم ذميمة. وقد قُتل كَثيرٌ منهم بالجلاميد والصُّخور، ولذلك قال بعضهم: [من الطويل]:

جلاميدُ أملاءُ الأكُفّ كأنها رموسُ رِجالٍ حُلِّقَتْ في المواسم

وقال آخر: [من مجزوء الكامل]:

ولا نُقَاتِلُ بالعصيّ ولا نرامي بالحجارة
إلّا عُلالَةَ أو بُدَا هَةَ سابحٍ نَهْدِ الجُزَارة

وإذا كان الأمر على هذا فمعنى التبجّح أن تكون منيّتهم بالسيوف ظاهرة. وأما قوله: [من المنسرح]:

لو بأبانَيْنِ جاء يخطُبُها رُمِّلَ ما أنفُ خاطبٍ بدَمِ

فإنّ الفحل الهجين إذا تعرَّض للناقة الكريمة قُرِع أنفه بالعصا، وضُرِب وجهه بها، فهو من ذاك مأخوذ.

(١) **التخريج**: المقاصد النحويّة ٢/ ٧٧؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٨؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٧؛ وأمالي القالي ١/ ٢٦٩؛ والبيان والتبيين ٤/ ٦٨؛ وسمط اللآلي ص٥٩٦: ورواية الصدر في جميع هذه المصادر ما عدا سمط اللآلي:

* وما مات منا سَيِّدٌ حَتفَ أَنفِهِ *

«حتفَ» انتصب على الحال، ولم يُستعمل منه حُتِف ولا هو محتوف. وليس هذا مثل تبَسَّمَتْ وميضَ البَرْقِ، فاعلمه. يقول: لم يَمُتْ رئيسٌ منّا على فراشِهِ، بل مات ميتةً كريمةً في الحرب تحتَ ظِلالِ السُّيوف والرّماح، ولا أُبطِلَ دَمُ قتيلٍ منًّا حيث كان، وعلى يدِ مَن اتّفق. وهذا غاية ما يَتَحَمَّدُ به الفُتّاك وأبناءُ الحروب، حتّى إنّ بعضهم اعتذَرَ عمن مات على فراشه فقال: [من الوافر]:

بحَمْدِ من سِنانِكَ لا بِذَمّ أبَا قُرّانَ مُتَّ على مِثَالِ

وفي هذه الطريقة قولُه: [من الخفيف]:

كُتِبَ القَتْلُ والقِتَالُ عَلَيْنَا وعلى الغانياتِ جَرُّ الذُّيولِ

وقوله: «مات حتف أنفه» يقال إنّ أوّل مَن تكلم به النبيُّ ﷺ. وتحقيقُه: كان حتفُه بأنفه، أي بالأنفاس التي خرجت من أنفه عند نُزوع الرُّوح، لا دَفْعةً واحدة. ويقال خُصَّ الأنفُ بذلك لأنه من جهته ينقضي الرَّمَق. ويقال: طُلَّ دمه يُطَلُّ طَلًّا، إذا أُهْدِر.

القتل، كما قال زهير[١] [منَ الطويل]:

وإنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى مِنْ دِمائِهِمْ وَكانُوا قَديمًا مِنْ مناياهُمُ القَتْلُ[٢]

وقوله: «وما طُلَّ منا حيثُ كان قتيلُ» يقال: طُلَّ دمه وأُهْدِرَ إذا ذَهَب باطلاً ولم يُدْرك بثأره.

١٤-صَفَونا فلم نَكْدُرْ وأَخْلَصَ سِرَّنا إناثٌ أطابَتْ حَمْلَنا وفُحولُ[٣]

سرّ القوم: خيارهم. يقال: إنه من سر قومه ومن صيابتهم ومن صميمهم ومن لبابهم. قال جرير[٤] [من الكامل]:

نُجُبٌ مِنَ السِّرِّ العَتيقِ نَمَى بها فَوقَ النجائب شَدْقَمٌ وجَدِيلُ[٥]

---

(١) هو زهير بن أبي سلمى (٠٠٠ - ١٣ق.هـ٦٠٩م) حكيم الشعراء في العصر الجاهليّ، ومن أئمّة الأدب من يُفضّله على شعراء العرب كافّة. ولد بنواحي المدينة، وأقام في ديار نجد. له ديوان شعريّ. (الزركلي: الأعلام ٢/ ٥٢).

(٢) ديوانه ص١٠٢ (وفيه «فإنْ» مكان «وإنْ»).

(٣) **التخريج**: المقاصد النحوية ٢/ ٧٧؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٩؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٩؛ والمثلث ص١٠٩؛ وسمط اللآلي ص٥٩٧ (وفيه «أطالتْ» مكان «أطابتْ»).
وقال المرزوقي في شرحه:
أشار بهذا الكلام إلى كَرَم المَناصِب والمَناسِب، وطيب المَنبِتِ والمَغرس. فيقول: صَفَتْ أنسابُنا فلم يَشُبْها كُدُورَةٌ. وخَلَّصَ نِكاحَنا أُمّهاتٌ طَيِّبَتْ حَمْلنا، وآباءٌ كَرَّمَتْ عُرُوقَنا. ويقال: كَدِرَ الماء يَكْدَرُ كَدَرًا وكُدُورا وكُدُورةً، وهو أكدَرُ وكَدِرٌ. وفي ضِدِّه صفا الماءُ يَصْفُو صُفُوًّا؛ والصَّفَاءُ الاسم. ومن أمثالهم: «خُذْ ما صَفَا وَدَعْ ما كَدِرَ». والسِّرُّ: النّكاحُ وسِرُّ الشيء: خالصُه. ويجوز أن يكُونَ قولُهم سُرِّيَّةٌ فُعْلِيَّة من هذا.

(٤) هو جرير بن عطيّة بن حذيفة الخطفيّ (٢٨هـ/ ٦٤٠م - ١١٠هـ/ ٧٢٨م) أشعر أهل عصره. ولد ومات باليمامة. كان هَجّاءً مُرًّا، وعاش حياته يناضل شعراء زمانه، وهو من أغزل الناس شعرًا. له ديوان، وجُمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة مجلدات. (الزركلي: الأعلام ٢/ ١١٩).

(٥) ديوانه ص٩٣؛ وشدقم وجديل: فحلان مشهوران.

وزعم الفراء[1] ان قول الله تبارك وتعالى: **ولكنْ لا تواعِدوهنَّ سِرًّا﴾**[2]، قال: السرّ: النكاح، وقال جرير [من الكامل]:

ضَيَّعْتُمُ بلوَى الذَّنَائبِ نِسْوَةً لـلـحـارِثـيِّ فـبـاشـرَ الأَسْـرارا[3]

١٥-فَنَحْنُ كَماءِ المُزْنِ ما في نِصَابِنا كَـهامٌ ولا فـيـنا يُـعَدُّ بَـخـيـلُ[4]

المزن: السحاب الأبيض واحدته مزنة، والكَهام: السيف غير القاطع وكذلك الددان، فإذا قيل للرجل: كَهام - بالذّمّ - فانّما هو كالسّيف غير القاطع.

١٦-عَلَونْا إلى خَيْرِ الظُّهُورِ وحَطَّنا لِوَقْتٍ إلى خيرِ البطونِ نُزُولُ[5]

---

(١) تقدّمتْ ترجمته.

(٢) البقرة: ٢٣٥.

(٣) ديوانه ص٥١٧: ولوى الذنائب يقصد به يوم نجران.

(٤) **التخريج**: المقاصد النحوية ٢/ ٧٧؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٩؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٢٠؛ والبيان والتبيين ٣/ ١٨٥؛ وكتاب الصناعين ص١٤٤.
وقال المرزوقي في شرحه:
ماء المطر أصفَى المياه عندهم، فشبَّه صفاءَ أنسابهم بصفاء ماء المطر. والمُزنُ: السحابُ. وقوله: «ما في نصابنا كَهَامٌ»، أي ليس فينا كليل الحدّ، ولكن كُلٌّ منا ماضٍ نافذٌ، ولا فينا بخيل فيُعَدَّ. وهو نَفْيٌ للبخل رَأسًا، وليس يريد أن فيهم بخيلاً ومع ذلك لَا يعدُّ. ومِثْلُه: [من السريع]:
* ولا تَرَى الضَّبَّ بها يَنْجَحِرْ *
أي ليس بها ضَبٌّ رأسًا فينجحر، ومثل هذا كثير. ويقال كَهَمَ وكَهُمَ يَكْهَمُ ويَكْهُمُ كَهَامَةً، فهو كَهَامٌ وكَهِيمٌ. يقال ذلك للرّجُل إذا ضَعُف، وللسيْف إذا كَلَّ.

(٥) **التخريج**: المقاصد النحوية ٢/ ٧٧؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٩؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٩.
وقال المرزوقي في شرحه:
يصف تردُّدَهم في شَرَف المَصْعَد والمنحدر، وكرم العُنْصر والمتحوّل، كما ذكر طهارة المَنكِح والمولِد، وجلالة المُعتَلَى والمستقَرّ، فيقول: عَلَوْنَا في خير الظهور، أي حصلنا في أعلى المراتب من ظهور أكرم الآباء، وحَدَرَنا منها لوقتٍ معلوم - يُشير إلى وقتِ الأطهار - نزولٌ إلى خيرِ البطون من أشرف الأمهات. والمعنى أنّا كِرَام الأطرافِ. وهذه =

١٧-وأيّامُنا مَشهودَةٌ في عَدُوِّنا لها غُرَرٌ معْلُومَةٌ وحُجولُ(١)

١٨-وأسْيافُنا في كُلِّ يَوْمِ كَريهَةٍ بها مِنْ قِراعِ الدّارِعينَ فُلولُ(٢)

يوم الكريهة: يوم القتال، والقراع والمقارعة: المجالدة. يقال: تقارَعَ القوم اذا تجالدوا بالسيوف، وقوله: «فلول» يعني كسورًا لكثرة الضرب بها.

=الأبيات إذا تُؤُمِّلت أدّى التأمُّل منها إلى سلامة اللفظ والمعنى من كل مَعَاب، وحُصُولِ الفخامة والجلالةِ لها في كل جانبٍ وبابٍ.

(١) **التخريج**: المقاصد النحويّة ٢/ ٧٨ (وفيه «معروفة» مكان «مشهودة»)؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٦٠؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٢١، وديوان المعاني ١/ ٣٧ (وفيه «معروفة» مكان «مشهودة»)؛ ويروى، كما في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي وللتبريزي وشرح شواهد المغنى «مشهورة» مكان «مشهودة».

وقال المرزوقي في شرحه:

يقول: وقَعاتُنا مشهورةٌ في أعدائنا معلومةٌ، فهي بين الأيّام كالأفراس الغُرّ المُحَجَّلَةِ بين الخَيْل، يُعرَف بلاؤنا فيها، وحُسْنُ آثارِنا عند النُّهوض لها. وهذا كما قال: [من الطويل]:

* ولَمّا يَكُنْ يومٌ أَغَرُّ مُحَجَّلُ *

والتحجيل: أن يبيضَّ من الأوظِفة مواضعُ الحِجْلِ، وهو القيْدُ والخَلخَالُ.

فإذا ارتفع التَّحجيل حتى يبلُغ الفخذين فما فَوْقُ فَهوَ التجويف. قال طُفَيْلٌ: [من الطويل]:

* شَمِيطُ الذُّنابَى جُوِّفَتْ فهي جَوْنَةٌ *

(٢) **التخريج**: المقاصد النحويّة ٢/ ٧٨ وشرح شواهد المغني٢/ ٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٦٠؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٢٢؛ والبيان والتبيين ٣/ ١٨٥ ورواية الصدر في جميع هذه المصادر:

* وأَسْيافنا في كلِّ غَرْبٍ ومَشْرقٍ [أو: شرقٍ ومغربٍ] *

مثله قولُ النابغةِ: [من الطويل]:

وَلَا عَيْبَ فيهم غيرُ أن سيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلولٌ من قِرَاعِ الكتائب

يقول: قد تَفَلَّلَتْ سيوفُنا بما نضارب بها الأعداء، في مشارق الأرض ومغاربها. وقال: «من قِرَاعِ الدّارِعين»، لأن الغَرَض أن يكون عدوُّهم على غاية الاحتراز منهم؛ وفي أكمل الاستعدادَ لهم. وقوله: «في كل غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ» ظَرْفٌ لِقراع الدّارِعين. أي بأسيافنا فُلُولٌ من القِراع في كل غربٍ ومَشْرِقٍ.

١٩-مُعَوَّدةً أنْ لا تُسَلَّ نِصالُها فَتُغْمَد حتّى يُسْتَباحَ قَبيلُ(١)

يقال: نصل السيف ومنصله. قال الفراء: يقال: غمدت السيف أغمده، والقبيل: الفرقة. قال الله تبارك وتعالى في ذكر الشيطان: **﴿إنَّه يَراكُم هو وقَبيله مِنْ حيثُ لا تَرونَهم﴾**(٢)، ويقال: قبيلة وتجمع القبيلة [على] قبائل، والقُبَيْل: القَبْل.

٢٠-سَلي إنْ جَهِلْتِ الناسَ عَنّا وعَنْهُمُ وليس سواءً عالِمٌ وجهولُ(٣)

---

(١) **التخريج**: المقاصد النحوية ٢/ ٧٨ (وفيه «أن لا» مكان «ألا»)؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣٢ (وفيه «أن لا» مكان «ألا»)؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٦٠؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٢٢.
قال التبريزي في شرحه:
مثله قول الآخر [من الطويل]:
بأيدي رجالٍ لم يَشيمُوا سُيوفَهُمْ ولم تكْثُرِ القتلى بها حينَ سُلَّتِ
وانتصبَ «مُعَوَّدَةً» على الحال. ويجوز أن تُرْفَعَ على أن تكون خَبَر ابتداءٍ مُضْمر، والعامل فيه إذا كان حَالًا ما يَدُلُّ عليه قولُه: «بها من قِرَاع الدَّارِعينَ فُلُولُ». فيقول: عُوِّدَتْ سيوفُنَا ألّا تُجَرَّدَ من أغمادها فتُرَدَّ فيها ألا بعد أن يُسْتباحَ بها قبائِلُ. ويقال: عَوَّدْتُه كَذَا فتعوَّدَهُ واعتادَهُ. والعادةُ من العَوْدِ وهو الرُّجُوعُ، ولذلك قالوا للمُواظِبِ على الشيءِ: هو معاوِدٌ له. وقولُهُ «فَتُغمَدَ»، يُقال غَمَدتُ السَّيفَ وأغْمَدْتُه، وأصْلُه السَّتْر، ومنه تغمَّدَهُ الله برحمته.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٧.

(٣) **التخريج**: خزانة الأدب ١٠/ ٣٣١؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٢٣؛ وتخليص الشواهد ص٢٣٧؛ والمقاصد النحوية ٢/ ٧٦، ٧٨؛ وشرح الأشموني ١/ ١١٢؛ وشرح ابن عقيل ص١٤٠؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٠٤؛ وشرح قطر الندى ص١٣٠؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٦١؛ وشرح ابن عقيل ص١٤٠.
ويروى «وعنكمُ» مكان «وعنهُمُ» كما في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: وشرح الأشموني، وشرح عمدة الحافظ.
وقال المرزوقي في شرحه:
يُرْوَى: «عَنَا فتُخْبِري». كأنّه استدلّ على تصحيح ما ادّعاها من الخصال التي عَدَّدَها بشهادة الناسِ له وتصديقهم مَقَالَهُ. يقولُ: سَلِي النّاس عَنَّا إن جَهلتِ ما حَكَيْتُه من أفعالنا حتى تُخبَري فتؤمِني به وتَسْكُنِي إهليه، فليس العالمُ بالشي كالمخمِّنِ أو المُجَوِّز أو الشّاكِّ =

٢١-وَنُنْكِرُ إنْ شِئْنا عَلىٰ الناسِ قَوْلَهُمْ وَلا يُنْكِرونَ القَوْلَ حِينَ نَقولُ[1]

قال الفراء: يقال نكرته وأنكرته، وقد جاء بهما القرآن. قوله: ﴿نكِرَهم وأوجَسَ مِنهُم خيفةً﴾[2]، وقوله: ﴿قَوْمٌ مُنكرون﴾[3].

٢٢-إذا سَيِّدٌ مِنّا مَضىٰ قامَ سَيِّدٌ قَؤولٌ لِما قالَ الكِرامُ فَعولُ[4]

يقول: لسنا كمن إذا مات سيِّدهم بقوا بلا سيد، ولكن يسود العقب بعد العقب كما قال: [من الطويل]:

=أو الحَادِسِ أو المُقَدِّر. والعِلْم قد يَحْصُل بإخْبَارِ المخبرين كمايَحْصُل بالمشاهدة، فلذلك دَعَاهَا إلى ما دَعَا من السُّؤَالِ والكَشْف. وقولُه: «فتُخبَرِي» ينتصب بأنْ مضمَرَةً وهو جواب الأمر بالفاء. والسَّواءُ يكونُ مَصْدَرًا وَوَصْفًا في مَعْنَى مُستوٍ. يقال: هذا دِرْهَمٌ سَوَاءٌ، أي مُسْتَوٍ؛ وهذا دِرْهَمٌ سَوَاء أي استواءً، كما تقولُ هذا دِرْهَمٌ تَمَامًا، أي تَمَّ تَمَامًا. وفي القرآن: ﴿في أربَعَةِ أيَّام سَوَاءٍ للسَّائلين﴾ أي مستويات، وقرئ ﴿سَوَاءً﴾ على المصدر كأنّه قال: استواءً. حَكَى أبو الحسن الأخفشُ: هُمَا سَوَاءٌ وهما سَوَاءان.

(١) **التخريج**: المقاصد النحويَّة ٢/٧٨؛ وشرح شواهد المغني ٢/٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٦٠؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٢٠؛ وكتاب الصناعتين ص٤٠٥.
وقال المرزوقي في شرحه:
هذا مثل قول الآخر [من الطويل]:
وما يستطيعُ الناسُ عَقدًا نَشُدُّه ونَنْقُضُهُ منهم وإن كان مُبْرَمَا
يصف رياستَهُم وعلوَّ كلامهم ونفاذَ حُكمِهم، ورجوعَ الناس في المهمّات إلى رأيهم، والاعتمادَ على تدبيرهم ومَشُورتهم. فيقول: نُغَيِّرُ ما نُريدُ تغييرَه من قول غيرِنا، وأحَدٌ لا يَجسُرُ على الاعتراض علينا، والإنكارِ لقولنا، انقيادًا لهوانا، واقتداءً بحزمِنا. وهذا كما قال الأعشى [من البسيط]:
تلقى له سادة الأقوام تابعةً كُلٌّ سيرضَى بأنْ يُلقى له تبعا.
(٢) سورة هود: آية ٧٠.
(٣) سورة الحجر: آية ٦٢.
(٤) **التخريج**: المقاصد النحويّة ٢/٧٨؛ وشرح شواهد المغني ٢/٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٦٠؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٢١.
وقال المرزوقي في شرحه: =

إذا مُقْرَمٌ مِنّا ذَرا حَدُّ نابِهِ تخمَّطَ فينا نابَ آخَرَ مُقْرِمِ[1]

٢٣-وَما أُخْمِدَتْ نارٌ لَنا دونَ طارِقٍ وَما ذَمَّنا في النازِلينَ نَزيلُ[2]

يقول: لا تطفأ نارنا إذا ما أتانا ضيف ليخفى عنه مكاننا، ومثله قول النجاشي[3] في مرثية الحسن بن علي[4] صلوات الله عليه [من السريع]:

كانَ إذا شُبَّتْ لَهُ نارُهُ يَرْفَعُها بالسَّنَدِ القابِلِ
كيما يراها بائِسٌ مُرْمِلٌ أو فَرْدُ حيٍّ ليس بالآهِلِ[5]

=يشبهه قول حاتم [من الطويل]:

إذا مات منّا سيِّدٌ قامَ بَعْدَهُ نَظيرٌ له يُغْنِي غَنَاهُ ويَخْلُفُ

وقولُ عُرْوَةَ [من الطويل]:

إذا ماتَ منهمْ سيِّدٌ قامَ بَعدَه عَلَى مجدِه غَمرُ المروءة سيِّدُ

(١) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص١٢٢؛ ولسان العرب ١٢/ ٤٧٣ (قرم)، ١٤/ ٢٨٤ (ذرا)؛ وتهذيب اللغة ٧/ ٢٦١، ٩/ ١٤٠؛ وتاج العروس ١٩/ ٢٧٤ (خمط)، (قرم)؛ وأساس البلاغة (خمط)، (قرم)، (ذرا)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٧/ ٢٩٧ (خمط)؛ ومقاييس اللغة ٢/ ٣٥٢، ٥/ ٧٥؛ والمخصص ١٠/ ٢٠٠، ١٥/ ٥٥.

(٢) **التخريج**: المقاصد النحويَّة ٢/ ٧٨ (وفيه «وما» مكان «ولا»)؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣٢؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٢١؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٦٠.

وقال المرزوقي في شرحه:

أراد بقوله «نارٌ لنا» نار الضيافة. يقول: نُدِيم إيقادَها فلا تُطفَأ دون طارِقِ ليلٍ. والضيفُ إذا فارَقَنا حَمِدَنا ولم يَذْمُمْنا، لحُسْنِ توفُّرِنا عليه، واحتفالِنا عند سَوْقِ الخير إليه. والنَّزِيل، كالرَّفيق والجليس والأكيل. والطُّرُوق يَختَصّ باللَّيل. وسُمِّيَ النجم طارقًا لذلك.

(٣) هو قيس بن عمرو بن مالك (٠٠٠ - نحو ٤٠هـ) نحو ٦٦٠م) شاعر هجاء مخضرم. أصله من نجران باليمن، أقام في الكوفة، وهجا أهلها. (الزركلي: الأعلام ٥/ ٢٠٧).

(٤) هو الحسن بن علي بن أبي طالب (٣هـ/ ٦٢٤ - ٥٠هـ/ ٦٧٠م) ثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان عاقلاً حليمًا محبًا للخير. (الزركلي: الأعلام ٢/ ١٩٩ - ٢٠٠).

(٥) ديوانه ص١٠٩ (وفيه «بالسيد القاتل» مكان «بالسندِ القابلِ»).

وكما قال الحطيئة[١] [من الوافر]:

وَنِعْمَ الحَيُّ حَيُّ بَني كُلَيْبٍ إذا ما أَوْقَدوا فَوْقَ البِقاعِ[٢]

وقال أبو عبدالله: وهذا كثير، وضدّه قول الأخطل[٣] في هجائه لبني كليب [من البسيط]:

قَوْمٌ إذا اسْتَنْبَحَ الأَضْيافُ كَلْبَهُمُ قالوا لِأُمِّهِم: بُولي على النارِ[٤]

والطارق من أَتى ليلاً، ولا يقال لمن أتَى بالنهار طارق، وبهذا سُمِّي النجم طارقًا لأنَّه يأتي ليلاً. وأما قول هند ابنة عتبة[٥]:

«نحن بنات طارق»[٦]

---

(١) هو جرول بن أوس بن مالك العبسيّ (٠٠٠ - نحو ٤٥هـ/ نحو ٦٦٥م). كان هجّاءً عنيفًا، لم يكد يسلم من لسانه أحد، وهجا أمّه وأباه ونفسه (الزركلي: الأعلام ٢/ ١١٨).

(٢) ديوانه ص٢٠١ (وفيه «لَنِعْمَ» مكان «ونِعْمَ»، و«اليفاع» مكان «البقاعِ»).

(٣) هو غياث بن غوث بن الصلت (١٩هـ/ ٦٤٠م - ٩٠هـ/٧٠٨م) شاعر مصقول الألفاظ حسن الديباجة في شعره إبداع. اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم. وهو أحد الثلاثة المتّفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل (الزركلي: الأعلام ٥/ ١٢٣).

(٤) ديوانه ص٢٣٤؛ ولسان العرب ١/ ٤١٦ (ردب)؛ وتاج العروس ٢/ ٤٩٤ (ردب)، ٧/ ١٦١ (نبح)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٢/ ٦١٠ (نجح).

(٥) هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف (٠٠٠ - ١٤هـ/ ٦٣٥م) صحابيّة قرشيّة عالية الشهرة. وهي أمّ الخليفة الأمويّ معاوية بن أبي سفيان. كانت فصيحة جريئة صاحبة رأي وحزم وأنفة تقول الشعر الجيّد (الزركلي: الأعلام ٨/ ٩٨).

(٦) تمام الرجز:

نَحْنُ بناتُ طارِقْ
نَمْشِي على النمارِقْ
إنْ تُقْبِلُوا نُعانِقْ
أو تُدْبِروا نُفارِقْ
فِراقَ غيرِ وامِقْ

انظر السيرة النبوية ٣/ ٣١.

أي نحن بنات النجم كَرَمًا. وقوله: «وما ذَمّنا في النازلين نزيل»: النزيل ههنا: الضيف، وهو الثَّويّ أيضًا، قال ذو الرمة[1] [من الطويل]:

فقلتُ لها: لا بَلْ هُمُومٌ تَضَيَّفَتْ ثَوِيَّك والظلماء مُرخَى سُدولها[2]

٢٤-فإنَّ بني الدَّيّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ تدورُ رَحاهُمْ حَوْلَهُمْ وتَجُولُ[3]

* * *

(١) هو غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي (٧٧هـ/ ٦٩٦م - ١١٧هـ/ ٧٣٥) شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره. أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال. كان مقيمًا بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرًا. (الزركلي: الأعلام ٥/ ١٢٤).

(٢) ديوانه ص٩٣٧؛ وبلا نسبة في أساس البلاغة (سدل).

(٣) **التخريج**: هذا البيت ليس في ديوانه؛ وقد أخذناه عن تاج العروس (دين) (وفيه «وتحول» مكان «وتجول»)؛ ولسان العرب ١٣/ ١٧١ (دين)؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٢٤؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٦١؛ والمقاصد النحويَّة ٢/ ٧٨ (وفيه «حولها وتحول» مكان «حولهم وتجولُ»)؛ وشرح شواهد المغني ص٥٣٢؛ وسمط اللآلي ص٥٩٧.

وقال المرزوقي في شرحه:

القُطْبُ: الحديدة في الطَبَقِ الأسْفَلِ من الرحَى يدور عليها الطَّبَقُ الأَعْلَى. وسُمِّيَ قُطْبُ السَّمَاء لما يَدُورُ عليه الفَلَكُ. وعلى التشبيه قالوا: فُلَانٌ قُطْبُ بني فُلَانٍ، أي سَيِّدُهُم الذي يَلُوذون به، وهو قُطْبُ الحَرْبِ.

وقال السَّموأل أيضًا [من الخفيف]:

١-نُطْفَةٌ ما مُنِيتُ يَوْمَ مُنِيتُ أُمِرَتْ أمْرَها وَفيها بُرِيتُ[١]

قوله: «نُطْفَة ما مُنيتُ» من المني، من قولِ الله جلّ وعزّ: ﴿أَفَرَأَيْتُم ما تُمْنون﴾[٢]. قال الفراء: مَنَى الرجل منَ المَنِيّ وكذلك أَمْنَى. وقوله: «أُمِرَتْ أَمْرها» أي: أَمَرَها الله أن تكونَ عَلَقَةً، ثمَّ مُضْغَةً، ثمّ تكون عِظامًا، ثُمَّ تُكْسَى لحمًا كما أخبر الله. وقوله: «وفيها بُريتُ» أي: خُلِقْتُ من بَرَأَ اللهُ الخَلْق. قال أبو عبيدة[٣]: العرب تدع الهمزة في ثلاثة أسماء أصلها الهمز:

البَرِيَّة - وهي من بَرَأَ الله الخلقَ.

والذُّرِّية - وهي من ذَرأَهُمْ.

والنُّبُوَّة - وهي من نَبَأَه الله. قال أبو عبيدة: ومن الخابية وهي من خَبَأْت.

وقال أحمد بن يحيى[٤]: والروية جَرَتْ في كلامهم بغير همز وهي من

(١) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٥ (وفيه «وبيتُ» مكان «بُريتُ»)؛ والمقاصد النحوية ٢/ ٣٣٢؛ ولسان العرب ١٤/ ٣٠٦ (ربا) (وفيه «بريتُ» مكان «مُنِيتُ» و«ربيتُ» مكان «بريتُ»)؛ وتاج العروس (ربا) (وفيه كما في اللسان).

(٢) سورة الواقعة: آية ٥٨.

(٣) هو معمر بن المثنى التيميّ بالولاء (١١٠هـ/ ٧٢٨م - ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م) من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته في البصرة. له نحو ٢٠٠ مؤلف، منها «نقائض جرير والفرزدق»، و«مجاز القرآن»، و«العقَقَة والبَرَرة»، و«الخليل» (الزركلي: الأعلام ٧/ ٢٧٢).

(٤) هو أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانيّ المعروف بثعلب (٢٠٠هـ/ ٨١٦م - ٢٩١هـ/ ٩٠٤م) إمام الكوفيّين في النحو واللغة. ولد ومات في بغداد. اشتهر بالحفظ وصدق اللهجة. من مؤلّفاته «الفصيح»، و«قواد الشعر»، و«شرح ديوان زهير»، و«شرح ديوان الأعشى» (الزركلي: الأعلام ١/ ٢٦٧).

رأوت في الأمر.

٢-كَنَّها اللهُ في مَكانٍ خَفِيٍّ وَخَفِيٌّ مَكانُها لَوْ خَفيتُ[١]

قال الفرّاء: يقال: أكننتُ الشيءَ في نفسي[٢]، ومنه قول الله جلّ وعزّ: ﴿أو أَكْنَنْتُمْ في أنفسكم﴾[٣]، وكَنَنْتُهُ - جعلته في كِنّ، وهو مكنون، ومنه قوله: ﴿بَيْض مَكْنُون﴾[٤].

٣-مِيتُ دَهْرٍ قَدْ كُنْتُ ثُمَّ حَيِيتُ وَحَياتي رَهْنٌ بأَنْ سَأَمُوتُ[٥]

٤-أنا مَيْتٌ إذْ ذَاكَ ثُمَّتَ حَيٌّ ثُمَّ بَعْدَ الحياةِ للبَعْثِ مَيْتُ[٦]

٥-إنَّ حِلْمي إذا تَغيَّبَ عَنِّي فَاعْلَمي أَنَّني كبيرًا رُزِيتُ[٧]

يقول: إذا غاب عني حلمي فقد رزيت أمرًا عظيمًا.

٦-ضَيِّقُ الصَّدْرِ بالأَمَانَة لا يُفْـ جِعُ فَقْري أمانَتي ما بَقِيتُ[٨]

---

(١) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٥؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣٣٢؛ ولسان العرب ٢/ ٧٥ (قوت) (والرواية فيه:

كنَّها الله تحت سترٍ خفيٍّ فتجافيت تحتها فخفيتُ)

وتاج العروس (ربا) (الرواية في ما في اللسان).

(٢) أي: سترتُه.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٣٥.

(٤) سورة الصافات: آية ٤٧.

(٥) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٦؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣٣٢ (والبيت فيه ملفَّق من صدر هذا البيت وعجز البيت الثاني)؛ وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨١.

(٦) **التخريج**: هذا البيت أخذناه عن الأصمعيّات ص ٨٥. وثُمّت: ثُمَّ، والتاء لتأنيث اللفظ. وهذا البيت بتضمّنه كلمة «البعث» شاهد على أنَّ الشاعر يهوديّ أو نصرانيّ، دون أن نستطيع القطع بأحد الاحتمالين.

(٧) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٥ (وفيه «كبيرٌ» مكان «كبيرًا»)؛ والمقاصد النحوية ٢/ ٣٣٢؛ وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٠ (وفيه «عظيمًا» مكان «كبيرًا»). رُزيت: أُصِبتُ بمصيبة.

(٨) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٥ (والرواية فيه:

ضَيِّقُ الصَّدْرِ بالخيانةِ لا ينـ قُصُ فقرى أمانتي ما بَقِيتُ) =

يقول: إذا افتقرتُ لم أخُنْ أمانتي للفقر، ولكِّني أصبر على أداء الأمانة على كلِّ حال.

٧- رُبَّ شَتْمٍ سَمِعْتُهُ فَتَصامَمْـ ـتُ وَغَـيٍّ تَـرَكْـتُـهُ فَـكُـفِـيـتُ[١]

يقول: تصامَمْتُ عَمَّنْ شَتَمني كأنَّني لم أسمع حِلْمًا وَتَنَزُّهًا كما قال الآخر [من الوافر]:

أَصُمُّ عَنِ الخنا إنْ قيلَ يومًا وفي غَيْرِ الخنا أُلْفَى سَميعا[٢]

٨- لِبْتَ شِعْري وأَشْعُرَنَّ إذا ما قَـرَّبُـوهَـا مَـنْـشـورَةً ودُعِـيـتُ[٣]

يعني بقوله: «قَرَّبوها منشورة» كُتبَ عمله كما قال الله تبارك وتعالى: **﴿وكُلَّ إنسانٍ أَلزَمْناهُ طائِرَهُ في عُنُقِه وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القيامةِ كِتابًا يلْقاهُ مَنشورًا﴾**[٤].

٩- أَلِيَ الْفَضْلُ أَمْ عَليَّ إذا حُو سِبْتُ إني عَلى الْحِسابِ مُقيتُ[٥]

=والمقاصد النحوية ٢/ ٣٣٢؛ وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٠ (وفيه «بالخيانة لا ينقض» مكان «بالأمانة لا يفجعُ»).

(١) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٥؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣٣٢؛ ولسان العرب ٢/ ٧٥ (قوت) (وفيه «وتصاقمت» مكان «فتصاممت»)؛ وتاج العروس ٥/ ٥٠ (قوت)؛ وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٠ (وفيه «كم فظيعٍ» مكان «ربَّ شتم»).

(٢) لم أقع على البيت فيما عدتُ إليه من مصادر. والخنا: الفحش في الكلام.

(٣) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٦ (والرواية العجز فيه: * قيل إقْرَأ عُنوانَها وقَرَيْتُ *)؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣٣٢؛ ولسان العرب ٢/ ٧٥ (قوت)؛ وتاج العروس ٥/ ٥٠ (قوت)؛ والدرر ٥/ ١٦٦؛ وإصلاح المنطق ص ٢٧٧ (بلا نسبة)؛ وشرح الأشموني ٢/ ٥٠٠ (بلا نسبة)؛ وهمع الهوامع ٢/ ٧٩ (بلا نسبة)؛ وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٠ (وفيه «فقريتُ» مكان «ودعيتُ»)؛ وتهذيب إصلاح المنطق ص٦٠١.

(٤) سورة الإسراء: آية ١٤.

(٥) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٦؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣٣٢ (وفيه «الفوز» مكان «الفضل»)؛ ولسان العرب ٢/ ٧٥ (قوت)؛ وتاج العروس ٥/ ٥٠ (قوت)؛ وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨١؛ وتهذيب إصلاح المنطق ص ٦٠١.

قال الزمخشري في شرح هذا البيت والذي سبقه: «قوله: قرّبوها» كناية عن الصُّحف، =

قوله: «مقيت» أي: مقتدر، ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿وكانَ اللهُ على كُلِّ شَيءٍ مُقيتا﴾[1] أي: مقتدرًا.

١٠-وأتاني الْيَقينُ أنّي إذا مِـ ـتُّ وَإنْ رَمَّ أَعْظُمي مَبْعوتُ[2]

قوله: «رَمَّ أَعْظُمي» أي: بليتُ، ويقال للعظم البالي: رُمَّة وجمعها رِمَم. وقوله: «مبعوت» أي: مبعوث وهذه لغة طَيِّء. وقال اليزيديّ[3]: ليس في لغة اليهود ثاء وإنَّما يقلبونها تاءً.

=كقوله تعالى: ﴿وإذا الصُّحُف نُشِرتْ﴾ (التكوير: ١٠). و«دعيتُ» يعني يدعى كلّ أناس بإمامهم. و«مُقيت»، أي: حفيظ شهيد، أي: ليت شعري علمي حاصلٌ إذا أتوا بصحيفة أعمالي لقراءتها أي الفضل على غيري لوفور حسناتي أم لغيري عليّ الفضل لكثرة سيّئاتي، فإنّي على الحساب شهيد عالم. ويروى «إنّي» بالكسر، والمعنى لا يختلف كأنّه تمنّى أن يشعر أنّ هناك قدرة نافعة على الحساب في الفضل له وعليه مثل ما له في الدنيا. وقوله «واشعرنَّ» اعتراض، أي: لا حاجة إلى تمنّي الشعور، فإنّه حاصل، وأعلم أنّي إن عملتُ خيرًا جُزيتُه، وإن عملتُ شرًّا كذلك. والمقيت اشتقاقه من «القوت» لأنّه يُمسك النفوس ويحفظها» (شرح شواهد الكشاف ص ٢٣).

وقال الزبيدي في تاج العروس ٥/ ٥٠ (قوت): «أي: أعرف ما عملتُ من السوء، لأنّ الإنسان على نفسه بصيرة. وحكى ابن بَرّيّ عن أبي سعيد السِّيرافيّ قال: الصحيح رواية من روى «ربِّي على الحساب مُقيت». قال: لأنَّ الخاضع لربّه لا يصف نفسه بهذه الصِّفة. قال ابن برّي: الذي حمل النيرافي على تصحيح هذه الرواية أنّه بنى على أنّ مُقيتًا بمعنى مقتدِر، ولو ذهب مذهب من يقول: إنّه الحافظ للشَّيء، والشاهد له - كما ذكر الجوهريّ - لم يُنكِر الرواية الأولى».

(١) سورة النساء، الآية ٨٥.

(٢) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٦ (والرواية فيه:

وأَتَتني الأَنباءُ أنّي إذا ما مُتُّ أوْ رَمَّ أعظُمي مَبْعُوثُ)؛

وتاج العروس ٤/ ٥٠٤ (خبت) (وفيه «إذا ما مت» مكان «إذا مِتُّ»).

(٣) هو أحد ثلاثة:

أ- يحيى بن المبارك (١٣٨هـ/ ٧٥٥م - ٢٠٢هـ/ ٨١٨م) عالم بالعربية والأدب. من أهل البصرة. من مؤلفاته «النوادر في اللغة»، و«المقصور والممدود»، و«مناقب بني العباس» (الزركلي: الأعلام ٨/ ١٦٣). =

١١-هَلْ أقولَنَّ إنْ تَداركَ ذَنْبي وَتَدَكّي عَليَّ: إنّي نُهيتُ[1]
١٢-أبِفَضْلٍ مِنَ المَليكِ وَنُعْمَى أمْ بِذَنْبٍ قَدَّمْتُه فَجُزيتُ[2]
١٣-يَنْفعُ الطَيِّبُ القَليلُ مِنَ الرزْ قِ ولا يَنْفَعُ الكَثيرُ الخَبيتُ[3]
١٤-فاجْعَلِ الرِّزْقَ في الحَلالِ مِنَ الكَسْـ ـبِ وبِرًّا سَريْرَتي ما حَييتُ[4]
١٥-وَأَتَتْني الأنْباءُ عَنْ مُلْكِ داو دَ فَقَرَّتْ عَيْني بِهِ وَرَضِيتُ[5]

=ب- محمد بن العباس بن محمد (٢٢٨هـ/ ٨٤٣م - ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) حفيد يحيى بن المبارك المتقدِّم ذكره، من كبار علماء العربية والأدب ببغداد. من مؤلّفاته «الأمالي»، و«مناقب بني العباس»، و«كتاب الخيل» (الزركلي: الأعلام ٦/ ١٨٢).
ج- أبو الفضل العباس بن محمد بن يحيى حفيد يحيى بن المبارك أيضًا. كان أديبًا عالمًا نحويًّا بارعًا في اللغة (الكنى والألقاب ٣/ ٢٤٧).

(١) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٦ (وفيه «وتداكا» مكان و«تدكّي»، و«دُعيتُ» مكان «نُهيتُ».
تدارَك: تتابع. التدكّي: التدافع والتزاحم.

(٢) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٦.

(٣) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٦؛ ونوادر أبي زيد ص ١٠٤؛ ولسان العرب ٢/ ٢٨ (خبت)، ١٠/ ٢٥١ (عسق)؛ وتاج العروس ٤/ ٥٠٣ (خبت)؛ والمخصص ٣/ ٩٥.
والخبيت: الخبيث بقلب الثاء ثاء. وجاء في المخصص ٣/ ٩٥: «الخبيت: لغة قُريظة والنَّضير... قال الخليل للأصمعيّ: ما الخبيت ههنا؟ قال: الخبيث، ومن لغته أن يُبدِلَ الثاء تاء. فقال: أسأتَ في العبارة، لأنّكَ أطلقْت من لغته أن يُبدل الثاء تاء، فعَمَّمْتَ بالبَدَل، ولو كان ذلك لَلَزمه أن يقول: «الكتير» في «الكثير»، وأنت ترويه «الكثير»، وإنّما الجيِّد أن تقول: يُبدلون الثاء تاءً في أحرف منها «الخبيث».
وقال أبو منصور: أظنُّ هذا تصحيفًا. قال: والشيء الحقير الرديء يقال له: «ختيت» بتاءين، وهو بمعنى الخسيس، وجعله الخبيت. قال ابن عرفة: أراد الخبيث بالمثلّثة، فأبدل منها التاء للقافية، كما أبدل منها أيضًا في قوله، وهو السموأل [من الخفيف]:
وأتـانـي الـيـقـيـنُ أنّـي إذا مـا مِتُّ أو رَمَّ أعْـظـمـي مـبـعُـوتُ
(تاج العروس ٤/ ٥٠٣-٥٠٤ (خبت).

(٤) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٥ (ورواية الصدر فيه:
* فاجْعَلَن رزقِيَ الحلال من الكسـ *

(٥) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٦.

١٦-وَسُلَيمانَ والحَوارِيّ يَحْيىٰ وَمَتىٰ يُوسُفٍ كأني وَليتُ

إنما قال: «والحواريّ يحيى» ولم يقلْ عيسى لأنَّه يهوديّ لا يؤمن بعيسى صلوات الله عليه[1].

١٧-وَبَقايا الأَسْباطِ أسْباطِ يَعْقو بَ دَراس التَّوْراةِ والتابُوتُ

قال: سمعت أحمد بن يحيى قول: التوراة - تَفْعَلَة - من وَرَيْتُ النار، وهو من التورية.

١٨-وانفِلاقُ الأَمواجِ طُورين عَنْ مو سىٰ وَبعْدُ المُمَلَّكُ الطالوتُ

وانفلاق الأمواج يعني انفلاق البحر لموسى عليه السلام حين نجّاه الله وقومه من فرعون وآله. وفي الخبر: أنَّ موسى، صلَّى الله عليه، أتى البحر وهو هائج، فضربه بعصاه، وقال: إيهًا أبا خالد، فانفلق، فمرّ هو وقومه، فلمّا جاء فرعون وقومه ليلحقوهم، التأم عليهم البحر، فغرقهم.

حدّثنا محمد بن شاذان، قال: حدّثنا محمد بن سابق، قال: حدثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله: ﴿**واتْرُكِ البَحْرَ رَهوًا**﴾[2].

قال: منفرجًا، والطور - الجبل.

---

(١) قال الأب لويس شيخو تعليقًا على هذا البيت: «قوله: «الحواريّ يحيى»، ثمّ ذكره «متَى» يدلّان على تلميذين من تلامذة المسيح يريد الإنجيليّين يوحنا ومتى والمحتمل أنّ يوسف هو يوسف المذكور في إنجيل متى (١٣: ٥٥) كأحد إخوة الربّ، فكلّ ذلك يزيدنا ارتيابًا في يهوديّته ويقينًا في نصرانيّته. وليس قول الشارح على هذا البيت شديدًا إذا استنتج من قوله: «والحواريّ يحيى«أنّ السموأل كان يهوديًا، وكان الأحقّ به أن يقول: إنّ في هذا إشارة إلى نصرانيّته، إذ ليس ليهوديّ أن يذكر في شعره أحد الحواريّين، أي تلامذة السيّد المسيح».

(مقدّمة ديوان السموأل بتحقيق الأب لويس شيخو ص٤).

(٢) سورة الدخان: آية ٢٤.

١٩-وَمُصابُ الإِفْريسِ حِينَ عَصىٰ اللّـ ـه وإذْ صابَ حَيْنَهُ الجالوتُ(١)

٢٠-لَيْسَ يُعطىٰ القَوِيُّ فَضْلاً مِنَ الرِزْ قِ وَلا يُحْرَمُ الضَّعيفُ الشَّخيتُ(٢)

الشخيت والشخت - الرقيق. قال ذو الرمة [من البسيط]:

شَخْتُ الجُزارةِ مِثْلُ البيتِ سائِرُهُ مِنَ المُسوحِ خِدَبٌّ شَوْقَبٌ خَشِبُ(٣)

٢١-بَلْ لِكُلٍّ مِنْ رِزْقِهِ ما قَضىٰ اللّـ ـهُ وإنْ حَزَّ أَنْفَهُ الْمُستَميتُ(٤)

* * *

(١) الإفريس: الشيطان. وجالوت: محارب فلسطينيّ من مدينة جت، كان من الجبابرة، إلّا أنّ داود النبيّ تصدّى له وقتله بالمقلاع. (معجم الحضارات السامية ص ٣٢٠).

(٢) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٦؛ وحماسة البحتري ص ١٥٨ (ونسبه مع البيت التالي لعريض بن شعبة اليهوديّ، وفيه «الخبيث» مكان «الشّخيتُ»)؛ ولسان العرب ٢/ ٢٨ (ختت) (وفيه «المال» مكان «الرزق» و«الختيت» مكان «الشخيت»)؛ والتنبيه والإيضاح ١/ ١٦٢ (وفيه «المال» مكان «الرزق» و«الختيت» مكان «الشخيت»).

(٣) ديوانه ص ١١٥؛ ولسان العرب ٢/ ٥١ (شخت)، ٤/ ١٣٥ (جزر)؛ وتهذيب اللغة ٥/ ٤٠٦، ٧/ ٧٧، ١٠/ ٦٠٤؛ وكتاب العين ٣/ ٣٦٠، ٥/ ٤٦د ٦/ ٦٢؛ وتاج العروس ٤/ ٥٨٠ (شخت)؛ وجمهرة اللغة ص ٢٩٠؛ وجمهرة أشعار العرب ص٩٦٢؛ وسمط اللآلي ص٤٥٤؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١/ ٧٨٦ (هقب)؛ وكتاب العين ٤/ ١٦٧؛ وجمهرة اللغة ص٣٨٨؛ وتاج العروس ٤/ ٣٩٨ (هقب).

وقال الأصمعيّ في تفسيره:

«شخت الجزارة» يريد: دقيق القوائم والرأس، يريد الظليم مثل البيت. وشبّه سائر الظليم ببيت شَعْر، ثمّ قال: «من المسوح» صلة البيت [أي: الجارّ والمجرور متعلّقان بحال من «البيت»]. وخدَبّ: ضخم. و«شَوْقب»: طويل. و«خَشِب»، غليظ جافٍ. وأراد أنّ سائر النعامة مثل البيت. وأصل «الجُزارة» ما يأخذ الجزار، وهي القوائم والرأس.

(٤) **التخريج**: الأصمعيّات ص ٨٦ (وفيه «حَكَّ» مكان «حَزَّ»)؛ ونوادر أبي زيد (وفيه «ولكل» مكان «بل لكل» و«لو حَكَّ» مكان «وإن حَزَّ»)؛ ولسان العرب ٢/ ٢٨ (ختت)، ١٤/ ٣٠٦ (ربا) (وفيه «ولكل» مكان «بل لكل» و«حكَّ» مكان «حزَّ»)؛ وتاج العروس (ربا) (وفيه «ولكلّ» مكان «بل لكل» و«حكَّ» مكان «حزَّ»)؛ وحماسة البحتري ص ١٥٨ (وفيه «ولو كَدَّ نفسَه» مكان «وإنْ حَزَّ أنفَه»).

- 3 -

وقال السَّمَوْأَل أيضًا [من المتقارب]:

١-أبِـالأَبْـلَـقِ الْـفَـرْدِ بـيـتـي بِـهِ   وَبَيْتُ المَصيرِ سوىٰ الأَبلَقِ[١]

الأبلق حصن كان ينزله السموأل، وفي ذلك يقول الأعشى [من البسيط]:

بالأبلَقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْماءَ مَنْزِلُهُ   حِصْنٌ حَصِينٌ وجارٌ غَيْرُ غدّار[٢]

٢-بِـبَـلْـقَـعَـةٍ أثْـبَـتَـتْ حُـفْـرَةً   ذِراعَـيْـنِ فـي أرْبَـعٍ خَـيْـسَـقِ[٣]

قوله: «ببلقعة» يعني بصحراء خالية وإنَّما يعني قبره، وقوله: «خيسق» أي: على مقدار المدفون يوافقه ذلك.

٣-فَلا أَدْفَعُ الضَّيْف عَنْ رِزْقِهِ   لَـدَيَّ إذا قـيـلَ لَـمْ يُـرْزَقِ

يقال للرجل والمرأة: ضيف للواحد، وللجميع أضياف، قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إبْراهيمَ * إذْ دخَلوا عَلَيهِ﴾**[٤] ويقال: ضَيْف وضُيُوف وضِيفان، ويقال: أضفتُ الرجلَ إذا أنزَلْتَه، وضافَني - نَزَل عليَّ، وكذلك ضِفْتُه - نَزَلْتُ عليه.

---

(١) **التخريج**: الأغاني ٢٢/١٢٣ (وفيه «فبالأبلق» مكان «أبالأبلق» و«النضير» مكان «المصير»)؛ والبرصان والعرجان والعميان والحولان ص ٥٦ (وفيه «وبالأبلق» مكان «بالأبلق»)؛ ومعاهد التنصيص ١/٣٨٨.

(٢) ديوانه ص ٢٢٩؛ ومعجم ما استعجم ص ٩٧ (الأبلق).

(٣) **التخريج**: تاج العروس ٢٥/٢٣٩ (خسق).

قال الزبيديّ: الخَيْسَق كصَيْقَل من الآبار والقبور: القعيرة. يقال: بئر خَيْسَق، وقبر خَيْسَق. وقيل: خَيْسَق، أي: على مقدار المدفون لا فَضْلَ فيه. (تاج العروس (خسق)).

(٤) سورة الحجر: الآيتان ٥١-٥٢.

٤-وَفي البيْتِ ضَخْماءُ مَمْلوءَةٌ وَجَفْنٌ عَلىٰ هَمَعٍ مُدْهقِ

قوله: «وفي البيت ضخماء مَمْلوءة» يعني قِدْرًا أسود[1]، والهمع - الزق الذي يرشح ويسيل، ويقال: همعت عينه هموعًا إذا سال دمعها.

قال جرير [من الطويل]:

وَنَحْنُ صَدَعْنا هامَةَ ابنِ مُحَرِّقِ فلا رَقَأَتْ تلكَ العيونُ الهوامِعُ[2]

وقوله: «مدهق» يعني مملوء، وكذلك مداق. يقال: أدهقتُ الإناءَ وأدْقَته إذا ملأتَه، ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿وكَأسًا دِهاقًا﴾[3]، ويروى عن الحسن أنَّه سُئِلَ عن قوله: ﴿وكأسًا دهاقًا﴾ فقال: دم دم يعني مملوءة بالفارسية.

٥-أبيتُ الذي قَدْ أتىٰ عَادِيا [ء] وَحَيًا مِنَ الخُلُقِ الأزْوَقِ[4]

قوله: «من الخلق» الخلق الأروق يعني العالي، ويقال: هؤلاء روق قومهم أي: عظماؤهم وكرماؤهم، ويقال لحيَّين من عامر «الروقان»، والروق عند العرب أن تبيع الشيء ثم تزيد على ثمنه وتشتري من جنسه، والروق - الإعجاب. يقال: راقني يروقني أي: أعجبني. قال القطامي[5] [من الطويل]:

صَرِيعُ غَوانٍ راقَهُنَّ وَرُقْنَهُ لَدُنْ شَبَّ حتى شابَ سودُ الذوائِبِ[6]

(١) في مطبوع الديوان «أسودًا»، وهذا خطأ.

(٢) ديوانه ص ٩٢٥ (وفيه «الدوامع» مكان «الهوامعُ»).

(٣) سورة النبأ: آية ٣٤.

(٤) لم أقع عليه فيما عدت إليه من مصادر.

(٥) هو عُمير بن شُيَيم بن عمرو بن عبّاد (٠٠٠- نحو ١٣٠هـ (نحو ٧٤٧م). شاعر غزل فحل. لقِّب بـ«صريع الغواني» بقوله البيت التالي. (الزركلي: الأعلام ٥/ ٨٩).

(٦) ديوانه ص ٤٤؛ وخزانة الأدب ٧/ ٨٦؛ والدرر ٣/ ١٣٧؛ وسمط اللآلي ص ١٣٢؛ وشرح التصريح ٢/ ٤٦؛ وشرح شواهد المغني ص٤٥٥؛ ومعاهد التنصيص ١/ ١٨١؛ =

ويقال للقرن: الروق، ويقال: رَوْق الشباب وَرْيقُه، ورَيْقه أوله. قال البعيث[1] [من الطويل]:

مَدَحْنا لها رَوْقَ الشَّبابِ فعارَضَتْ جَنابَ الصّبا من كاتمِ السِّرِّ أَعْجَما[2]

وكذلك يقال لأول المطر: ريقه.

* * *

=والمقاصد النحوية ٣/ ٤٢٧؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/ ٤٧؛ وأوضح المسالك ٣/ ١٤٥؛ وتخليص الشواهد ص ٢٦٣؛ وشرح الأشموني ٢/ ٣١٨؛ ومغني اللبيب ص١٥٧؛ وهمع الهوامع ١/ ٢١٥.

(١) هو خداش بن بشر بن خالد (٠٠٠- ١٣٤هـ/ ٧٥١م) خطيب شاعر من أهل البصرة. كان بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة (الزركلي: الأعلام ٢/ ٣٠٢).

(٢) البيت له في لسان العرب ٧/ ١٧٣ (عرض)، ١٠/ ١٣٢ (روق)؛ وتاج العروس ١٨/ ٤١٩ (عرض)، ٢٥/ ٤٧٦ (روق)؛ وللبيد بن ربيعة في ملحق ديوانه ص ٣٦٣ (نقلاً عن اللسان)؛ ولسان العرب ١٠/ ١٣٦ (ريق)؛ ولحميد بن ثور في جمهرة اللغة ص ١٣٢١؛ وليس في ديوانه؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/ ٤٦٩؛ ومجمل اللغة ٢/ ٤٤٤.

وقال السموأل أيضًا [من الكامل]:

١- أَصْبَحْتُ أَفْنىٰ عَادِيًا وَبقيتُ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشاشَتي وأَمُوتُ[١]

الحُشاشة بقية النفس، يقال: أفلتَ بحشاشته وأفلتَ بجريضِهِ وأفلت بذمائه وأفلت بجريعه [إذا فَرَّ][٢] قال أبو ذؤيب[٣] [من الكامل]:

فَأَبَدَّهُنَّ حُتوفَهُنَّ فهارِبٌ بِذِمائِهِ أو بارك مُتَجَعْجِعُ[٤]

---

(١) لم أقع على هذا البيت فيما عدتُ إليه من مصادر، وكذلك على الأبيات الثلاثة الأخرى من هذه المقطوعة.

(٢) من أمثال العرب: «أفلَتَ بجُريعة الذّقن». والجُريعة: تصغير جُرعة، وهي الحُسْوة من الماء، أو المقدار الذي يُجترع، أي يُبْتَلع من الماء دفعة واحدة. والذّقن: مجتمع اللّحيين. والمعنى أنّه لم يبق من نفسه إلّا قليل شبه الجُريعة، وأنّه خرج منه إلى الفم، وصار منه في مجتمع اللحيين، وكاد أن يخرج، ولكن نجّس بقيّة روحه القليلة، وهي قريبة من الانزهاق. يضرب مثلاً للرجل يُشرف على هلكة، ثمّ يُفلت كأنّه جرع الموت جُرعًا ثمّ أفلت منه.

وقد ورد المثل في جمهرة الأمثال ١/ ١١٥، ١١٦؛ وجمهرة اللغة ص ٤٦٠؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٣١؛ ولسان العرب ٨/ ٤٦ (جرع)، ٢/ ٦٦ (فلت)؛ والمستقصى ١/ ٢٧٤.

(٣) هو خُويلد بن خالد بن مُحرِّث (٠٠٠- نحو ٢٧هـ/ نحو ٦٤٨م) شاعر فحل مخضرم. سكن المدينة، واشترك في الغزو والفتوح. مات بمصر غازيًا (الزركلي: الأعلام ٢/ ٣٢٥).

(٤) شرح أشعار الهذليين ص ٢٤؛ ولسان العرب ٣/ ٨١ (بدد)، ٨/ ٥١ (جعع)، ١٤/ ٢٨٩ (ذمي)؛ ومقاييس اللغة ١/ ١٧٦، ٤١٦؛ وكتاب العين ١/ ٦٨؛ وأساس البلاغة (ذمي)؛ وتهذيب اللغة ١/ ٦٩، ١٤/ ٧٨، ١٥/ ٢٦؛ وتاج العروس ٧/ ٤١١ (بدد)، ٢٠/ ٤٤٥ (جعع)، (ذمي)؛ وبلا نسبة في كتاب العين ٨/ ٢٠٣؛ والمخصّص ٣/ ٢٣، ٨٠.

قال السكريّ في شرحه:

«ابن حبيب: «أبدَّهُنَّ»، قتلَهن بُدَدًا، أي كلَّ واحدة بسهم ويقال: «أبَدَّ بينهم العطيّة» أعطى كلَّ إنسان حقّه على حِدَته، ومنه حديث عائشة واجتمع ببابها مساكين، فقالت: يا جارية أبِدِّيهم تَمْرَةً تمرةً. يريد: أعطى الصائدُ كُلَّ واحدة منهنّ حَتْفها، لم يقتل اثنتين =

٢- ولَقَدْ لَبِسْتُ عَلىٰ الزَّمانِ جَديدَهُ وَلبِسْتُ إخْوانَ الصِّبا فَبليتُ

يقول: كُنتُ صبيًا أصحبُ إوانَ الصِّبا فلبستُ جديدَ الدَّهر فأبلاني ذلك.

٣- غَلَبَ العَزا عَمَّنْ أرىٰ فَتَبِعْتُهُ وخُدِعْتُ عَمَّا في يَدي فَأَسِيتُ

يقول: غلب العزا عمن أرى ممَّن ذهب وبقي، وخدعت عما في يدي فأسيت عليه - أي حزنت عليه -، يقال: أسي يأسى أسًى «مقصور» ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلا تَأْسَ عَلىٰ القَوْمِ الفاسِقين﴾(١) أي: لا تحزنْ عليهم.

٤- وَمسالِكٍ يَسَّرْتُها فَتَركْتُها وَمَواعِظٍ عُلِمْتُها فَنَسَيتُ

قوله: «مسالك» أي: رُبّ مسالك - مذاهب - من الصواب يَسَّرتها هَيَّأتها -، يقال: يسَّرته لهذا الأمر أي هيأته له، ومنه قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسرى﴾(٢). قال الفراء: ليس في العُسْرى تيسير إنّما معناه فنُهَيِّئه. قال جرير [من الطويل]:

=بسهم واحد. وقال أبو عمرو: «أبدَّهن»، قسم بينهنَّ، من «الإبداد»، فرَّق بينَهُنَّ، يقال: «نحر فلانٌ جزورَه فأبَدَّها»، أي: فرَّقها وقسَّمها، أعطى كلَّ إنسانٍ بُدَّه، أي نصيبه. ولم يصنع أبو عمرو شيئًا. الأصمعيّ: قوله: «بذمائه»، أي ببقيَّة نفسه، ويقال: «الضَّبُّ أطول شيء ذماءً»، أي بقيَّة نفسٍ وبُطءَ موتٍ، ويقال: «إنّ فُلانًا لباقي الذماءِ»، إذا مَرِض فطال مَرضُه. وإذا كرهَ الرجُلَ أهلُه من كِبَرٍ قيل: «إنه لباقي الذَّماء»، لا يقال إلّا في هذين. «ذَمَى يَذْمِي ذَمْيًا». و«المُتجعجع»: الساقطُ المصروعُ اللاصق بالأرض، يقال للرجل إذا صُرِعَ: «جَعْجَع». قال: وسمعت متجعًا ينشد:

* بجعجاعٍ جديبِ *

أي: بمحبس جَديب، ويروى عن الأخفش: «فطالعٌ بذمائه»، كقولك: «طلَعَ الثَّنِيَّة». قال ويقال: «فلان يتجعجع»، أي يتهيأ للسقوط. غيره: «جعجعتُه، وقَطَّرْته، وجَرْجمته»، أي صَرَعته، و«الجعجاع من الأرض»، الخشنة الغليظة، قال:

* ما قَطَّر الفارِسَ إلّا أَنَا *

(١) سورة المائدة: آية ٢٩.

(٢) سورة الليل: آية ١٠.

وما يَسرَتْ عند الحفاظِ مَجاشِعٌ كريمًا ولا من غايةِ المجدِ دانيا[١]

قال الفراء: يقال: يسرت الغنم إذا ولدت، وأنشدني محمد بن الجهم عن الفراء [من الطويل]:

هما سيدانا يَزْعَمان وإنّما يَسُودانِنا إنْ يسرَتْ غَنَماهما[٢]

* * *

(١) ديوانه ص ٥٠٢ (طبعة صادر، بيروت) (وفيه «وما مسحت» مكان «وما يسرتْ»).

(٢) البيت لأبي أسيدة الدبيريّ في تخليص الشواهد ص ٤٤٦؛ والدرر ٢/ ٢٥٥؛ وشرح التصريح ١/ ٢٥٤؛ ولسان العرب ٥/ ٢٩٥ (يسر)؛ والمقاصد النحوية ٢/ ٤٠٣؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢/ ٥٩؛ ولسان العرب ١٢/ ٤٤٥ (غنم)؛ وهمع الهوامع ١/ ١٥٣؛ وتاج العروس (غنم).

- 5 -

وقال السموأل أيضًا [من الكامل]:

١- إِسْلَمْ-سَلِمْتَ-وَلا سَليمَ عَلىٰ البِلىٰ   فَنيَ الرِّجالُ ذَوُو القِوىٰ فَفَنيتُ[(١)]

قوله: «اسْلَمْ» دعاء، ثم رجع فقال: «ولا سليم على البلى» أي البلى لا يسلم عليه شيء حتى يبليه، وقوله: «فني الرجال ذوو القوى ففنيت» يقول: كانوا شَبابًا وكنت شابًا فلمّا فَنَوا فنيتُ لأننا بسنّ.

٢- كَيْفَ السَّلامةُ إنْ أرَدْتُ سلامةً   وَالمَوْتُ يَطْلُبُني ولَسْتُ أفوتُ

٣- وَأقيلُ حَيْثُ أرىٰ فَلا أخْفى لَهُ   وَيَرىٰ فَلا يَعيا بِحَيْثُ أبيتُ

٤- مَيْتًا خُلقتُ وَلَمْ أكُنْ مِنْ قَبْلِها   شَيْئًا يموتُ فَمِتُّ حِينَ حييتُ[(٢)]

يقول: إنما خُلقتُ للموت فكان كوني سبب موتي، ومنه قول أعرابية مات ابنها فقيل لها: ما كان سبب موته قالت: كونه!.

٥- وَأموتُ أُخْرىٰ بَعْدها ولَأَعْلَمنْ   - إنْ كانَ يَنْفَعُ - إنَّني سَأموتُ

* * *

(١) لم أقع عليه فيما عدتُ إليه من مصادر ومراجع وكذلك لم أقع على الأبيات الأربعة الباقية من هذه المقطوعة ما عدا البيت الرابع الذي أثبته البيان والتبيين.

(٢) **التخريج**: البيان والتبيين ٣/ ١٢٧. وفي الأصل «حيث عييت»، والتصحيح عن البيان والتبيين.

وقال أيضًا [من الوافر]:

١-عَفا منْ آلِ فَاطِمَةَ الخُبَيْتُ إلىٰ الإِخْرامِ لَيْسَ بِهِنَّ بيْتُ[(١)]

الخُبيت - تصغير خبت - وهو ما اطمأنَّ من الأرض، ومنه إخبات الرجل، وهو في الطمأنينة والتواضع.

٢-أعاذِلَتيَّ قولَكُما عَصَيْتُ لِنَفسيَ إنْ رَشَدْتُ وَإنْ غَوَيْتُ[(٢)]

٣-بَنىٰ ليَ عَادِيَا حصْنًا حَصينًا وَعَيْنًا كُلَّما شِئْتُ اسْتَقَيْتُ[(٣)]

٤-طِمِرًّا تَزْلَقُ العُقْبانُ عَنْهُ إذا ما ضامَني شَيْءٌ أَبَيْتُ[(٤)]

الطِمِرّ: المُشْرِف، وهو ههنا من نعت الحصن، وقوله: «تزلق العقبان عنه» لعلوّه وملاسته كما قال الأعشى [من السريع]:

فـي مِـجْـدلٍ شُـيِّـدَ بـنْـيـانُـهُ يـزلُّ عَـنْـهُ ظـفُـرُ الـطـائِـرِ[(٥)]

---

(١) لم أقع عليه فيما عدتُ إليه من مصادر.

(٢) لم أقع عليه فيما عدت إليه من مصادر.

(٣) **التخريج**: معجم البلدان ١/ ٧٥ (الأبلق) (وفيه «وماءً» مكان «وعينًا»)؛ والأغاني ٦/ ٣٤٧، ٩/ ١٤٠، ٢٢/ ١٢٣، ١٢٥ (وفيهم «وماء» مكان «وعينًا»)؛ وآثار البلاد ص٤٩ (وفيه «وماء» مكان «وعينًا»)؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤ (وفيه «وبئرًا» مكان «وعينًا»)؛ والمستقصى ١/ ٤٣٥ (وعجزه فيه هو عجز البيت التالي)؛ وثمار القلوب ص١٣٣ (وفيه «منيعا وماءً» مكان «حصينًا وعينًا»)؛ وضرائر الشعر ص١١٧.

(٤) **التخريج**: معجم البلدان ١/ ٧٥ (الأبلق) (وفيه «رفيعًا» مكان «طمرًا» و«ما نابني ضيم» مكان «ما ضامني شيء»)؛ وآثار البلاد ص٤٩ (وفيه «رفيعًا» مكان «طمرًا» و«نابني ضيم» مكان «ضامني شيءٌ»)؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤ (وفيه «نابني ظلم» مكان «ضامني شيءٌ»).

(٥) ديوان ص١٩٧؛ ولسان العرب ١١/ ١٠٥ (جدل)؛ ومجمل اللغة ١/ ٤١٢؛ وأساس البلاغة (جدل)؛ وتاج العروس ٢٠/ ١٧٢ (وسط)، (جدل)؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١/ ٤٣٤.

والمجدل: القصر.

٥- وَأَوْصىٰ عادِيا جَدّي بِأَنْ لا تُضَيِّعَ يا سَمَوْأَلُ مَا بَنَيْتُ[(١)]

٦- وَبَيْتٍ قَدْ بَنَيْتُ بِغَيْرِ طِينٍ وَلا خَشَبٍ ومَجْدٍ قَدْ أَتَيْتُ[(٢)]

يعني بيت الشرف، ويقال - بيت الشعر، وسمعت من ينشد هذا البيت يعني بيت الشعر:

وَبَيْتٍ لَيسَ مِنْ وَبَرٍ وَطينٍ عَلىٰ ظَهْرِ الْمطيَّةِ قَدْ بَنَيْتُ

٧- وَجَيْشٍ في دُجىٰ الْظَلْماءِ مَجْرٍ يَؤُمُّ بِلادَ مَلْكٍ قَدْ هَدَيْتُ[(٣)]

المجر من الجيش - الكثير العدد. يقال: مجرتِ الشاةُ وامتجرتْ إذا عظم بطنها من الحبل، وفي الحديث: نهي عن بيع المجرة والمضامين والملاقيح وحبل الحبلة[(٤)]، فأما المضامين فما في أصلاب الذكور، والملاقيح ما في بطون الإناث، وحبل الحبلة أن يباع ولد الناقة قبل أن تلد و[يولد] ولدها، وهذا من بيوع الجاهلية. وقوله: «يؤم» يعني يقصد، وملك يعني ملكًا. قال الفراء: ملك [. . . . .][(٥)]، وقوله: «قد هديت» يعني من الهداية.

٨- وَذَنْبٍ قَدْ عَفَوْتُ لِغَيْرِ باعٍ وَلَا واعٍ وَعَنْهُ قَدْ عَفَوْتُ[(٦)]

قال الفراء: يقال بعاه يبعوه، ومنه قول الآخر [من الوافر]:

---

(١) **التخريج**: معجم البلدان ١/ ٧٥ (الأبلق) (وفيه «تهدم» مكان «تضيع»)؛ والأغاني ٦/ ٣٤٧ (وفيه «يومًا بألا» مكان «بأن لا» و«تهدم» مكان «تضيع»)، ٩/ ٤٠، ٢٢/ ١٢٥) وفيهما «يومًا» مكان «جدّي» و«تهدم» مكان «تضيع»)؛ وآثار البلاد ص٤٩ (وفيه «قدمًا» مكان «جدّي» و«تهدم» مكان «تضيع»).

(٢) لم أقع عليه فيما عُدتُ إليه من مصادر.

(٣) لم أقع عليه فيما عُدتُ إليه من مصادر.

(٤) الحديث في نهاية ابن الأثير ٣/ ١٠٢ (ضمن).

(٥) كلمات غير مفهومة.

(٦) لم أقع عليه فيما عُدتُ إليه من مصادر.

وأبسالي بَنِيَّ بغَيْرِ ذَنْبٍ بَعَوْناهُ ولا بِدَمٍ مُراقِ[1]

٩-فَإنْ أَهْلَكْ فَقَدْ أَبْلَيْتُ عُذْرًا وقَضَّيْتُ اللُّبانَةَ واشْتَفَيْتُ[2]

١٠-وَأصْرِفُ عَنْ قَوارِصَ تَجْتَديني وَلَوْ أَني أشاءُ بِها جَزَيْتُ[3]

القوارص - الكلمات المكروهة. قال الفرزدق[4] [من الطويل]:

قوارِصُ تأتيني وتَحْتَقِرُونَها وقد يَمْلأُ القَطْرُ الإناءَ فَيُفْعَمُ[5]

وقوله: «تجتديني» أي: تعيبني يقال: اجتداه وجَدَبَه إذا عابه، ومنه حديث سلمان[6]: «جَدَبَ لنا عمرُ بن الخطاب السَّمَرَ بَعْدَ عشاءِ الآخرة[7] يعني عاب.

---

(١) البيت لعوف بن الأحوص الجعفريّ في لسان العرب ١٤/ (بعا)؛ وتهذيب اللغة ٣/ ٢٤١، ١٢/ ٤٣٩؛ ومجمل اللغة ١/ ٢٦٦؛ وجمهرة اللغة ص٣٣٩، ٣٦٨؛ ومقاييس اللغة ١/ ٢٤٨، ٢٦٦؛ وتاج العروس (بسل)، (بعا)؛ وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢/ ٣٢٢؛ والمخصص ١٣/ ٧٩؛ وكتاب العين ٢/ ٢٦٥.

(٢) لم أقع عليه فيما عُدتُ إليه من مصادر.

(٣) لم أقع عليه فيما عُدتُ إليه من مصادر.

(٤) هو همّام بن غالب بن صعصعة (٠٠٠ - ١١٠هـ/ ٧٢٨م) شاعر من النبلاء من أهل البصرة، كان عظيم الأثر في اللغة. وكان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. (الزركلي: الأعلام ٨/ ٩٣).

(٥) ديوانه ٢/ ١٩٥؛ ولسان العرب ٧/ ٧٠ (قرص)؛ وتهذيب اللغة ٨/ ٣٦٦؛ وجمهرة اللغة ص٩٣٧؛ وتاج العروس ١٨/ ٨٨ (قرص)؛ وأساس البلاغة (قرص)؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٤٢؛ ومقاييس اللغة ٥/ ٧١؛ ومجمل اللغة ٤/ ١٥٣؛ وكتاب العين ٥/ ٦١.

(٦) هو سلمان الفارسيّ (٠٠٠ - ٣٦هـ/ ٦٥٦) من متقدّمي الصحابة. أصله من مجوس أصبهان. كان قويّ الجسم، صحيح الرأي، عالمًا بالشرائع وغيرها، وهو الذي دلّ المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب (الزركلي: الأعلام ٣/ ١١١ - ١١٢).

(٧) نهاية ابن الأثير ١/ ٢٤٣، وفيه: وفي حديث عمر رضي الله عنه «أنّه جَدَب السمَر بعد العشاء»، أي: ذَمّه وعابه. وكلّ عائب جادب.

١١-فَأَحْمي الْجارَ في الجُلَّى فَيُمْسِي عَـزِيـزًا لا يُـرامُ إذا حَـمَـيْـتُ[١]

الجلَّى - الأمر الجليل. يقال: أمر أَجَلّ وقِصّة جُلَّى، وكذلك أَمْرٌ أَمَرّ وخصلة مُرَّى، ومنه قول عبدالله بن مسعود[٢] في الرجل يبخل بماله حتى إذا حضرته الوفاة أوصى فأسرف في وصيته: «أضنًّا في الحياة وسرفًا بعد الموت: فتانك المُرّيان»[٣].

١٢-وَفَيْـتُ بِأَدْرُعِ الكِـنْـدِيّ إنـي إذا مــا ذُمَّ أقْــوامٌ وَفَــيْــتُ[٤]

يقال: وَفَى وَأَوْفى، وقال الفراء[٥]: وفي لغة قريش وأهل الحجاز وفي لغة تميم وأنشد [من البسيط]:

أَمّا ابنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بذِمَّتِهِ كما وَفَى بقِلاصِ النَّجْمِ حاديها[٦]

١٣-وَقـالـوا: إنَّـهُ كَـنْـزٌ رَغـيـبٌ فَلا - والله - أَغْدُرُ ما مَشَيْتُ[٧]

---

(١) لم أقع عليه فيما عُدتُ إليه من مصادر.

(٢) هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذليّ (٠٠٠ - ٣٢هـ/ ٦٥٣م) من أكابر الصحابة فضلاً وعقلاً وقربًا من الرسول (ﷺ). كان من أهل مكّة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأوّل من جهر بقراءة القرآن بمكّة. وكان خادم الرسول الأمين، وصاحب سرّه، ورفيقه في حلّه وترحاله وغزواته. (الزركلي: الأعلام ٤/ ١٣٧).

(٣) في نهاية ابن الأثير ٤/ ٣١٧: «هما المُرّيان: الإمساك في الحياة، والتبذير في الممات».

(٤) **التخريج**: معجم البلدان ١/ ٧٥ (الأبلق) (وفيه «ماخان» مكان «ما ذم»)؛ وحماسة البحتري ص١٤١؛ والأغاني ٦/ ٣٤٧، ٢٢/ ١٢٦ وفي ٦/ ٣٤٧ «خان» مكان «ذمّ»)، ٩/ ١٤٠ (وفيه «بذمة» مكان «بأدرع»)؛ وآثار البلاد ص٤٩ (وفيه «خان» مكان «ذُمّ»)؛ والدرة الفاخرة ٢/ ٤١٦ (وفيه «خان» مكان «ذم»)؛ والمستقصى ١/ ٤٣٥ (وفيه «خان» مكان «ذم»)؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤ (وفيه «خان» مكان «ذم»)؛ وثمار القلوب ص١٣٣ (وفيه «خان» مكان «ذم»).

(٥) تقدّمت ترجمته.

(٦) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ص١١٣؛ ولسان العرب ٧/ ٨٢ (قلص)، ١٥/ ٣٩٨ (وفي)؛ وتاج العروس ١٨/ ١٢٥ (قلص، (وفي).

(٧) **التخريج**: حماسة البحتري ص١٤١ (والرواية فيه:

المعنى: فلا والله لا أغدر، فترك «لا» لأن المعنى يدل عليها.

١٤-ولَوْلا أنْ يُقالَ صَبا عُنَيْسٌ إلىٰ بَعْضِ البُيُوتِ لَقَدْ صَبَوْتُ[١]

١٥-وَقُبَّةِ حاصنٍ أَدْخَلْتُ رأسي ومِعْصَمَها الْموَشَّمَ قَدْ لَوَيتُ[٢]

المِعْصَم: موضع السوار، والموَشَّم: عليه أثر الخضرة، وكان هذا من زينة نساء الجاهلية، فنهى عنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

١٦-وَداهيةٍ يَظَلُّ الناسُ مِنْها قِياما بِالْمَحارفِ قَدْ كفَيْتُ[٣]

المحارف: الأميال واحدها مِحْرَف وهو المِسْبار يُقدّر به الشَّجَّة والجرح ثمّ يعالج. قال أوس بن حجر[٤] [من الطويل]:

كما زَلَّ عَنْ رَأْسِ الشَّجيجِ المحارِفُ[٥]

وقال الأخطل[٦] [من البسيط]:

أَهْوَى أبو حَنَشٍ طَعْنًا فَأَسْأَرَهُ فوهاء نجاء تُغْيي كُلَّ مِسْبارِ[٧]

= وقالوا عنده مالٌ كثيرٌ ولا والله أغدُرُ ما حييت)؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٤؛ والمستقصى ١/ ٤٣٥) (وفيه «عنده» مكان «إنَّهُ»)؛ والدرة الفاخرة ٢/ ٤١٦؛ وثمار القلوب ص٣٣).

(١) لم أقع عليه فيما عُدتُ إليه من مصادر.

(٢) لم أقع عليه فيما عُدتُ إليه من مصادر.

(٣) لم أقع عليه فيما عُدتُ إليه من مصادر.

(٤) هو أوس بن حجر بن مالك التميميّ (نحو ٩٨ ق.هـ/ ٥٣٠ق.هـ - نحو ٢ق.هـ/ نحو ٦٢٠م) من كبار شعراء تميم في الجاهليّة. في شعره حكمة ورقّة، وكان غزلًا مغرمًا بالنساء (الزركلي: الأعلام ٢/ ٣١).

(٥) هذا عجز بيت صدره:

* يزِلُّ قتودُ الرحلِ عَنْ دأياتها *

وهو في ديوان أوس ص٦٦؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٩/ ٤٥ (حرف)؛ وجمهرة اللغة ص٥١٧؛ وتهذيب اللغة ٥/ ١٥؛ وتاج العروس ٢٣/ ١٣٦ (حرف).

(٦) تقدّمت ترجمته.

(٧) ديوانه ص٢٣٦ (وفيه «فأشعره» مكان«فأسأره»).

يعني طعنة فوهاء واسعة الفم ونجلاء واسعة الشق، وإنما هذا مثل للداهية وانّها عظيمة لا يعرف مقدارها كالجرح والشُّجَّة لا يعرف مقدارهما فيسبران، ومن هذا قولهم: «قد سبرت ما عنده»، أي: عرفت مقداره.

* * *

وقال أيضًا [من المنسرح]:

١-لَمْ تَقْضِ مِنْ حاجةِ الصِبا إرَبا   وَقَدْ شَآكَ الشَبابُ إذ ذَهَبا[1]

الإرَب - الحاجة، وكذلك المأربة وهي المآرب، ومنه قول الله جلّ وعزّ ﴿ولي فيها مآربُ أخرى﴾[2]. وقوله: «شآك الشباب» أي: فاتك. يقال: شآه أي: سبقه وشأه: فاته، وسمعت أحمد بن يحي[3] يقول: شآني الشيء أعجبني، وأنشد [من الكامل]:

مَرَّ الحُمُولِ فما شَأَوْنَكَ نَقْرَةً   وَلَقَدْ أَراكَ تُشاءُ بالأَظْعانِ[4]

٢-وَعاوَدَ القَلْبَ بَعْدَ صِحَّتهِ   سُقْمٌ فَلاقىٰ مِنَ الهوىٰ تَعَبا

٣-إنَّ لَنا فَخْمَةً مُلَمْلَمَةً   تَقْري العَدُوَّ السِمامَ وَاللَهَبا

قوله: «إنّ لنا فخمة» يعني كتيبة عظيمة، وقوله: «ململمة» يعني مجتمعًا بعضها إلى بعض، وقوله: «تقري العدو السمام» أي: تجعل له مكان القِرى السّم، وإنّما يعني القتل.

٤-رَجْراجَةً عَضَّلَ الفَضاءُ بِها   خَيْلاً وَرِجْلاً ومَنصِبًا عَجَبا

قوله: «رجراجة» أي كثيرة الحركة، وقوله: «عضّل الفضاء بها» أي: ضاق بها السعة كما قال أوس بن حجر[5] [من الطويل]:

(١) لم أقع عليه فيما عُدتُ إليه من مصادر، وكذلك لم أقع على سائر أبيات القصيدة.

(٢) سورة طه: آية ١٩.

(٣) هو أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، وقد تقدّمت ترجمته.

(٤) البيت للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه ص١٠٧؛ ولسان العرب ١٤/ ٣٥ (أسا)، ٤١٨، ٤١٩ (شأي)؛ وتهذيب اللغة ١١/ ٤٤٧؛ وتاج العروس (شأو)؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٤٠، ١٠٩٩؛ والمخصص ١٤/ ٢٧. ويروى كما في اللسان (أسا) «سأونك» مكان «شأونك»، و«تُساء» مكان «تُشاءُ».

(٥) تقدّمت ترجمته.

ترى الأَرْضَ منّا بالفَضاءِ مَريضَةً مُعَضَّلَةً مِنّا بجَيْشٍ عَرَمْرَمِ[1]

ويقال: عضلت المرأة إذا نشب ولدها في بطنها فَعَسُرَ مخرجه، ومنه قول عمر بن الخطاب[2]: «أعضل بي أهل الكوفة لا يرضون عن والٍ ولا يرضى عنهم والٍ»[3]، وقوله: «ومنصبًا» المنصب: الأصل وكذلك المحتد والعنصر.

٥- أكْنافُها كُلُّ فارِسٍ بَطَلٍ أَغْلَبَ كاللَّيْثِ عادِيًا حَرِبا

قوله: «أكنافها» يعني الكتيبة، وأكنافها: جوانبها. واحدتها كنف، وقوله: «بطل» يعني شجاعًا تبطل الحيلة فيه، وقوله: «أغلب» يعني غليظًا، والحرب: المتهيج. تقول: حربته فتحرب، ومنه قول جرير[4] [من البسيط]:

إنِّي إذا الشاعِرُ المغرورُ حَرَّبني جار لقبرٍ على مرّانَ مَرْموسِ[5]

٦- في كَفِّهِ مُرْهَفُ الغِرارِ إذا أهْوىٰ بِهِ مِنْ كَريهَةٍ رَسَبا

قوله: «مرهف الغرار» يعني سيفًا، والمرهف: المحدَّد، وغرار السيف: حدّه، وقوله: «رسبا» أي: لم ينبُ.

---

(١) ديوانه ص١١؛ ولسان العرب ٧/ ٢٣٣ (مرض)، ١١/ ٤٥١ (عضل) وتهذيب اللغة ١/ ٤٧٥، ١٢/ ٣٥؛ وتاج العروس ١٩/ ٥٨ (مرض)، (عضل)؛ ومقاييس اللغة ٤/ ٤٦؛ وديوان الأدب ٢/ ٣٧٣؛ وأساس البلاغة (مرض)، (عضل).

(٢) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي (٤٠ق.هـ/ ٥٨٤م - ٢٣هـ/ ٦٤٤م) ثاني الخلفاء الراشدين، وأوّل من لُقّب بأمير المؤمنين، الصاحبي الجليل، الشجاع الحازم، يضرب المثل بعدله. كان في الجاهليّة من أبطال قريش وأشرافهم. (الزركلي: الأعلام ٥/ ٤٥).

(٣) في نهاية ابن الأثير ٣/ ٢٥٤: «قد أعْضَلَ بي أهلُ الكوفة ما يَرْضَون بأمير ولا يرضى بهم أمير». أي: ضاقت عليّ الحِيَل في أمرهم، وصعَبتْ عليّ مُداراتُهم.

(٤) تقدّمت ترجمته.

(٥) ديوانه ص١٢٧؛ ولسان العرب ١٣/ ٤٠٥ (مرن)؛ وتاج العروس (مرن).

٧- أَعَدَّ لِلْحَرْبِ كُلَّ سابِغَةٍ فَضْفاضَةٍ كَالْغَديرِ وَالْيَلَبا

قوله: «سابغة» هي الطويلة التامَّة من الدروع، وكذلك الفضفاضة. وقوله: «كالغدير» شبَّه الدروع في صفائها بغدير الماء كما قال جرير [من الوافر]:

ترى تحْتَ المحامِلِ سابغاتٍ كَنَسْجِ الريحِ تَطَّرِدُ الحَبابا[1]

واليَلَب: جلود يُعمل منها شيء يُلبس تحت الدروع، ويقال: هي قلانس من جلود.

٨- وَالسُّمْرُ مَطْرورةٌ مُثَقَّفَةٌ وَالْبيضُ تَزْهو تَخالُها شُهُبا

السمر يعني الرماح. قال الأصمعيّ[2]: إنما تُوصف الرماح بالسمرة لأنّ الرماح إذا تُركت مكانها حتى تجفّ، ثمّ قلعت كانت سُمْرًا، وكان ذلك أَجْود لها. ومثقفة: مقومة، والبيض يعني السيوف، وقوله: «تخالها شهبًا» جمع «شهاب»، وهي الكواكب. يقول: تبرق كأنها كواكب.

٩- يا قَيْسُ إنّ الأَحْسابَ أَحْرَزَها مَنْ كانَ يُغْشي الذَوائبَ القُضُبا

يقول: إنما يحرز الأحساب من ضارب بالسيف وأغشى الذوائب، «والقُضُب» جمع «قضيب»، وهو السيف.

١٠- مَنْ غادَرَ السَّيِّدَ السِّبَطْرَ لَدىٰ الـ مَعْرَكِ عَمْرًا مُخَضَّبًا تَرِبا

قوله: «غادر السيد» أي: تركه، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿**لا يغادِرُ صَغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها**﴾[3]، والسِّبَطْر: العظيم الأمر، والمَعْرك: موضع القتال. يقال: اعترك القوم وتعاركوا، وبهذا سُمِّيت المعركة.

(١) ديوانه ص٨١٥؛ ولسان العرب ١/ ٢٩٥ (حبب)؛ وتاج العروس ٢/ ٢٢٤ (حبب).
(٢) هو عبد الملك بن قريب الباهليّ (١٢٢هـ/ ٧م - ٢١٦هـ/ ٨٣١م) راوية العرب، وأحد أئمّة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جدّه «أَصْمع»، ومولده ووفاته في البصرة. من مؤلّفاته «الأضداد»، و«الإبل»، و«خلق الإنسان» (الزركلي: الأعلام ٤/ ١٦٢).
(٣) الكهف: ٤٧.

قال: وسألت أعرابيًا من كلاب فقلت: ما اسمُك:

- قال: مُعارِك.

- فقلت: أتعارِك؟

- قال: إي والله!

- فقلت: بيدِكَ أمْ بلسانك؟

- فقال: بهما - والله - كليهما.

ثمّ قلت لأخ له معه:

- ما اسمك؟

- فقال: أشهب.

فقلت: أسِمَة أم صفة؟

- قال: لا. بل سِمة.

١١-جاشَ مَنِ الْكاهِنَيْنِ إذْ بَرَزوا   أَمْواجُ بَحْرٍ تَقمَّصُ الْحَدَبا

الكاهنان من قريظة، وقوله: «جاش» يعني هاج، وقوله: «بحر» يريد كثرة المقاتلة والخيل، والحدب: أمواج الماء أو أعاليه، وكذلك الحدب من الأرض ما علا. قال الله جلّ وعَزّ: **﴿وهم من كُلِّ حَدَبٍ يَنسلونَ﴾**(١) **ومنه قول الآخر [من الوافر]**:

مَنَحْتَ بلادَها النظراتِ حَتَّى   تَعَرَّضَ دُونَها حَدبٌ وقورُ(٢)

وقوله: «تقمص» أي: يردّ، ومن هذا قماص الدابة وهو ترجعها. وقماص وقِماص جميعًا.

---

(١) سورة الأنبياء: آية ٩٦.

(٢) لم أقع عليه فيما عدتُ إليه من مصادر.

١٢-لِنَضرِكُمْ وَالسُّيوفُ تَطْلُبُهُمْ حَتىٰ تَوَلَّوا وَأمْعَنُوا هَرَبا

الإمعان: المبالغة. يقول: بالغوا في الهرب.

١٣-وَأنْتَ في البَيْتِ إذْ يُحَمُّ لَكَ الْـ ماءُ وتَدْعُو قِتالَنا لَعِبا

قوله: «يحم لك الماء» أي: يسخن، والحميم: الماء الحار، وبه سمّي الحمّام، وبهذا سمّي المحموم، وقوله: «وتدعو قتالنا لعبا»، أي: تُسمّيه لجهلكَ به.

* * *

- 8 -

وقال السموأَل أيضًا [من الطويل]:

١-رَأَيْتُ اليَتامى لا يَسُدُّ فُقورَهُمْ   قِرانا لَهُمْ في كُلّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ[1]

يقول: لا يسدّ فقرهم أن نسقيهم اللبن في الأقداح، والقعب: القدح الصَّغير، وقوله: «مشعب» يعني مصلح. يقال شَعَّبْتُ الإناءَ وشعَبته.

٢-فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنا أَرِيحا عَلَيهُمُ   سَأجْعَلُ بَيْتي مِثْلَ آخَرَ مُعْزَبِ

قوله: «أريحا» أي: ردّا الإبل من المرعى إلى مراحها لينحرها لهم، وقوله: «سأجعل بيتي مثل آخر معزب» أي إني أخليه من الإبل أنحرها للضيوف ومن يسألني حتى أكون مثل الرجل المعزب، وهو الذي تباعدت عنه إبله. يقال: رجل مِعْزابة إذا تباعد في الرعي، ويقال: عَزَب خيره وعَزَب لبه يَعْزُبُ ويَعْزِبُ أي بعد.

* * *

(١) لم أقع على هذا البيت ولا على الذي يليه فيما عدتُ إليه من مصادر.

وقال السموأل أيضًا لرجل من ملوك كنده يعتذر اليه، وبلغه عنه أنّه شتمه فقال [من الطويل]: (١)

١-[وَ] إنْ كانَ ما بُلّغتَ عَنّي فَلامَني صَديقي وَحُزَّتْ مِنْ يَدَيَّ الأَنامِلُ (٢)

٢-وكَفَّنْتُ وَحْدي مُنْذِرًا في ثيابِهِ وصادَفَ حَوْطًا منْ عَدُوِّيَ قاتِلُ (٣)

---

(١) البيتان لمعدان بن مضرّب الكنديّ في أمالي القالي ١/١٨٧؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٣٢٣؛ ولمعدان بن جَوّاس الكندي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٧٧ - ٧٨؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٥٢؛ وقال أبو عبيد البكريّ في سمط اللآلي (ص٤٥٧ - ٤٥٨): «وهذا الشعر لمعدان بن جوّاس بن فروة السكونيّ ثمّ الكنديّ بلا اختلاف، ولا يُعلم شاعر اسمه معدان بن مضرَّب إنّما هو حُجَيَّة بن المضرَّب، وهو أيضًا سكونيّ وابن ابن أخيه شاعر جوّاس بن سلمة بن المنذر بن المضرَّب. وروى القرميسيّ عن الآمديّ عن أبي العبّاس المبرّد أنّه لحُجَيَّة بن المضرّب قالهما لبعض الملوك، وبلغه عنه شيء، وهذا ممّا التبس على أبي عليّ حفظه.

وقال المرزوقي في شرحه:

قولُه: «صديقي» يحب أن يُريدَ به الكثرةَ لا الواحد. ويقال: شَلَّتْ يَدُهُ شَلَلاً. وهذا من الجنس الأوّل في أنَّ لفظَه لفظُ الخبر، والمعنى معنى الدُّعاء، والمراد القسم. وقوله «فلامني» لامني في موضع رفع على أنه خبر ابتداءٍ محذوفٍ، كأنه قال: فأنا لامَنِي. والفاء مع ما بعده جواب إنْ. والمعنى: إن كان ما أُدِّيَ إليكَ عنّي حقًّا ففعلت ما استحققتُ به لَوْمَ الصديق، واستَرْخَتْ أصابعي. فإن قيل: اليمين والشَّرط كيف يصِحّ؟ قلت: هذا كلام مُبْطِلٌ لما ادُّعِي عليه، نافٍ له، فاليمين تناوَلَتْ نَفْيَ ما أُثْبِتَ فيه، ودفعَ ما قُرِفَ به. ودَلَّ على ذلك فَحْوى الكلام. ويجوز في «كان» أن يكون التامَّةَ لا الناقِصَةَ، فيكتَفِي بالفاعِلِ ولا يَحتاجَ أن يُضْمَر بَعْدَهُ «حَقًّا». والمَعْنَى إنْ وقع ما بُلغتِ عنّي وحَدَث. وتخصيصه للأنامل لأنّ أكثر المنافع بها. وجازَ إضمارُ خبر كان إذا جعلتها ناقصةً لأنّ في الكلام والحال دليلاً عليه، ولأنّ دخُولَه على المبتدإ والخبر، فكما يُحذَفُ الخبر في ذلك الباب يُحذف هنا.

(٢) قال المرزوقي في شرحه:

وَحْدِي انتَصَبَ على المصدر، وهو في موضع التَوَحُّد. وفي النَّحويين من يجعله وإن كان مَعْرِفةً في موضع الحال. يقول: وفُجِعْت بِمُنْذِرٍ وأُحوِجْتُ إلى أن أباشرَ تكفينَه وتجهيزَهُ =

حوط ومنذر ابناه. يقول: إن كان ما بلغته عنّي حقًا فأنزل الله فيَّ ما ذكرتُ كما قال مالك بن الحارث الأشتر[(١)] [من الكامل]:

بقَّيتُ وَفْرِي وانْحَرَفْتُ عنِ العُلَى ولقَّيْتُ أَضيافي بوَجْهِ عَبُوسِ[(٢)]
إنْ لَمْ أَشُنَّ على ابنِ حَرْبٍ غارَةً لمْ تَخْلُ يومًا مِنْ نِهابِ نُفُوسِ[(٣)]

=بنفسي - وهذا مما يزيد المُصَابَ كَلْمًا ودَاءً - وصَادَفَ ابني من أعدائي من لا يُبْقِي عليه. وأعَاديَّ بَنَاهُ على الفتح لخفّته، ولأنه الأصل في ياءِ الضمير إذَا حُرِّكَ. وعلى هذا تقولُ: هؤلاء بَنِيَّ ومعطِيَّ، وهذا قاضِيَّ. وأعادِيّ يجوز أن يكون أَفَاعِلَ وأضافَهُ، ويجوز أن يكون أفاعيل كأبابيت وخَفَّفَهُ، كما خُفِّفَ أثَافٍ ثم أضافَهُ. ويجوز أن يكون لمّا رَامَ الإضافَةَ اجتمع ثلاث ياءاتٍ فَحَذَفَ مَدَّةَ أفاعيل.

(١) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعيّ المعروف بالأشتر (٠٠٠ - ٣٧هـ/ ٦٥٧م) أمير من كبار الأجواد العلماء الشجعان. كان رئيس قومه. (الزركلي: الأعلام ٥/ ٢٥٩).

(٢) قال المرزوقي في شرحه:
الوَفْر: المالُ الكثير. والعُبُوس: الكُلُوح عن غَضَبٍ، وتوسّعوا فقالوا: يومٌ عَبُوسٌ، أي شديدٌ. وهو جِبْسٌ عِبْسٌ، في اللئيم. وهذا من الأيْمان الشريفة، واللفظُ لفظُ الخَبَر، وظاهرُه الدُّعاء، ومحصولُه القَسَم. فيقول: ادّخرتُ مالي ولم أفرِّقه فيما يَكسِبُ لي حَمْدًا، فِعْلَ البُخلاء، وزهِدْتُ في اكتساب المعالي والمآثر زُهْدَ الأدنياء، وتلقَّيت الأضياف بوجه رجلٍ كالحٍ إن لم أفْعَل كذا. ومثْلُه في اليمين قولُ النابغة [من البسيط]:

* إذًا فلا رَفَعَتْ سَوْطِي إليَّ يَدِي *

(٣) قال المرزوقي في شرحه:
شنّ الغارة معجمةً، وسنّها [غير] معجمه: صبُّها. وأصل جميعها في الماء ثمّ حَصَلَ التوسُّع فيها. يقول: تَصَوَّرتُ بتلك الصورة التي ذكرتُها وأقْسَمْتُ بها، وإن لم أَصُبَّ على هذا الرجل خَيْلاً لا تخلو يَوْمًا من اختلاس نُفُوسٍ، وانتهابِ آجال. وسَمَّى الخَيْل غارَةً لمّا كانت من قِبَلِها تكون. وموضع «لم تَخلُ يَوْمًا» نَصْبٌ على الصفة للغارة، أي خَيْلاً جَرَتْ عادتُها بذلك. والنِّهابُ يجوز أن يكون مصدرَ ناهَبْتُهُ ويُسْتَعْمَلُ في المُغاورة والمُماراة، ويجوز أن يكون جَمْع النَّهبِ. وجوابُ «إن لم أشُنّ» فيما تقدم.

خَيلًا كأمثالِ السّعالي شُزَّبًا ... تَغدو ببيضٍ في الكريهةِ شُوسِ[(١)]

حَمِي الحديدُ عليهِمُ فكأنَّهُ ... وَمَضانُ بَرْقٍ أو شُعاعُ شُموسِ[(٢)]

«تَمَّ شعر السموأل بن عادياء اليهوديّ من صنعة إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزديّ المعروف بنفطويه، وذلك سحرة ليل أربعاء ثاني ذي الحجّة من شهور سنة تسع وأربعين وستمائة هلالية هجرية نبويّة، والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا حمدًا مباركًا طيّبًا كما هو أهله ومستحقّه، وصلواته

---

(١) قال المرزوقي في شرحه:
الشُزَّب: الضُمَّر. والشُوس: جمع أشْوَس. ويقال شَاسَ يَشُوسُ وشَوِسَ يَشْوَسُ، إذا عُرِفَ في نظرِه الغضب أو الكِبْرِ. وانتَصَب «خَيلًا» على أنه بدلٌ من غارةً. وشَبَّهَ الخَيلَ في ضُمْرِهَا وسُرعَةِ نَفَاذِها بالجِنّ. وانتَصَب «شُزَّبًا» على أنَّهُ صِفَةٌ للخيل، لأنّ قولَهُ «كأمثالِ» أيضًا صِفَة. ويجوز أن يكون حَالًا للمُضْمَر في كَأَمْثَالِ السّعالِي. والمعنى: خيلًا تشابه السّعالى في حَالِ شُزُبها وضُمْرِها. وقولُهُ: «تَغدُو ببيض» أيضًا صِفَةٌ، إمَّا لقوله شُزَّبًا، وإما للأوّل تَغدُو برجالٍ كِرَام، متكبِّرين في الحرب، ذوي أَنَفَةٍ. وإذا جُمِعَ بين مفرداتٍ وجُمَلٍ في الوصْفِ، فالترتيب المختار تقديم المفردات على الجُمَل، وقد جاء البيت على ذلك.
والعَرَبُ تَجْعَلُ البياضَ كِنَايَةً عن الكَرَمِ، كأنّها تُريد نَقاء العِرْض. على ذلك قولُه:

* أُمُّكَ بَيْضَاءُ مِنْ قُضَاعَةَ. . . *

وكما فَعَلُوا هذا جَعَلُوا الغُرَّ كناية عن الكِرام، وربَّما قالوا غُرّانٌ.
فأمّا قولُهم: «بيض الوجوه» فالمراد أنّهم لم يفعلوا شيئًا يَشينُهم فيغيِّر لونَهُم عند ذكره. وقد قالوا في ضدّه: «أَوْجُهُهُمْ كالحُمَم»، و«سُودُ الوُجُوه». وأما الشَّوَسُ فكما وُصِف به الرِّجالُ وُصِفَ به الخيلُ أيضا، والمُراد به عِزَّةُ النّفس. وقوله «في الكريهة» للُحوق الهاء بها أُلحِق بباب الأسماء، ويُستعمل في نوازِل الدَّهر وشدائد الأمر. وهو ظَرْفٌ إن شئتَ لما دَلَّ عليه قَوْلُهُ «بيضٌ» من الكرم، وإنْ شئت لقوله شُوسٌ. والكرم في الكرائِهِ: نزاهة النَّفس عن لوازم العار.

(٢) قال المرزوقي في شرحه:
شُعَاعُ الشَّمْس: انتشار ضوئِها. ويقال: أَشَعَّتِ الشَّمسُ: انتشر شُعاعُها. يقول: حَمِيت الأسلحةُ يومَ الوَغَى لصبرهم وثباتهم، وطول مُقَامِهِم. ثمّ شَبَّهَ لمعانَها بوَمَضَان البَرْقَ أو شعاع الشمس، وجَمَع الشُّموس لاختلاف مطالعها. والوَمَضَان: مَصْدَر وَمَضَ، وكذلك الوَمْض والوَمِيض. ويقال في فِعله أَوْمَضَ أيضا.

خير بريته سيدنا ومولانا محمد النبي وآله وسلامه».

وجاء في هامش الصفحة الأخيرة:

«بلغ العراض بالأصل المنتسخ منه، وكتب[ه] المتلجئ إلى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، جعله الله ثقة لا تلحقه استرابة، ولا تنسب إليه معابة، في ذي الحجة من شهور سنة تسع وأربعين وستمائة حامدًا ومصليًا».

* * *

القسم الرابع:

صلة الديوان

أي: ما نُسب للسموأل وليس في ديوانه

﴿قافية الألف﴾

- 1 -

أثبت الشيخ محمد حسن آل ياسين محقّق ديوان السموأل، البيتين التاسع والعاشر من القصيدة التالية في ملحق ديوان السموأل، وقال: «نسبها [الصحيح نسبهما] أبو الفرج في أغانيه (٣/ ١٢) إلى السموأل بن عادياء، ثمَّ روى أقوالًا تَنسب هذين البيتين إلى غيره، كما نقل عن الزبير بن بكار أنَّ هذا الشعر لورقة بن نوفل، وهما من قصيدة له أوّلها:

رحلتْ قتيلة عيرها قبل الضُّحى ... وإخالُ أنْ شَحَطتْ بجارتِكَ النَّوَى»[1]

والواقع أنَّ البيتين المشار إليهما وردا في الأغاني ٣/ ١٠٩؛ وقال أبو فرج الأصفهاني بعدهما: «الشعر لغريض اليهوديّ وهو السموأل بن عادياء، وقيل: إنّه لابنه سَعْية بن غريض، وقيل: إنّه لزيد بن عمرو بن نُفيل، وقيل: إنّه لورقة بن نوفل، وقيل: إنّه لزُهير بن جناب، وقيل: إنّه لعامر بن المجنون الجرْميّ الذي يقول له: مَدْرَج الريح، والصحيح أنّه لغريض أو لابنه».

وأغلب الظنّ أنَّ قول الأصفهانيّ «الشعر لغريض اليهوديّ وهو السموأل ابن عادياء» فيه سَقْط، وأنَّ الصواب: «الشعر لغريض اليهودي وهو ابن السموأل بن عادياء»، وذلك كما ذهبنا إليه في القسم الأوّل من هذا الديوان.

---

(١) مقدّمة ديوان السموأل بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ص ٥٣، الهامش.

والذي دفعنا إلى هذا التصحيح جملة أمور، منها:

١- إنَّ غريضًا المذكور هو ابن السموأل، وقد صَرَّح بذلك الإمام أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر القرطبيّ في كتابه «بهجة المجالس وأنس المجالس» حيث قال: الشعر «للغريض اليهوديّ، وهو الغريض بن السموأل بن عادياء اليهوديّ من ولد الكاهن هارون بن عامر بن ساعر»(١).

٢- إنّ السموأل لم يُعرف إلّا بهذا الاسم والأبيات ٩، ١١، ١٢ للغريض بن السموأل في «بهجة المجالس» ص ٣١٠-٣١١. وقد ذكر فيه مؤلِّف الكتاب أنّ عائشة رضي الله عنها، «قالت: قال لي رسول الله (ﷺ): أنشدي شعر ابن الغريض اليهوديّ، حيث قال: «إنَّ الكريم»، فأنشدته:

إنَّ الكريمَ إذا أرادَ وصالَنا ... لم يُلْفِ حَبْلي واهيًا رثَّ القُوى
أَرْعَى أمانَتَهُ وأَحْفَظُ غَيْبَهُ ... جَهْدي فيأتي بَعْدَ ذلِك ما أَتَى
أَجْزيهِ أو أُثْني عليهِ فإنَّ مَنْ ... أَثْنَى عليكَ بما فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

ثمَّ عَقَّبَ المؤلِّف على هذا الشعر بقوله:

> وهذا الشعر لا يصحّ فيه إلّا ما رُوي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أنَّه للغريض اليهوديّ، وهو الغريض بن السموأل بن عادياء اليهوديّ، من ولد الكاهن هارون بن عامر بن ساعر، وأمّا أهل الأخبار فاختلفوا في قائله، فقيل: هو لورقة ابن نوفل، وقيل: هو لزهير بن جناب الكلبيّ، وقيل: لعامر بن المجنون، وقيل:

(١) بهجة المجالس ١/ ٣١١.

ليزيد بن عمرو بن نُفيل، ومنهم من قال: إنّه ليزيد بن عمرو أو ورقة بن نوفل البيتان الأوّلان [أي: البيتان التاسع والثاني عشر من القصيدة التالية]، والصحيح فيها وفي الأبيات غيرها أنّهما للغريض اليهوديّ، والله أعلم».

والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠ لغريض اليهوديّ أو لورقة بن نوفل في الأغاني ٣/ ١١١-١١٢ والبيتان التاسع والعاشر لورقة بن نوفل في خزانة الأدب ٣/٣٩٣؛ وحماسة البحتري ص ٢٥٢؛ وسمط اللآلي ص٢٦.

والأبيات ٩، ١٠، ١١ بلا نسبة في فصل المقال ص٢٠٧.

والبيت العاشر بلا نسبة في عيون الأخبار ٣/ ١٨١.

[من الكامل]

١- رَحَلَتْ قُتَيْلَةُ عِيرَها قَبْلَ الضُّحَى وَإِخالُ أنْ شَحَطَتْ بجارَتِكَ النَّوى(١)

٢- أو كُلَّما رَحَلتْ قُتيلَةُ غُدْوَةً وغَدَتْ مُفارِقَةً لِأَرْضِهِمُ بَكَى(٢)

٣- وَلَقَدْ رَكِبْتُ على السَّفينِ مُلَجِّجًا أَذَرُ الصَّدِيقَ وأَنْتَحِي دارَ العِدا(٣)

---

(١) **التخريج**: الأغاني ٣/ ١١١.

شرح المفردات: العير: القافلة من الجمال وغيرها. إخال: أحسب. شحطت: بعدت. النّوى: البعد والفراق.

(٢) **التخريج**: الأغاني ٣/ ١١١.

(٣) **التخريج**: الأغاني ٣/ ١١٢.

شرح المفردات: المُلجِّج: الخائض اللّجّة، وهي المكان العميق في البحر. أذر: أترك، أدع. أنْتحي دار العِدا: أقصدها.

٤- وَلَقَدْ دَخَلْتُ البَيْتَ يُخشَى أَهْلُهُ   بَعْدَ الهُدُوءِ وَبَعْدَما سَقَطَ النَّدَى[(١)]
٥- فَوَجَدْتُ فيهِ حُرَّةً قَدْ زُيِّنَتْ   بالحَلْيِ تَحْسَبُهُ بِها جَمْرَ الغَضا[(٢)]
٦- فَنَعِمْتُ بالّا إذْ أَتَيْتُ فِراشَها   وسَقَطْتُ مِنها حِينَ جِئْتُ على هَوَى[(٣)]
٧- فَلَتِلْكَ لذّاتُ الشَّبابِ قَضَيْتُها   عَنِّي فَسائِلْ بَعْضَهُمْ ماذا قَضَى[(٤)]
٨- فَرَج الرَّبابِ فَلَيْس يُؤْدَى فَرْجُهُ   لا حاجَةً قضَّى ولا ماءً بَغَى[(٥)]
٩- فارْفَعْ ضَعِيفَكَ لا يَحُرْ بِكَ ضَعْفُهُ   يومًا فَتُدْرِكَهُ العواقِبُ قَدْ نما[(٦)]
١٠- يُجْزيكَ أو أُثْني عَلَيْكَ فإنَّ مَنْ   أَثْنى عَلَيْكَ بما فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى[(٧)]
١١- إنَّ الكريمَ إذا أرادَ وِصالَنا   لَمْ يُلْفِ حَبْلي واهيًا رَثَّ القِوى[(٨)]
١٢- أَرْعَى أمانَتَهُ وأَحْفَظُ غَيْبَهُ   جَهْدِي فَيَأْتي بَعْدَ ذلِكَ ما أَتَى[(٩)]

---

(١) **التخريج**: الأغاني ٣/ ١١٢.

(٢) **التخريج**: الأغاني ٣/ ١١٢.

شرح المفردات: الغضا: نوع من الشجر، جمره شديدُ الاتّقاد.

(٣) **التخريج**: الأغاني ٣/ ١١٢.

(٤) **التخريج**: الأغاني ٣/ ١١٢.

(٥) **التخريج**: الأغاني ٣/ ١١٢.

(٦) **التخريج**: الأغاني ٣/ ١٠٩، ١١٢؛ وبهجة المجالس ١/ ٣١٠ (وفيه «ارفَعْ» مكان «فارفَعْ»)؛ وفصل المقال ص ٢٠٧ (وفيه «ارفَعْ» مكان «فارفَعْ»)؛ وحماسة البحتري ص ٢٥٢؛ وسمط اللآلي ص ٢٠٦؛ وخزانة الأدب ٣/ ٣٩٣.

(٧) **التخريج**: الأغاني ٣/ ١٠٩، ١١٢؛ وبهجة المجالس ١/ ٣١٠ (وفيه «أجزيه» مكان «يجزيك»، و«عليه» مكان «عليك»)، ٣١١؛ وفصل المقال ص٢٠٧؛ وحماسة البحتري ص٢٥٢؛ وسمط اللآلي ص٢٠٦؛ وخزانة الأدب ٣/ ٣٩٣؛ وعيون الأخبار ٣/ ١٨١.

(٨) **التخريج**: بهجة المجالس ١/ ٣١٠؛ وفصل المقال ص ٢٠٧.

(٩) **التخريج**: بهجة المجالس ص ٣١١.

﴿قافية الباء﴾

قال السموأل أو غيره[1] [من المتقارب]:

١-سلا رَبَّةَ الخِدْرَ ما شأنُها ومن أَيِّ ما فاتنا تَعجَبُ[2]

٢-فَلَسْنَا بأوَّلِ مَنْ فاتَهُ على رِفْقِهِ بَعْضُ ما يُطْلَبُ[3]

٣-وكائِنْ تضرَّعَ من خاطبٍ تزوَّج غير الَّتي يخطُبُ[4]

---

(١) القصيدة أو بعضها لرجل من اليهود في شرح اختيارات المفضَّل ص ٨٢٤-٨٢٧؛ وللسموأل بن عادياء في نسخة من نُسخ هذا الشرح؛ ولعبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب في الأغاني ١٢/ ٢٧٦-٢٧٧ (وانظر: شرح اختيارات المفضل ص ٨٢٤، الهامش).

(٢) شرح اختيارات المفضل ص ٨٢٤؛ والأغاني ١٢/ ٢٧٦ (وفيه «أيّما شأننا» مكان «ما فاتنا»).

وقال التبريزي في شرحه:

«ما شأنها: إنكار منه عليها فيما يرى من قلقها، واهتمامها وتعجّبها من تغيّر الأحوال».

(٣) **التخريج**: شرح اختيارات المفضل ص ٨٢٥؛ والأغاني ١٢/ ٢٧٦ (وفيه «فلستُ» مكان «فلسنا» و«إربه» مكان «رفقه»).

وقال التبريزي في شرحه:

«قوله: «فلسنا بأوّل من فاته»: تَسَلٍّ واعتبار بتغيُّر أحوال الناس. و«على رفقه»: في موضع النصب على الحال.

(٤) **التخريج**: شرح اختيارات المفضل ص ٨٢٥؛ والأغاني ١٢/ ٢٧٧ (وفيه «فزوج» مكان «تزوج»).

وقال الخطيب التبريزي في شرحه:

«تضرَّع وضرَع واحد، من الضّراعة، وهو الاستخذاء والضَّعف. ومنه: ضَرَعتِ الشمس =

٤- وَزَوَّجَـهـا غَـيـرُهُ دُونَـهُ وكانَتْ لَهُ قَبْلَهُ تُحْجَبُ[(١)]
٥- وقد يُدْرِكُ المرءُ غيرُ الأريبِ وقد يُصْرَعُ الحوَّلُ القُلَّبُ[(٢)]
٦- ألم تَرَ عُصمَ رُؤوسِ الشَّظى إذا جاءَ قانِصُها تُجلَبُ[(٣)]
٧- إليـهِ ومـا ذاكَ عـن إربَـةٍ يكون بها قانصٌ يأرَبُ[(٤)]
٨- ولـكِـنْ لـهـا آمِـرٌ قـادِرٌ إذا حاوَلَ الشَّيءَ لا يُغْلَبُ[(٥)]
٩- وكُنّا حَدِيثًا صَفِيَّينِ لا نَخافُ الوُشاةَ وما سَبَّبُوا[(٦)]
١٠- فإنْ شَطَّتِ الدارُ عنّا بها فبانَتْ وفي الناسِ مُسْتَعْتِبُ[(٧)]
١١- وَأَصْبَحَ صَدْعُ الذي بَيْنَنا كصَدْعِ الزُّجاجَةِ ما يُشْعَبُ[(٨)]
١٢- وكالدَّرِّ ليسَتْ لَهُ رَجْعَةٌ إلى الضَّرْعِ مِنْ بَعْدِ ما يُحلَبُ[(٩)]

* * *

=إذا دَنت للمغيب، أو غربت. وضَرَعتِ القِدْر: حان إدراكها. وهذا مثل ضَرَبه للأمر الذي شارف الكمال ثمّ تراجع. وإنّما يريد هَنَة لا امرأة. وإنّما قال ذلك لأنّها هزِئتْ منه.

(١) **التخريج**: شرح إختيارات المفضل ص ٨٢٥؛ والأغاني ١٢/ ٢٧٧ (ورواية الصدر فيه: «وأنكحها بعده غيرهُ»).

(٢) **التخريج**: شرح اختيارات المفضل ص ٨٢٦.

(٣) **التخريج**: شرح اختيارات المفضل ص ٨٢٦.

وقال الخطيب التبريزي في شرحه:

«الشّظى: رؤوس الجبال. يقال: تَشَظَّى الشَّظَى إذا تشقَّق، ثمّ استُعمِل في غيره.

يقول: تأمَّل الوحْشِيَّ في معقله، مع شدّةِ حذره، وتباعده في مراتعه، وكيف يجيب الحتفَ إذا دعاه، ويتلقّى القانصَ إذا رماه.

(٤) **التخريج**: شرح اختيارات المفضل ص ٨٢٦.

(٥) **التخريج**: شرح اختيارات المفضل ص ٨٢٧.

(٦) **التخريج**: الأغاني ١٢/ ٢٧٧.

(٧) **التخريج**: الأغاني ١٢/ ٢٧٧.

(٨) **التخريج**: الأغاني ١٢/ ٢٧٧.

(٩) **التخريج**: الأغاني ١٢/ ٢٧٧.

«قافية التاء»

وقال السموأل[1] [من الوافر]:

١-أعـاذِلَـتـي ألا لا تَـعْـذِلـيـنِـي   فَكَـمْ مِنْ أَمْرِ عَـاذِلَةٍ عَـصَيْتُ
٢-دَعِيني وَآرْشُدِي إنْ كُنْتُ أَغْوَى   ولا تَغْوَيْ زَعَمْتِ كما غَوَيتُ
٣-أَعاذِلَ قَدْ أطَلْتِ اللَّوْمَ[2] حتّى   لَوَ انّي مُنْتَهٍ لَقَدِ آنْتَهَيْتُ
٤-وَصَفْراءِ المَعَاصِمِ قَدْ دَعَتْنِي   إلى وَصْلٍ فَقُلْتُ لها أبَيْتُ
٥-وَزِقٍّ قَدْ جَرَرْتُ إلى النَّدامَى   وَزِقٍّ قَدْ شَرِبْتُ وَقَدْ سَقَيْتُ
٦-وحتّى لَوْ يَكُونُ فتى أُناسٍ   بَكَى مِنْ عَذْلِ عَاذِلَةٍ بَكَيْتُ
٧-أَلَا يا بَيْتُ بالعَلْيَاءِ بَيْتٌ   ولَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ ما أَتَيْتُ
٨-أَلَا يا بَيْتُ أهْلُكَ أوْعَدُونِي   كـأنّـي كـلَّ ذَنْـبِـهِـم جَـنَـيْـتُ
٩-إذا ما فاتني لحمٌ غَرِيضٌ   ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فاشْتَوَيْتُ

* * *

---

(١) الأبيات التالية ما عدا الثلاثة الأخيرة منها للسموأل في الأغاني ٦/ ٣٤٧-٣٤٨؛ والأبيات الثلاثة الأخيرة في ديوان السموأل بتحقيق عيسى سابا (دار صادر) ص٨٥. وهي من وزن القصيدة السادسة التي في الديوان وقافيتها، ولعلّها سقطت منها. وقال الأب لويس شيخو إنّ السكّريّ قد رواها عن الطوسيّ. (ديوانه بتحقيق الأب لويس شيخو ص٢٧).

(٢) ويروى «طلبتُ النوم» مكان «أطلْتِ النوم».

﴿قافية الحاء﴾

وقال [من الكامل][(١)]:

١- يا ليتَ شِعْري حين أَندبُ هالكًا ماذا تـؤَبّـنـنـي بـه أنـواحـي[(٢)]

٢- أَيَقُلْنَ: لا تبْعُدْ فَرُبَّ كريهةٍ فَرَّجْتُـهـا بـشَـجـاعـةٍ وسـمـاحِ[(٣)]

٣- ولقد أخذْتُ الحقَّ غير مخاصَمٍ ولقد بذلتُ الحقَّ غير ملاحي[(٤)]

٤- قد كنتُ شَهمًا في الحروبِ وَمِدرَهًا وأكفُّ من ذي الغربِ بعد طماحِ[(٥)]

(١) هذه القصيدة أثبتها الشيخ محمد حسن آل ياسين في ملحق ديوان السموأل، كما أثبتها عيسى سابا (ما عدا الأبيات الثلاثة الأولى منها في طبعة الديوان الذي جمعه، وهي أو بعضها لابن غريض اليهودي في البصائر والذخائر ٨/ ١٧٨؛ وللسموأل في مجاني الأدب ٥/ ٧١؛ وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص٦١؛ ولسعية بن العريض في طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٥-٢٨٨؛ والأغاني ٣/ ١٢٢؛ ولغريض أبي سعية في الأغاني ٣/ ١٢٣.

(٢) **التخريج**: مجاني الأدب ٥/ ٧١؛ والبصائر والذخائر ٨/ ١٨٧؛ والأغاني ٣/ ١٢٢، ١٢٣ (وفي ٣/ ١٢٢ «يذكر» مكان «أندب هالكًا»)؛ وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٥ (وفيه «بل» مكان «يا»).

(٣) **التخريج**: مجاني الأدب ٥/ ٧١ (وفيه «بشجاعتي وسماحي» مكان «بشجاعةٍ وسماحِ»)؛ والأغاني ٣/ ١٢٢، ١٢٣؛ وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٦ (وفيه «فرُبّت كُرْبَةٍ» مكان «فَربَّ كريهةٍ» و«بيسارَةٍ» مكان «بشجاعةٍ»).

(٤) **التخريج**: مجاني الأدب ٥/ ٧١؛ والبصائر والذخائر ٨/ ١٨٧ (ورواية الصدر فيه: *ولقد كففت عن العشيرةِ ريبتي* و«أخذتُ» مكان «بذلت»)؛ والأغاني ٣/ ١٢٣ (وفيه «رددت» مكان «بذلت»)؛ وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٨ (وفيه «دفعت الضَّيمَ» مكان «بذلتُ الحقَّ»).

(٥) **التخريج**: البصائر والذخائر ٨/ ١٨٧.

٥- ولليلةٍ قد بتُّ فيها ناعمًا يُغذى عليَّ بقَينةٍ وبِراحِ[(١)]
٦- في فتيةٍ بيضِ الوُجُوهِ مساعرٍ ما بين نشوانٍ وآخر صاحِ[(٢)]
٧- إنّ امْرَأً أمِنَ الحَوَادِثَ جاهِلٌ يَرْجُو الخُلُودَ كَضَارِبٍ بِقِدَاحِ[(٣)]
٨- مِنْ بَعْدِ عَادِيّ الدُّهُورِ ومأربٍ ومقاوِلٍ بيضِ الوُجُوهِ صباحِ
٩- مَرَّتْ عَلَيْهِمْ آفَةٌ فَكَأنّها عَفَتْ على آثارِهِمْ بِمَتَاحِ
١٠- وَمُغِيرَةٍ شَعْوَاءَ يُخْشَى دَرْؤُها يَوْمًا رَدَدْتُ سِلاَحَها بِسِلاَحِي[(٤)]
١١- وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ يَشُبُّ وَقودُها أَطْفَأتُ حَرَّ رِمَاحِها برِماحي[(٥)]
١٢- وَكَتيبَةٍ أَدْنَيْتُها لِكَتيبَةٍ وَمُضَاغِنٍ صَبَّحْتُ شرَّ صَبَاحِ[(٦)]
١٣- وإذا عَمَدْتُ لِصَخْرَةٍ أسْهَلْتُها أدْعُو بأفْلِحْ مرَّةً وَرَيَاحِ[(٧)]
١٤- لا تَبْعَدَنَّ فكُلُّ حيٍّ هَالِكٌ لا بُدَّ من تَلَفٍ فَبِنْ بفلاحِ[(٨)]
١٥- إنّ امْرَأً أمِنَ الحَوَادِثَ جاهلاً وَرَجَا الخُلُودَ كضاربٍ بقداحِ[(٩)]
١٦- وَلَقَدْ ضَرَبْتُ بِفَضْلِ مالي حَقَّهُ عِنْدَ الشّتاءِ وهبَّةِ الأرْواحِ[(١٠)]

---

(١) **التخريج**: البصائر والذخائر ٨/ ١٨٧.

(٢) **التخريج**: البصائر والذخائر ٨/ ١٨٧.

(٣) **التخريج**: البصائر والذخائر ٨/ ١٨٧ (وفيه «خاف» مكان «أمن» و«جاهلاً» مكان «جاهلٌ» ورجا» مكان «يرجو»).

(٤) **التخريج**: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٦.

(٥) **التخريج**: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٦ (وفيه «حد» مكان «حرّ»).

(٦) **التخريج**: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٦.

(٧) **التخريج**: الأغاني ٣/ ١٢٢، ١٢٣ (والرواية فيه:
إذا دُعيت لصعبةٍ سهّلتُها أُدعَى بأفلِحْ تارةً ونَجاحِ)
وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٧.

(٨) **التخريج**: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٧.

(٩) **التخريج**: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٨٧.

(١٠) **التخريج**: الأغاني ٣/ ١٢٣.

﴿قافية اللام﴾

وقال [من الكامل][(١)]:

١-إنّي إذا ما المَرْءُ بَيّنَ شَكَّهُ وَبَـدَتْ عَـوَاقِبَـهُ لِـمَـنْ يـتـأمَّـلُ

٢-وَتَبَرّأَ الضعفاءُ مِنْ إخْوانِهِمْ وَأَلَحَّ مِنْ حَرٍّ الصميم الكَلْكَلُ

٣-أَدَعُ التي هي أرْفَقُ الحالاتِ بي عِنْدَ الحفيظةِ لِلّتي هيَ أجْمَلُ

قال الأب لويس شيخو في تقديم القصيدة التالية وتحقيقها إنه كان لاكتشافها بعض التأثير بين المستشرقين. «وكان أوّل من نشرها المستشرق الألماني هرشفلد (اطلب المشرق ٩ : ٤٨٢) وجدها في جملة مخطوطات أُخرى مكتوبة بالحرف العبراني فنشرها على علاّتها. ثم رواها الأستاذ مرغوليوث بالحرف العربي في المجلَّة الآسيويَّة الانكليزيَّة (نيسان ١٩٠٦ ص٣٦٣) فنقلناها عنهُ في المشرق ورغبنا إلى قرَّائنا بأن يبحثوا عن نسخة أُخرى أصحّ منها روايةً وأضبط وزنًا. فلبّى دعوتنا الأديب داود ارميا مقدسيلو الموصلي فأرسل الينا نسخة ثانية من تلك القصيدة نقلها عن مجموع قديم فرويناها في المشرق (٩ : ٦٧٤) وما لبث حضرة مكاتبنا الهمام الأب انستاس الكرملي أن أوقفنا على نسخة غيرها من تلك القصيدة وجدها في مجموع تاريخُ كتابتِه سنة ١٢٣٢هـ (١٨١٦م) وهذه النسخة أصح من النسخة السابقة رويت فيهِ القصيدة للسموأل القُرَظي وفُرق بينهُ وبين

(١) الأبيات الثلاثة للسموأل في سرح العيون في شرح قصيدة ابن زيدون؛ ومجاني الأدب ٥/ ٧٠؛ وقد أثبتها كلٌّ من الشيخ محمد حسن آل ياسين وعيسى سابا في تحقيق ديوانه.

السموأل الغسَّاني ولا نعلم إلى أي سند استند الراوي ليميّز السموألَين. وها نحن نثبت القصيدة هنا لئلاَّ يخلو من محاسنها ديواننا هذ وقد أردنا أن نوافق بين الروايات الثلاث أي اللندنيَّة والبغداديَّة والموصليَّة وقد دللنا على كل نسخة بحرفها الأوَّل [من الطويل]:

أَلَا أَيُّهَا ٱلضَّيْفُ ٱلَّذِي عَابَ سَادَتِي ... أَلَا ٱسْمَعْ جَوَابِي لَسْتُ عَنْكَ بِغَافِلِ
أَلَا ٱسْمَعْ لِفَخْرٍ يتْرُكُ ٱلْقَلْبَ مُولَهًا ... وَيَنْشُبُ نَارًا فِي ٱلضُّلُوعِ ٱلدَّوَاخِلِ
فَأُحْصِي مَزَايَا سَادَةٍ بِشَوَاهِدٍ ... قَدِ ٱخْتَارَهُمْ رَحْمَانُهُمْ لِلدَّلَائِلِ
قَدِ ٱخْتَارَهُمْ عُقْمًا عَوَاقِرَ لِلْوَرَى ... وَمِنْ ثَمَّ وَلَّاهُمْ سَنَامَ ٱلْقَبَائِلِ
مِنَ ٱلنَّارِ وَٱلْقُرْبَانِ وٱلْمِحَنِ ٱلَّتِي ... لَهَا ٱسْتَسْلَمُوا حُبَّ ٱلْعُلَى ٱلْمُتَكَامِلِ
فَهٰذَا خَلِيلٌ صَيَّرَ ٱلنَّاسَ حَوْلَهُ ... رَيَاحِينَ جَنَّاتِ ٱلْغُصُونِ ٱلذَّوَابِلِ
وَهٰذا ذَبِيحٌ قَدْ فَدَاهُ بِكَبْشِهِ ... بَرَاهُ بَدِيهًا لَا نِتَاجَ ٱلثَّيَائِلِ
وَهٰذَا رَئِيسٌ مُجْتَبًى ثُمَّ صَفْوُهُ ... وَسَمَّاهُ إِسْرَائِيلَ بِكرَ ٱلْأَوائِلِ
وَمِنْ نَسْلِهِ ٱلسَّامِي أَبُو ٱلْفَضْلِ يُوسُفُ ... ٱلَّذِي أَشْبَعَ ٱلْأَسْبَاطَ قَمْحَ ٱلسَّنَابِلِ
وَصَارَ بِمِصْرٍ بَعْدَ فِرْعَوْنَ أَمْرُهُ ... بِتَعْبِيرِ أَحْلَامٍ لِحَلِّ ٱلْمَشَاكِلِ
وَمِنْ بَعْدِ أَحْقَابٍ نَسُوا مَا أَتَى لَهُمْ ... مِنَ ٱلْخَيْرِ وَٱلنَّصْرِ ٱلْعَظِيمِ ٱلْفَوَاضِلِ
أَلَسْنَا بَنِي مِصْرَ ٱلْمُنَكَّلَةِ ٱلَّتِي ... لَنَا ضُرِبَتْ مِصْرٌ بِعَشْرِ مَنَاكِلِ
أَلَسْنَا بَنِي ٱلْبَحْرِ ٱلْمُغْرَقِ وَٱلَّتِي ... لَنَا غُرِقَ ٱلْفِرْعَوْنُ يَوْمَ ٱلتَّحَامُلِ
وَأَخْرَجَهُ ٱلْبَارِي إِلَى ٱلشَّعْبِ كَيْ يَرَى ... أَعَاجِيبَهُ مَعْ جُودِهِ ٱلْمُتَوَاصِلِ
وَكَيْمَا يَفُوزُوا بِٱلْغَنِيمَةِ أَهْلُهَا ... مِنَ ٱلذَّهَبِ ٱلْإِبْرِيزِ فَوْقَ ٱلْحَمَائِلِ
أَلَسنا بَنِي ٱلْقُدْسِ ٱلَّذِي نُصِبَ لَهُمْ ... غَمَامٌ يَقِيهِمْ فِي جَمِيعِ ٱلْمَرَاحِلِ
مِنَ ٱلشَّمْسِ وَٱلْأَمْطَارِ كانَتْ صِيَانَةً ... تُجِيرُ نَوَادِيهِم نُزُولَ ٱلْغَوَائِلِ
أَلسْنَا بَنِي السَّلْوَى مَعَ ٱلْمَنِّ وَٱلَّذِي ... لَهُمْ فَجَرَ ٱلصَّوَّانُ عَذْبَ ٱلْمَنَاهِلِ

عَلَى عَدَدِ ٱلْأَسْبَاطِ تَجْرِي عُيُونُهَا   فُرَاتًا زُلَالًا طَعْمُهُ غَيْرُ حَائِلِ
وَقَدْ مكَثُوا في ٱلْبَرِّ عُمْرًا مُجَدَّدًا   يُغذِّيهِم ٱلْعَالي بِخَيْرِ ٱلْمَآكِلِ
فَلَمْ يَبْلَ ثَوْبٌ مِنْ لِبَاسٍ عَلَيهم   وَلَمْ يُحْوِجُوا لِلنَّعْلِ كُلَّ ٱلْمَنازِلِ
وَأَرْسَلَ نُورًا كَٱلْعَمُودِ أَمَامَهُمْ   يُنِيرُ ٱلدُّجَى كَٱلصُّبْحِ غَيْرَ مُزَايِلِ
أَلَسْنَا بَنِي ٱلطُّورِ ٱلْمُقَدَّسِ وَٱلَّذِي   تَدَخْدَخَ لِلْجَبَّارِ يَوْمَ ٱلزَّلَازِلِ
وَمِنْ هَيْبَةِ ٱلرَّحْمانِ دُكَّ تَذَلُّلاً   فَشَرَّفَهُ ٱلْبَاري عَلَى كُلِّ طَائِلِ
وَنَاجَى عَلَيْهِ عَبْدَهُ وَكَلِيمَهُ   فَقَدَّسَنَا لِلرَّبِّ يَوْمَ ٱلتَّبَاهُلِ
وَفِي آخِرِ ٱلْأَيَّامِ جَاءَ مَسِيحُنَا   فَأَهْدَى بَنِي ٱلدُّنْيَا سَلَامَ ٱلتَّكَامُلِ

من عارض هذه الأبيات بلاميَّة السموأل الشهيرة «إذا المرء لم يدنس» اخذهُ العجب من الفرق الذي بينها من حيث طبقة الشعر وجودة التعبير ولعلَّهُ صادق على قول مجلَّة المقتطف التي روت منها بعض الأبيات (سنة ١٨٠٦ ص ٤٠٤) فأردفها الكاتب بهذه الكلمات: «مهما يكن من أمرها فهي حديثة كما قال الأستاذ مرغوليوث نظمها أحد الاسرائيليين وتناقلها الحفَّاظ فزادوا فيها وحرَّفوها وناظم «إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ» بريء منها.

إلَّا انَّ المقاطيع التي رُويت في ديوان السموأل تؤيد صحَّة نسبة هذه اللاميَّة إلى سيّد الأبلق اذ لا تجد فرقًا يُذكر بينها وبين هذه القصيدة الأخيرة. أمَّا كونها تخالف قصيدتُه الحماسيَّة «إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ» فيمكن تعليلهُ بوجوه شتى: ١- يمكن القول مع ابن الأعرابيّ وغيره من الأدباء أنَّ قصيدة الحماسة ليست لهُ. ٢- يقال إنَّ السموأل قال تلك القصيدة في عهد آخر من حياتهِ اذ كان في ريع الشباب. ٣- أنَّ الأحوال التي حملت السموأل على إنشاء لاميَّتِه الحماسيَّة شحذت قريحته واستدرَّت درَّ فكرتهِ فأتى بقصيدة غرَّاء لم يُعهد له بمثلها.

القسم الخامس:

أشتات متفرّقة
حول السموأل وديوانه

١- ترجمة السموأل من كتاب الأغاني

هو السموأل بن عُرَيض بن عاديا بن حباء، ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكري عن الطوسي وابن حبيب، وذكر أن الناس يُدرِجون عُرَيضًا في النسب، وينسبونه إلى عاديا جده، وقال عمر بن شبة: هو السموأل بن عاديا، ولم يذكر عريضا.

وحكى عبد الله بن أبي سعد عن دارم بن عقال - وهو من ولد السموأل - أن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء، وهذا عندي محال؛ لأن الأعشى أدرك شريح بن السموأل وأدرك الإسلام، وعمرو مزيقيا قديم، لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشَرَة بل أكثر، والله أعلم.

[يضرب به المثل في الوفاء]

وقد قيل: إن أمه كانت من غسان، وكلهم قالوا: إنه كان صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء المشهور بالوفاء، وقيل: بل هو من ولد الكاهن بن هارون بن عمران، وكان هذا الحصن لجده عاديا، واحتفر فيه بئر رَويَّة عذبة، وقد ذكرتْه الشعراء في أشعارها، قال السموأل [من المتقارب]:

فبِالأبلقِ الفَردِ بيتي به ... وبيتُ النضير سوى الأبلقِ

وقال السموأل يذكر بناء جدّه الحصن [من الوافر]:

بنى لي عاديا حِصنًا حصينًا ... وماءً كلما شئتُ استقيْتُ

وكانت العربُ تنزل به، فيضيفها، وتمتارُ من حصنه، وتقيم هناك سوقًا.

وبه يُضرب المثل في الوفاء لإسلامه ابنه حتى قُتِل، ولم يخن أمانته في أَدْرَاع أُودِعَها.

[خبر امرئ القيس مع السموأل]

وكان السبب في ذلك - فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبي - أن أمرأ القيس بنَ حُجْر لمّا سار إلى الشام يريد قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الأبلق بعد إيقاعه ببني كنانة على أنهم بنو أسد وكراهةِ أصحابه لفعله، وتفرّقهم عنه، حتى بقي وحده، واحتاج إلى الهرب، فطلبه المنذر ابن ماء السماء، ووجه في طلبه جيوشًا من إياد وبهراءَ وتنوخ وجيشًا من الأساورة أمده بهم أنو شروان، وخذلته حِمْيَر، وتفرقُوا عنه: فلجأ إلى السموأل ومعه أدراع كانت لأبيه خمسة: الفضفاضة، والضافية، والمحصنة والخريق، وأم الذيول، وكانت الملوك من بني آكل المرار يتوارثونها ملكٌ عن ملك، ومعه بنته هند، وابن عمه يزيد بن الحارث بن معاوية بن الحارث، وسلاح ومال كان بقي معه، ورجل من بني فزارة يقال له: الربيعُ ابن ضَبُع شاعر، فقال له الفزاريّ: قل في السموأل شعرًا تمدحه به، فإن الشعر يعجبه، وأنشده الربيع شعرًا مدحه به وهو قوله [من الكامل]:

ولقد أتيتُ بني المُصاصِ مُفاخرًا وإلى السموأل زرتُه بالأبلقِ
فأتيتُ أفضلَ مَن تحمَّل حاجةً إنْ جئتَه في غارمٍ أو مُرهَقِ
عَرَفتْ له الأقوامُ كلَّ فضيلةٍ وحوى المكارمَ سابقًا لم يُسْبَقِ

قال: فقال امرؤ القيس فيه قصيدته [من الكامل]:

طرقتكَ هندٌ بعد طول تجنُّبٍ وَهْنًا ولم تك قبل ذلك تطرُقُ[1]

---

(١) الوهن: نصف الليل أو بعده بساعة.

قال: وقال الفرازي: إن السموأل يمْنَع منك حتى يرى ذاتَ عينك، وهو في حصن حصين ومال كثير، فقدم به على السموأل، وعرفه إياه، وأنشداه الشعر، فعرف لهما حقَّهما، وضرب على هند قبَّةً من أدَم[1]، وأنزل القوم في مجلس له بَرَاح[2]، فكانت عنده ما شاء الله.

ثم إن امرأ القيس سأله أن يكتب إلى الحارث بن أبي شَمِر الغسَّاني أن يوصله إلى قيصر، ففعل، واستصحب معه رجلاً يدله على الطريق، وأودع بنيه وماله وأدراعه السموأل، ورحل إلى الشام، وخلّف ابن عمه يزيد بن الحارث مع ابنته هند، قال: ونزل الحارث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق: ويقال: بل الحارث بن أبي شَمِر الغساني؛ ويقال، بل كان المنذر وجه بالحارث بن ظالم في خيل، وأَمَرَهُ بأخذ مال امرئ القيس من السموأل. فلما نزل به تحصن منه، وكان له ابن قد يَفع[3] وخرج إلى قَنص له، فلما رجع أخذه الحارث بن ظالم، ثم قال للسموأل: أتعرف هذا؟ قال؛ نعم، هذا ابني، قال: أفتسلّم ما قِبَلك أم أقتله؟ قال: شأنك به، فلستُ أخفِر[4] ذمّتي، ولا أسلم مال جاري، فضرب الحارثُ وسَط الغلام، فقطعه قطعتين، وانصرف عنه؛ فقال السموأل في ذلك [من الوافر]:

وفَيْتُ بأدرُع الكِنديّ إني ... إذا ما ذُمَّ أقوامٌ وفيتُ[5]
وأوصَى عاديا يومًا بألَّا ... تُهدّم يا سموأل ما بنيتُ
بنى لي عاديا حِصنًا حَصِينًا ... وماءً كلّما شئتُ استقيتُ

(١) الأدم: الجلد.
(٢) مجلس براح: واسع.
(٣) يفع: بلغ فترة الشباب. فهو يافع.
(٤) أخفر ذمتي: انقضها.
(٥) الكندي: هو امرؤ القيس.

[شريح بن السموأل يخطو خطى أبيه]

وقال الأعشى يمدح السموأل ويستجير بابنه شريح بن السموأل من رجل كلبي كان الأعشى هجاه، ثم ظفر به، فأسره، وهو لا يعرفه، فنزَل بشريح بن السموأل، وأحسن ضيافته، ومَر بالأَسْرَى، فناداه الأعشى [من البسيط]:

شُريحُ لا تُسْلِمنّي اليومَ إذ عِلقت ... حبالُك اليوم بعد القيد أظفاري
قد سرتُ ما بين بلقاء إلى عدنٍ ... وطال في العُجم تَكراري وتسياري
فكان أكرمَهم عهدًا وأوثقهم ... عَقْدًا أبوك بعُرف غير إنكارِ
كالغيث ما استمطَرُوه جاد وابلُه ... وفي الشدائد كالمستأسِد الضاري
كُنْ كالسَّموأل إذ طاف الهمامُ به ... في جحفلٍ كسواد الليل جرّارِ
إذ سامه خُطَّتَيْ خسفٍ فقال له: ... قل ما تشاء فإني سامعٌ حار
فقال: غَدرٌ وثكْلٌ أنت بينَهما ... فاختر، وما فيهما حظٌّ لمختار
فشكَّ غيرَ طويلٍ ثم قال له: ... اقتُل أسيرَك إنّي مانعٌ جاري
وسوف يُعقبُنِيه إن ظفِرتَ به ... ربٌّ كريمٌ وبِيضٌ ذاتُ أطهار
لا سِرُّهُنَّ لدينا ذاهبٌ هدَرًا ... وحافظاتٌ إذا استُودِعْن أسراري
فاختار أَدْراعَه كَيْلا يُسبَّ بها ... ولم يكن وعْدُهُ فيها بختَّار

فجاء شريح إلى الكلبي فقال له: هب لي هذا الأسيرَ المضرور فقال: هو لك، فأطلقه، وقال له: أقم عندي، حتى أكرمك، وأحْبُوكَ، فقال له الأعشى: إن تمام إحسانك إليَّ أن تعطيَني ناقة ناجية، وتُخلّيني الساعة، فأعطاه ناقة ناجية، فركبها ومضى من ساعته. وبلغ الكلبيّ أن الذي وهب لشريح هو الأعشى، فأرسل إلى شريح، ابعَث إليَّ الأسيرَ الذي وهبتُ لك حتى أحبُوه، وأعطيَه، فقال: قد مضى، فأرسل الكلبيّ في أثره، فلم يلحقه.

٢- ترجمة سعية بن عريض أخي السموأل من كتاب الأغاني

سَعيةُ بن عُرَيض بن عاديا أخو السموأل شاعر، فمن شعره الذي يُغنّى فيه قولُه [من البسيط]:

صوت

يا دارَ سُعْدَى بمَقْصَى تلعةِ النَّعم   حُيِّيتِ دارًا على الإِقواء والقِدَمِ
عُجْنا فما كلَّمتنا الدارُ إذ سُئِلت   وما بها عن جوابٍ خِلتُ من صممِ
وما بجزعكِ إلا الوحش ساكنة   وهامدٌ من رماد القدر والحُمَمِ

الشعر لسعْيَةَ بن عُرَيض، والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق، وفيه خفيف ثقيل عن الهشامي، وله فيه خفيف ثقيل عن الهشامي، ويقال: إنه لمالك، وفيه لابن جُؤذرةَ رمل عن الهشامي.

وسَعْية بن عُرَيض القائل، وفيه غناء [من السريع]:

صوت

لُبابُ هلْ عندك من نائلٍ   لعاشقٍ ذي حاجةٍ سائلِ(١)
عَلّلتِه منك بما لم يَنَلْ   يا ربَّما عَلَّلتِ بالباطلِ

الغناء لابن سُريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى، عن إسحاق، وفيه

(١) النائل: العطاء.

لابن الهربذ خفيف رمل بالوسطى عن عمرو، وفيه لمتيَّم رمل آخر من جامعها، وفيه لحن ليونس[1] غير مجنس، وأول هذه القصيدة:

لُبابُ يا أختَ بَنِي مالكِ   لا تشتري العاجلَ بالآجلِ
لُبابُ داوِيني ولا تَقتُلي   قد فُضِّل الشافي على القاتل
إن تسألي بي فاسألي خابرًا   والعِلْم قد يكفي لدى السائل[2]
يُنْبيكِ من كان بنا عالمًا   عنَّا وما العالِمُ كالجاهلِ
أنَّا إذا حارت دواعِي الهوى   وأنصتَ السامع للقائل
واعتلج القومُ بألبابهم   في المنطق الفاصل والنائل[3]
لا نجعلُ الباطلَ حقًّا ولا   نَلُظُّ دون الحق بالباطل[4]
نخاف أن تَسفَهَ أحلامُنا   فنُخْملَ الدهرَ مع الخامل

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثني أحمد بن الهيثم الفراسي: قال حدثني العمري، عن العتبي، قال:

كان معاوية يتمثل كثيرًا إذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر:

إنّا إذا مالت دواعي الهوى   وأنصتَ السامع للقائل
لا نجعل الباطلَ حقًّا ولا   نَلُظُّ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفَهَ أحلامُنا   فنُخْملَ الدهرَ مع الخامل

أخبرني الحرميُّ بن أبي العلاء: قال: حدثنا الزبير بن بكار: قال: أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز قال:

---

(١) هو يونس بن سليمان توفي نحو سنة ١٣٥هـ/ نحو ٧٥٢م. (الأعلام ٨: ٢٦١).
(٢) خابرًا: خبيرًا مجربًا.
(٣) اعتلج القوم: اقتتلوا واصطرعوا.
(٤) نلظ: نتمسّك.

أخبرني خالي يوسف بن الماجشون، قال:

كان عبد الملك بن مروان إذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفًا على رأسه ينشده:

إنا إذا مالت دواعي الهوى وأنصت السّامعُ للقائل
واضطرعَ القومُ بألبابهم نقضي بحُكْمٍ عادل فاصل
لا نجعلُ الباطل حقًّا ولا نُلِظُّ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفَهَ أحلامُنا فَنُخْمِلَ الدّهرَ مع الخامل

ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين.

[اخوانه ينقطعون عنه في افتقاره ويعودون عند اغتنائه]

أخبرني وكيع والحسن بن علي قالا: حدثنا أبو قلابة: قال: حدثنا الأصمعي، عن أبي الزناد، عن أبيه، عن رجال من الأنصار:

أنّ سَعْيَةَ بن عُريض أخا السموأل بن عاديا كان ينادم قومًا من الأوس والخزرج، ويأتونه، فيقيمون عنده، ويزورونه في أوقات قد أَلِف زيارتَهم فيها، فأغار عليه بعض ملوك اليمن، فانتسَفَ[1] من ماله حتى افتقر، ولم يبق له مالٌ، فانقطع عنه إخوانُه، وجَفَوه، فلما أخصب، وعادت حاله، وتراجعت راجعوه، فقال في ذلك [من الوافر]:

أرى الخُلّان لما قلّ مالي وأجحفَتِ النوائبُ وَدّعوني
فلما أن غَنِيتُ وعاد مالي أراهم لا أبا لك راجعوني
وكان القوم خُلّانا لمالي وإخوانًا لما خُوِّلْتُ دوني
فلما مَرّ مالي باعدوني ولما عاد مالي عاودوني

(١) انتسف ماله ومن ماله: فرقه وأذراه.

٣- تخميس قصيدة

«إن الكرام قليل» لصفي الدين الحلي

قَبيحٌ بمَنْ ضَاقتْ عنِ الرّزْقِ أَرْضُهُ وطُولُ الفَلا رَحْبٌ عليهِ وعَرضُهُ(١)

ولم يُبْلِ سِرْبالَ الدّجى مِنْه ركْضُهُ إذا المرءُ لم يدْنَسْ منَ اللُّؤمِ عِرْضُهُ(٢)

فكُلُّ رِداء يَرْتَديهِ جميلُ

* * *

إذا المرْءَ لم يَحْجُبْ عنِ العينِ نومَها ويُغْلِ منَ النفسِ النفيسةِ سومَها(٣)

أُضِيعَ ولَمْ تأمَنْ مَعاليهِ لومَها وإنْ هُوَ لَم يحْمِلْ على النفْسِ ضَيمها

فليسَ إلى حُسْنِ الثّناءِ سَبيلُ

* * *

وَعُصْبةِ غَدْرٍ أرْغَمَتْها جدُودُنَا فباتَتْ ومنها ضِدُّنا وحسودُنا

إذا عَجَزَتْ عَنْ فِعلِ كيدٍ يَكيدُنَا تُعَيِّرُنَا أنّا قَلِيلٌ عَديدُنا

فقُلتُ لها إنَّ الكِرامَ قَلِيلُ

* * *

---

(١) رحب: واسع.

(٢) سربال: لباس. الدجى: الليل.

(٣) ساومه: «كاسره» بالثمن.

رَفَعْنَا على هامِ السِّماكِ محَلّنَا فَلا مَلِكٌ إلّا تَفَيّأَ ظِلَّنا[1]
فَقَد خافَ جيشُ الأكثرين أقلَّنا وما قَلّ مَنْ كانَتْ بَقاياهُ مِثْلَنا
شَبابٌ تَسامَى للعُلَى وكُهُولُ

* * *

يُؤازي الجِبالَ الرّاسِياتِ وَقارُنَا وتُبْنى على هامِ المجَرّةِ دارُنا[2]
ويُؤمِنُ من صَرْفِ الزّمان جِوارُنا وما ضَرّنَا أنّا قليلٌ وجارُنَا
عَزيزٌ وجارُ الأكثرينَ ذَلِيلُ

* * *

ولمّا حَلَلْنَا الشّامَ تَمّتْ أُمورُهُ لنا وحَبانَا مَلْكُهُ وأمِيرُهُ
وبالنّيزَبِ الأعلى الذي عزّ طُورُهُ لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَن نجِيرُهُ[3]
مَنيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وهْوَ كَليلُ

* * *

يُريكَ الثُّرَيّا من خِلال شِعابِهِ وتُحدِق شُهبُ الأفقِ حوْل هِضابِهِ[4]
ويَعْثُرُ خطْوُ السُّحْبِ دونَ ارْتكابِهِ رَسَا أصْلُه تَحتَ الثرى وسَما بِهِ
إلى النَّجْمِ فَرْعٌ لا يُنال طَويلُ

* * *

(١) السماك: اسم لنجمين هما: الأعزل والرامح.

(٢) المجرة: نجوم كثيرة تسميها العامة درب التبان.

(٣) النيزب: اسم لمكان. طوره: جبله.

(٤) هضاب، جمع هضبة: وهي مرتفع من الأرض.

وقَصْرٍ على الشّقراء قد فاضَ نهرُهُ   وفاقَ على فَخرِ الكواكبِ فخرُهُ[1]
وقَدْ شاعَ ما بَينَ البريّةِ شُكْرُهُ   هو الأبلق الفردُ الذي شاعَ ذكرُهُ
يَعِزُّ على مَنْ رامَهُ ويَطُولُ

* * *

إذا ما غَضِبنا في رِضى المجدِ غضْبَةً   لِنُدرِكَ ثأرًا أو لِنبْلُغَ رُتْبةً
نَزيدُ غَداةَ الكَرّ في الموتِ رَغبةً   وإنّا لَقَوْمٌ لا نرى القتلَ سُبّةً
إذا ما رأتْه عامِرٌ وسَلُولُ

* * *

أبادَتْ مُلاقاةُ الحُروبِ رِجالَنَا   وعاشَ الأعادي حينَ مَلّوا قِتالَنا
لأنّا إذا رامَ العُداةُ نِزالَنَا   يُقَرّبُ حُبُّ الموتِ آجالَنا لَنا
وتَكْرَهُهُ آجالُهُمْ فَتَطُولُ

* * *

فمِنّا مُعِيدُ الليْثِ في قبضِ كفّهِ   ومُورِدُهُ في أسرِهِ كأسَ حتفِهِ[2]
ومِنّا مُبيدُ الألفِ في يومِ زحفِهِ   وما ماتَ مِنّا سَيّدٌ حَتْفَ أنفِهِ
ولا طُلّ يَوْمًا حَيْثُ كانَ قَتِيلُ

* * *

---

(١) الشقراء: اسم لمكان من ديار السموأل.
(٢) الليث: الأسد. حتفه: موته.

إذا خافَ ضَيْمًا جارُنَا أو جَلِيسُنَا فمِنْ دونِهِ أموالُنا ورؤوسُنا
وإنْ أجّجَتْ نارَ الوقائع شُوسُنَا تَسِيلُ على حَدّ الظُّباتِ نُفوسُنا[1]
وليسَتْ على غيرِ الظُّباتِ تسِيلُ

* * *

جَنى نَفْعَنا الأعداءُ طَورًا وضُرَّنَا فما كان أحْلانَا لهمْ وأمَرَّنَا
ومُذْ خطَبُوا قِدْمًا صَفانا وبِرَّنَا صَفَوْنَا ولم نَكدُرْ وأخلصَ سِرَّنا
إناثٌ أطابَتْ حَمْلَنا وفُحُولُ

* * *

لقد وَفتِ العَلْياءُ في المجْدِ قِسْطَنَا وما خالفَتْ في مَنشإِ الأصْلِ شَرْطَنَا
فمُذ حاوَلتْ في ساحةِ العِزّ هَبْطَنَا عَلَوْنَا إلى خيرِ الظُّهورِ وحَطّنَا
لوقتٍ إلى خيرِ البُطونِ نُزولُ

* * *

تُقِرُّ لنا الأعداءُ عندَ انتسابِنَا وتخشَى خُطوبُ الدهرِ فصْلَ خِطابِنا
لَقَدْ بالغَتْ أيْدي العُلى في انتخابِنَا فنحنُ كماء المُزْنِ ما في نصابِنا
كَهامٌ ولا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ[2]

* * *

(١) الشوس، جمع أشوس: وهي عند المولدين أبطال الحرب. الظبات، جمع ظبة: حد السيف أو السنان.
(٢) النصاب: الأصل. الكهام: الكلال والضعف.

نُغِيثُ بني الدّنْيا ونحمِلُ هوْلَهُمْ كما يومُنا في العِزّ يعدِلُ حولَهُمْ[1]
نطولُ أُناسًا تحسُدُ السُّحْبُ طَولَهُمْ ونُنْكِرُ إن شِئنا على الناس قولَهُمْ
ولا يُنْكِرونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ

* * *

لأشياخِنا سَعْيٌ بهِ المُلكَ أيّدوا ومِنْ سَعْيِنَا بيْتُ العَلاء مُشيَّدُ
فلا زالَ منّا في الدُّسوتِ مُؤيَّدُ إذا سَيّدٌ مِنّا خَلا قامَ سَيّدُ[2]
قَؤولٌ لما قالَ الكِرام فَعُولُ

* * *

سَبَقْنا إلى شأوِ العُلى كلَّ سابِقِ وعَمّ عَطَانا كلَّ راجٍ ووامِقِ
فكَمْ قد خَبَتْ في المَحْلِ نارُ منافقِ وما أُخمِدَتْ نارٌ لنا دونَ طارِقِ[3]
ولا ذَمَّنا في النّازِلينَ نَزيلُ

* * *

عَلَوْنَا فكانَ النجمُ دونَ عُلُوّنَا وَسامَ العُداةَ الخسْفَ فرطُ سُمُوّنَا[4]
فماذا يَسُرُّ الضّدَّ في يَومِ سُوّنَا وأيّامُنَا مَشْهُورَةٌ في عَدُوّنَا[5]
لها غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وحُجُولُ

* * *

---

(١) حولهم: سنتهم.
(٢) الدسوت، جمع الدست: المجلس وصدر البيت.
(٣) خبت النار: أطفئت.
(٤) الخسف: الذل.
(٥) سونا: لغة في السوء وهي إدغام متقاربين بعد قلب الهمزة واوًا وإدغامها بالواو، والمراد بلاؤنا.

لنا يَومَ حَربِ الخارجِيّ وتَغْلبِ وقائعُ فلّتْ للظُّبَى كلَّ مَضْرِبِ
فأحْسابُنا من بَعْدِ فِهْرِ ويَعْرُبِ وأسيافُنا في كلّ شَرْقٍ ومَغْرِبِ[(١)]
بها مِنْ قِراعِ الدّارِعينَ فُلُولُ

* * *

أبَدْنا الأعادي حينَ ساءتْ فِعالُها فعادَ عليْهَا كَيْدُهَا ونَكالُها
بِبيضٍ جَلا لَيْلَ العَجاجِ صِقالُها مُعَوَّدَةٍ أنْ لا تُسَلّ نِصالُها
فتُغْمَدَ حتى يُسْتَبَاحَ قَبيلُ

* * *

هُمُ هَوّنوا قَدْرَ الذي لم يُهِنْهُمُ وخانوا غَداةَ السِّلْمِ مَن لم يخُنْهُمُ
فإنْ شِئْتِ خُبرَ الحالِ منّا ومنهُمُ سَلي إن جهِلتِ الناسَ عنّا وعنهُمُ
فليسَ سواءً عالِمٌ وجَهُولُ

* * *

لئن ثَلَمَ الأعداءُ عِرْضي بلوْمِهمْ فكم حلَموا بي في الكرى عند نومهمْ[(٢)]
فإنْ أصْبحوا قُطْبًا لأبناء قومِهمْ فإنّ بني الرّيّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ
تَدور رَحاهُمْ حولَهُمْ وتَجُولُ[(٣)]

* * *

(١) تغلب وفهر ويعرب: أسماء سميت بها بعض القبائل العربية.

(٢) ثلم عرضه: نال منه.

(٣) الرحى: حجر الطاحون.

٤- معارضة فضول الحمصي لِلاميَّة السموأل

إذا المَرْءُ لَمْ يَمْلأْ مِنَ الكِشْكِ بَطْنَهُ فكُلُّ غِذاءٍ يَغْتَذِيْهِ قَليلُ
وإنْ هو لَمْ يأْكُلْ مَعَ الكِشْكِ كِبَّةً فَلَيْسَ إلى نَيْلِ الهَناءِ سَبيلُ!
تُعَيِّرُنا أنَّا ثَقِيلٌ طَعامُنا فَقُلْتُ لها: إنَّ اللَّذيذَ ثَقيلُ!
وما ضَرَّنا أكْلُ الصَّفيحَةِ مُطْلَقًا ولا باتَ مِنَّا في الزَّمان عَليلُ!
لنا يَبْرقٌ يَحْظَى بِهِ مَنْ نُضيفُهُ قَصيرٌ، وَعُمْرُ الآكلينَ يَطولُ!
هو الأَخْضَرُ الغَضُّ الَّذي لَذَّ حَشْوُهُ كما لَذَّ مَحْشي القَرْعِ وَهوَ طَويلُ!
يُمَدِّدُ أكْلُ الشّاكِرِيَّةِ عُمْرَنا وَبُرْغُلُنا، كُلَّ السَّقامِ يَزيلُ!
تميلُ إلى أَكْلِ الكِبَابِ نفوسُنا وَلَيْسَتْ إلى غَيْرِ الكِبَابِ تميلُ!
نُقَطِّعُ مِنْ فَخْذِ الخروفِ نَشُكُّهُ! بِأسْياخِنا شَكًّا وفيه نَصولُ!
وَحَمْلاتُنا مَعْروفَةٌ في أكُفِّنا على الرزِّ لَمّا السَّمْنُ مِنْهُ يَسيلُ!
وَأَلْبانُنا فيها الشِّفاءُ مِنَ الضَّنى و«شَيْخُ محاشينا» اللَّذيذ جَليلُ،
وَحِمّصُنا المَذقوقُ إنْ ذَمَّ جاهِلٌ «فَلَيْسَ سَواءً عالِمٌ وَجَهولُ»!
بِهِ لَذَّةٌ لا في طَعامٍ نَظيرُها ولَيْسَ لَهُ عِنْدَ «العلوج» مَثيلُ!
سَلي يا ابنَةَ الطِّلْيانِ، عَنْ «قَبواتِنا» «وجَقّاتِنا» والشّاهِدونَ عَدولُ!
ولا تُطْنِبي بِالمَغْكَرونَة إنَّها جِبالٌ، لها نَحْوَ الهُزالِ وُصولُ!

وَفَتُّوشُنا قد فاقَها بِلَذاذَةٍ وَفيهِ انْتِعاشٌ للحَشَى وَقُبولُ!
إذا هِنْدُنا دَقَّتْ لكِبّتِها يُرى شَبابٌ حواليها انبرَتْ وكُهولُ!!
ودارَتْ كؤوسُ الرّاحِ والعَرَقُ الذي لَهُ في بلادِ الغَرْبِ قَلَّ مَثيلُ!
فَنَشْرَبُ حَتَّى نَرْتَوي مِنْ مُدامِنا وتَنْصُتُ أذْنُ الدَّهرِ حينَ نَقولُ!

٥- شرح قصيدة السموأل لأحمد السجاعي[1]

الحمد لله الذي جعل لغة العرب أفصح اللغات. وخصهم بمزايا لا تحصَى على توالي الأزمان والأوقات. والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الذي هو خلاصة الخلاصة. وعلى آله وأصحابه الكرام الذين مَنْ أَحَبَّهم فقد سَلِم من الخصاصة.

(أما بعد) فقد التمس منِّي بعض من أعتقدُ صدقه في المحبة شرح قصيدة من كلام العرب فقد اشتملت على بدائع مستَحَبَّة فأجبته بعد أنْ أعرضتُ عن ذلك كشحًا لِما رأيت له في ذلك من الرغبة ظنًّا منه أنِّي أبو عذرها يُعَدّ نصرًا وفتحًا وسمَّيته بلوغ الأرب بشرح قصيدة من كلام العرب. فأقول اعلمْ انّ تلك القصيدة للسموأل بن عاديا الغسّانيّ اليهوديّ كما هو المشهور، وقيل لشاعر إسلاميّ غيره، والقول الأوَّل هو المنصور، وهي من بحر الطويل من الضرب الثالث منه كما لا يخفى عن أرباب الفنّ، ومطلعها (إذ المرء) بالرفع بفعل محذوف دلّ عليه المذكور كما في قوله تعالى ﴿**إذا السماء انشقت**﴾ [لم يدنس] بفتح أوَله وسكون ثانيه وفتح ثالثه مضارع دَنِس بكسر النون كفَرِح بمعنى توسَّخ (من اللؤم) بضمّ اللام بعدها همزة ساكنة يطلق على الشحّ وعلى دناءة النفس وحقارتها ونحو ذلك، لأنّه في الأصل ضدّ الكرم. (عرضه) بالرفع فاعل لقوله «يدنس» قال في المصباح: العِرض

(١) من كتابه «بلوغ الأرب بشرح قصيدة السموأل، وهي من كلام العرب».

بالكسر: النفس، والحسب، وهو نقيّ العرض أي: بريء من العيب انتهى. فشبَّه العِرض بشيء يُلبس كالثوب ونحوه، وحذف المشبه به وأثبت شيئًا من لوازمه وهو قوله يدنس على طريق الاستعارة بالكناية، ثم اعلم أنّ إذا في البيت ظرف للمستقبل مضمَّنة معنى الشرط وتختصّ بالدخول على الجملة الفعليَّة فلذا أُعربت المرء فاعلا بفعل محذوف، وجوّز الأخفش دخولها على الجملة الاسميَّة، فلا يحتاج إلى تقدير بل يعرب المرء مبتدأً وما بعده خبره وجواب «إذًا» (يرتديه) أي: يُتوشَّح ويُتغطى به وقد استعار ما ذكر للوصف على طريق الاستعارة التصريحيّة. والمعنى: إذا الإنسان لم يدنس عرضه من أجل اللؤم فكلّ وصف يتَّصف به (جميل) أي: حسن.
(وإن هو) أي: المرء (لم يحمل على النفس) أي: نفسه (ضيمها) بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء أي: مكروهها، أي: لم يصبرها على مكارهها (فليس الى حسن الثناء) بفتح المثلَّثَة بعدها نون ممدودة أي الثناء الحسن، والجارّ متعلّق بقوله (سبيل) مثل «طريق» لفظًا ومعنًى وجمعًا فيجمع على «سُبُل»، أي: فليس له طريق تُوصله الى مدح الناس له وذلك لأنَّ مَنْ لم يصبر نفسه على ما تكرهه يحب أن تكون الناس على طبعه وهواه، وذلك أمر غير ممكن عادةً فتنفر منه النفوس بخلاف ما اذا تحمَّل المشاقّ وصبر، والصبر مرّ المذاق، ثم إنّه أراد أن ينتقل الى ما هو مقصوده ومراده، وذلك أنّه خطب امرأة وخطبها غيره، وكانت قد أنكرت عليه فخاطبها بهذه الأبيات، وإلى هذا يشير بقوله: (تعيرنا) أي: تسبنا وتقبحنا. قال في المصباح: عَيَّرَتْه كذا: قَبَّحَتْه عليه ونسبته إليه، يتعدَّي بنفسَه على المختار، وبالباء قليلاً، فيقال: عيرته به انتهى. فقوله: (أنا قليل) بفتح الهمزة. الثاني أو على تقدير الباء (عديدنا) أي: عددنا، وانّما عَيَّرَتْه بذلك لأنَّ الغالب على القليل من القوم الضعف ونحوه، وقد أجابها باعتراف بأنّهم كذلك، لكنَّهم موصوفون بالكمال والكرم والشجاعة، كما ذكره في

قوله (فقلت لها إنّ الكرام) جمع «كريم» (قليل) من الناس، ونحن منهم وما أحسن قول ابن دريد [من الرجز]:

النـاسُ ألـف مِـنـهـم كـواحِـدِ   وواحِـدٌ كـالألْـفِ إنْ أَمْـرٌ عَـرَا

(وما قَلَّ) أي: وليس يقلّ (من كانت بقاياه) جمع «بقيَّة» كعطايا وعطيّة «مثلنا»، ثمّ أبدل من البقايا قوله: (شباب) جمع شاب (تسامى للعلا) بفتح أوّله مضارع حذفت إحدى تائيه أي مترفع، «وكهول» جمع «كهل»، وهو من بلغ ثلاثين أو أربعين سنة (وما ضرَّنا) أي: ليس يضرّنا (أنا قليل) أي: قلّتنا «وجارنا» أي: والحال أنّ مجاورَنا الذي يحتمي بنا «عزيز وجار» القوم «الأكثرين ذليل»، وفي ذكره العزيز مع الذليل تطابق كقوله تعالى: **﴿يُحيي ويميت﴾**[1] ومن ذلك قولي مادحًا له (ﷺ) [من الطويل]:

ولمّا بَدَا نورُ الحبيب بأَرْضِنا   أَزالَ ظلامَ الكُفْر وانْكَشَفَ الجهْلُ
ولا غَزْوَ إذْ كانَ الوجودُ بأَسْرِهِ   هو الفَرعُ والهادي العظيمُ هو الأَصْلُ

«لنا جبل» جمعه «جِبال» قيل: لا يطلق إلّا على ما كان مستطيلاً، والمشهور إطلاقه على المرتفع مطلقًا. «يحتله» بحاء مهملة وبلام أي ينزله «من نجيره» وقوله: «منيف» صفة ثانية لجبل أي: عال، ويروى منيع أي: ممنوع منه. «يرد الطرف» بسكون الراء أي: يُرجع البصر إذا نظر إليه لطوله وارتفاعه، «وهو كليل» أي: غير حادّ النظر. «رسا» أي: إذا ثبت «أصله». أي الجبل «تحت الثرى» بفتح المثلّثة مقصورًا بوزن العصا أي الأرض «وسما» أي: ارتفع «به إلى النجم» الذي في السماء. وقوله «فرع» فاعل بقوله «سما» أي أعلاه لا ينال لارتفاعه «طويل». ومراده بهذا أنّ ذلك الجبل عظيم جدًّا لأنّه ثابت في الأرض ومرتفع إلى النجوم «هو الأبلق» أي الذي فيه بياض وسواد. «الفرد» بفتح الفاء وسكون الراء المهملة أي: الذي لا

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٨.

نظير له «الذي سار» أي: اشتهر «ذكره يعِزّ» بكسر العين المهملة من باب ضَرَبَ أي يشتَدّ ويصعب «على من رامه» أي: طلبه، «ويطول» عليه، وهذا كناية عن عدم وصول الناس إليهم لشدّتهم وسكناهم في ذلك المكان المرتفع، ثمّ انتقل الى وَصْفهم بالشجاعة، فقال: «وإنّا أُناس» بضم أوّله «لا نرى القتل سُبَّة» بضم السين المهملة أي: عارًا نُسَبُّ به لشجاعتنا «اذا ما رأته عامر» اسم قبيلة سُمِّيت باسم أبيها عامر بن صعصعه، «وسلول» اسم قبيلة مرة بن صعصعة سمِّيت باسم أمّها سلول بنت ذهل بن شيبان. قال بعضهم: وهذا من أحسن ما ورد في الاستطراد من مدح إلى ذمّ «وما مات منّا سيِّد حتف» بفتح الحاء المهملة وآخره فاء بينهما مثّناة فوقيَّة مضاف إلى «أنفه»، أي: على فراشه، وقد روي: على فراشه فهو تفسير للرواية الأولى. «ولا طُلّ» بضم الطاءِ المهملة، أي: هدر «منّا حيث كان قتيل» أي: بل أخذنا بثأره. «تسيل على حدّ» أي: طرف «الظبات» جمع ظبة بضمّ الظاء المشالة وكسرها: حدّ السيف والسهم، والمراد هنا السيف والسهم. «نفوسنا» جمع «نفس» تطلق على الذات وعلى الدم، وكلّ منهما صحيح هنا غير أنّ الأوّل يحتاج إلى تشبيهها بالشيء الذي يسيل، ولما كان هذا غير مفيد للحصر ذكر ما يفيده بقوله: «وليست على غير السيوف تسيل»، وفي البيت من المحسَّنات البديعية ردّ العجز على الصدر، ويسمَّى بالتصدير، ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

تَمَنَّتْ سُليمى أنْ أموتَ صَبابَةً وَأَهْوَنُ شَيءٍ عِنْدَنا ما تَمَنَّتِ

«صفونا فلم نكدَر» بفتح الدال وضمّها من بابي فَرح وسَهُل ضدّ الصفو، ففي البيت جناس الطباق «وأُخلص» بضمّ الهمزة مبينًا للمفعول، أي: سلم. «سرّنا»، قال العلامة العينيّ السرّ ههنا الأصل الجيِّد انتهى. فقوله «أناث» إلخ بدل منه جمع «أنثى» «أطابت» أي: أحسنت. «حملنا» حيث لم يكن حملها من زنا، «وفحول» جمع «فحل» أي: ذكور «علونا» أي: ارتفعنا

«إلى خير الظهور»، أي: ظهور آبائنا. (وحظنا) أي: نصيبنا الذي قضي علينا به وهو مبتدأ، وسيأتي خبره. «لوقت» أي: في زمن. «إلى خير البطون» متعلّق بقوله: «نزول» الواقع خبرًا عن المبتدأ، والمعنى أنّهم كانوا في ظهور آبائهم ونصيبهم نزول في زمن الى خير البطون من النساء وفي الجمع بين الظهور والبطون مطابقة.

«فنحن كماء المزن» بضمّ الميم وإسكان الزاي جمع مزنة وهي السحابة «ما في نصابنا» بكسر النون وبالصاد المهملة ان أصلنا كما في المختار «كهام» بفتح أوله بوزن سحاب هو الرجل المسن البطيء الذي لا غنى عنده كما في القاموس «ولا فينا يعد بخيل» أي بل نحن كرام «وننكر» بضم أوله من أنكر أي نرد «ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول» أي قولنا «حين نقول» لعدم قدرتهم على ذلك «اذا سيد مناخلا قام سيد» مقامه ويروى اذا مات منا سيد قام سيد «قؤول» أي كثير القول «لما قال الكرام» أي للذي قاله الكرام أو القول الكرام فما موصول أو مصدرية «فعول» أي كثير الفعل لما فعل الكرام «وما أخمدت» بالخاء المعجمة مبني للمفعول أي سكنت وهمدت «نار» هي التي توقد تحت القدور «لنا دون طارق» أي الذي يطرقنا ليلا «ولا ذمنا في النازلين» أي الضيوف «نزيل» مفرد النازلين «وأيامنا» جمع يوم يطلق على مدة القتال ويطلق على الوقايع في الحروب وهو المراد هنا قال الشهاب الخفاجي شارح الشفا ومما قلته في هذا [من الطويل]:

تمنيت من دهري زمان نشآتي   زمانا به طيف السرور كأحلام
فجاء بأيام على أثر ما مضى   ولكن حروب قد تسمت بأيام

أي وحروبنا «مشهورة في عدونا» أي في أعدائنا «لها غرر» جمع غرة كغرفة وغرف هي في الأصل البياض الذي في جبهة الفرس فاريد به هنا مطلق البياض مجازا مرسلا «معروفة وحجول» بضم الحاء المهملة والجيم

جمع حجل كحمل وحمول قال العلامة العيني هو البياض في قوايم الفرس أو في ثلاث منها أو في رجليه قل أو أكثر بعد أن يجاوز الارساغ وكذلك التحجيل انتهى. لكن الذي في المختار والمصباح ان الحجل هو الخلخال قال في المصباح وسُمِّيَ القيد حجلا على الاستعارة وعلى كل ففي البيت استعارة بالكناية حيث شبه الأيام المذكورة بخيل وحذف المشبه به واثبات الغرور والحجول تخييل «وأسيافنا» جمع سيف قال السيوطي في الأوائل أول من جليت له السيوف سعد بن شبيل «في كل شرق ومغرب، بكسر الراء أكثر من فتحها كما في المصباح أي غرب وفي البيت الطباق «بها عن قراع» بكسر القاف أي ضراب «الدارعين» جمع دارع بمهملات أي أصحاب الدروع قال السيوطي أول من عمل الدروع داود عليه الصلاة والسلام وكانت قبل ذلك صفايح أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة (فلول) بضم الفاء جمع فل أي كسر (معودة) بالنصب على الحال والعامل فيها ما يدل عليه قوله بها من قارع الخ والرفع على أنه خبر لمحذوف قاله العيني (الاتسل) أي تخرج نصالها جمع نصل بمعنى الحد فتغمد بالغين المعجمة أي تدخل في الغمد حتى يستباح قبيل بفتح القاف وكسر الياء الموحدة وسكون المثناة التحتية الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والمعنى عودت سيوفنا الا تجرد من اغمادها فترد فيها الا بعد قتل طائفة كثيرة (سلي) أيتها المرأة المخطوبة (ان جهلت) حالنا وحالهم وقوله الناس (مفعول) سلي وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله سلي وليس هو الجواب وحذفت منه الفاء للضرورة خلافا لما توهمه العيني في شواهده الكبرى وقوله (عنا وعنهم) متعلق بقوله سلي (فليس سواء) بالنصب خبر ليس تقدم على اسمها وهو قوله «عالم وجهول» وقد استشهد النحاة بهذا على جواز تقديم خبرها على الاسم خلافا لمن منع وفي البيت المطابقة بين عالم وجهول (فانا بني الديان) أي أخص بنى الديان وفي نسخة فان بني (قطب) بضم القاف وكسرها وفتحها

هي في الأصل الحديدة التي في الطبق الأسفل من الرحيين استعير للسيد أي سادات لقومهم تدور (رحاهم) الرحى في الأصل تطلق على الطاحون وجمعها رحاء مثل قفا ثم استعملت في حومة الحرب ووسطها سميت بذلك لأنهم يستديرون فيها عند الادارة ولأنها تهلك من حصل فيها الا ترى الى قول الشاعر [من المتقارب]:

فدارت رحانا بفرسانهم فعادوا كما لم يكونوا رميما

والى هذا يشير ابن دريد بقوله في مقصورته [من الرجز]:

فان سمعت برحى منصوبة للحرب فاعلم أنني قطب الرحى

وقوله ولها بالنصب ظرف لقوله تدور (وتجول) بالجيم أي تتحرك والله اعلم تم الشرح المبارك في ليلة الأربعاء المبارك في رجب الذي هو من شهور سنه الف ومائة وسبعة وسبعين من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم وعلى آله وأصحابه الى يوم الدين آمين

﴿ميمية أبي الأسود الدؤلي﴾

هو ظالم بن عمرو بن سفيان ينتهي نسبه الى نزار وهو واضع النحو وكان من وجوه التابعين وشيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أدرك أول الاسلام وشهد بدرا وكان بنو قشير يلومونه على التشيع لآل البيت فقال يرد عليهم من قصيده [من الوافر]:

يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركي من الأعمال مفروضا عليا
أحب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة والرضيا
بني عم النبي وأقربيه أحب الناس كلهم اليا
فان يك حبهم رشدا أصبه ولست بمخطئ ان كنت غيا

فقيل له شككت يا أبا الأسود في صاحبك حيث تقول * فإن يك حبهم رشدا أصبه فقال أما سمعتم قول الله عز وجل (وأنا أواياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) افترى الله عز وجل شك في نبيه وكانت وفاته سنة تسع وستين بالطاعون وعمّر خمسا وثمانين سنة هـ.

الفهارس

١- فهرس أعلام الأشخاص

باب الهمزة

باب الباء

باب التاء

باب الثاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الخاء

باب الدال

باب الشين

باب الصاد

باب الغين

باب الفاء

باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء

٢- فهرس القبائل والبطون

٣- فهرس الأماكن والبلدان

باب الحاء

باب الخاء

باب الدال

باب الذال

باب الراء

باب الزاي

باب السّين

باب الشّين

باب الصاد

باب الضاد

باب العين

٤- فهرس قوافي الأبيات المستشهد بها

قافية النون

قافية الهاء

قافية الياء

٥- فهرس قوافي الديوان

قافية الألف اللينة

النوى	الكامل	١٢	١١٧-١١٨

٦- فهرس المصادر والمراجع

- أ -

- **آثار البلاد وأخبار العباد**: القزويني (زكرياء بن محمد بن محمود). كوتنجن، ١٨٤٨م.

- **أساس البلاغة**: الزمخشري (جار الله محمود بن عمر). تحقيق عبد الرحيم محمود. دار المعرفة، بيروت، لا ط، ١٩٨٢م. وطبعة دار صادر، بيروت.

- **الأشباه والنظائر**: السيوطيّ (جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال). تحقيق عبد العالم سالم مكرّم. مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.

- **إصلاح النطق**: ابن السكِّيت (يعقوب بن إسحاق). شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٨٧م.

- **الأصمعيّات**: الأصمعي (عبد الملك بن قريب). تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصرد ط ٥، لا ت.

- **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين**: خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.

- **الأغاني**: أبو الفرج الأصفهانيّ (علي بن الحسين). تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. الدار التونسية للنشر، ودار الثقافة، بيروت، ط٦، ١٩٨٣م. وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

- **الألفاظ الكتابية**: عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني. قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

- **الأمالي**: إسماعيل بن القاسم القالي. دار الكتاب العربي، بيروت، لا ط، لا ت.

- **أمثال العرب**: المفضّل بن محمد الضبّي. قدّم له وعلق عليه إحسان عباس. دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

- **أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك**: ابن هشام (عبدالله جمال الدين ابن يوسف). ومعه كتاب عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك. تأليف، محمد محيي الدين عبد الحميد.

- ب -

- **البرصان والعرجان والعميان والحولان**: الجاحظ (عمرو بن بحر). تحقيق محمد مرسي الخولي. مؤسسة الرسالة. بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

- **البصائر والذخائر**: أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد). تحقيق إبراهيم الكيلاني. مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء، دمشق، لا ط، لا ت.

- **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**: ابن عبد البر (يوسف بن عبدالله). تحقيق محمد مرسي الخولي. دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، لا ت.

- **البيان والتبيين**: الجاحظ (عمرو بن بحر). تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت، لا ط، لا ت.

- ت -

- **تاج العروس من جواهر القاموس**: السيد محمد مرتضى الزبيدي. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥. وطبعة

مكتبة الحياة، بيروت.

- **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد**: ابن هشام (عبدالله بن يوسف). تحقيق وتعليق عبّاس مصطفى الصالحي. المكتبة العربيَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

- **تمثال الأمثال**: أبو المحاسن محمد بن علي العبدريّ الشيبيّ. حقّقه وقدم له الدكتور أسعد ذبيان. دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

- **التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح**: عبدالله بن بري. تحقيق مصطفى حجازى وغيره. نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٩٨٠-١٩٨١م.

- **تهذيب إصلاح المنطق**: الخطيب التبريزي (يحيى بن علي). القاهرة، ١٩٠٧م.

- **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق عبد السلام محمد هارون. مراجعة محمد علي النجار. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، [ط١]، ١٩٦٤م.

- ث -

- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**: الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر، ١٩٨٥م.

- ج -

- **جمهرة الأمثال**: أبو هلال العسكريّ (الحسن بن عبدالله). دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

- **جمهرة اللغة**: ابن دريد (محمد بن الحسن). حقّقه وقدّم له رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- ح -

- **حماسة البحتريّ**: (الوليد بن عبيد). اعتنى بضبطه لويس شيخو. بيروت، لا ط، لا ت.

- **الحماسة البصريّة**: علي بن الحسن البصري. تحقيق مختار الدين أحمد. عالم الكتب، بيرو، ط٣، ١٩٨٣م.

- **الحيوان**: الجاحظ (عمرو بن بحر). تحقيق وشرح عبد السلام هارون. دار الجيل ودار الفكر، بيروت، [ط١]، ١٩٨٨م.

- خ -

- **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**: عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٩م.

- د -

- **الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة**: أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصفهاني. تحقيق عبد المجيد قطامش. دار المعارف بمصر. ط٢، ١٩٧٦م.

- **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربيّة**: الشنقيطيّ (أحمد بن الأمين). تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم. دار البحوث العلميّة، الكويت، ط١، ١٩٨١م.

- **ديوان الأخطل**: شرح راجي الأسمر. دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

- **ديوان الأدب**: إسحاق بن إبراهيم الفارابي. تحقيق أحمد مختار عمر. منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط١، ١٩٧٤-١٩٧٨م.

- **ديوان الأعشى**: (ميمون بن قيس) بشرح وتعليق محمد محمد حسين.

مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٨٣م.

- **ديوان امرئ القيس**: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر، [ط١]، ١٩٥٨م.

- **ديوان أوس بن حجر**: تحقيق محمد يوسف نجم. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لا ط، ١٩٨٦م.

- **ديوان جرير بن عطيّة**: تحقيق نعمان أمين طه. دار المعارف بمصر، ط٣، لا ت.

- **ديوان الحارث بن خالد المخزوميّ**: شعر الحارث بن خالد المخزومي.

- **ديوان الحطيئة**: (جرول بن أوس). شرح أبي سعيد السكّريّ. دار صادر، بيروت، لا ط، ١٩٨١م.

- **ديوان حميد بن ثور الهلاليّ وفيه بائيّة أبي دؤاد الإيادي**: صنعة عبد العزيز الميمني. الدار القوميّة للطباعة والنشر، القاهرة، لا ط، لا ت [تاريخ المقدمة ١٩٥٠م].

- **ديوان دعبل بن علي الخزاعيّ**: جمع وتحقيق محمد يوسف نجم. دار الثقافة، بيروت، لا ط، لا ت.

- **ديوان ذي الرمة**: (غيلان بن عقبة). شرح أحمد بن حاتم الباهلي. رواية أبي العباس ثعلب. تحقيق عبد القدوس أبي صالح. مؤسسة الإيمان، بيروت ط١، ١٩٨٢م.

- **ديوان زهير بن أبي سلمى**: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى.

- **ديوان السموأل**: صنعة أبي عبد الله نفطويه. تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين. مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٥م. (مطبوع ضمن نفائس المخطوطات، المجموعة الثالثة).

- **ديوان السَّموأل**: رواية أبي عبد الله نفطويه. تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي. المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٩م.

- **ديوان السموأل**: جمع عيسى سابا، (مطبوع مع ديوان عروة بن الورد)، دار صادر، لا ط، لا ت.

- **ديوان طفيل الغنويّ**: (طفيل بنعوف). تحقيق محمد عبد القادر أحمد. دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

- **ديوان عرقلة الكلبيّ**: (حسان بن نمير). تحقيق أحمد الجندي. دار صادر، بيروت، [ط١]، ١٩٩٢م.

- **ديوان الفرزدق**: (همّام بن غالب). دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت.

- **ديوان القطامي**: (عمير بن شييم). تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.

- **ديوان قيس بن الخطيم**: تحقيق ناصر الدين الأسد. دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.

- **ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ**: تحقيق إحسان عبّاس. نشر وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤م.

- **ديوان مجنون ليلى**: (قيس بن الملوح). جمع وتحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج. مكتبة مصر، القاهرة، لا ط، لا ت.

- **ديوان المعاني**: أبو هلال العسكري (الحسن بن عبدالله). مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.

- **ديوان النجاشيّ الحارثيّ**: شعر النجاشي الحارثي.

- س -

- **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون**: ابن نباتة (محمد بن محمد)

طبعة مصر، لا تاريخ.

- **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي وذيل اللآلي**: أبو عبيد البكريّ (عبدالله بن عبد العزيز). تحقيق عبد العزيز المينيّ. دار الحديث، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

- **السِّيرة**: ابن هشام (عبد الملك بن هشام). تحقيق وستنفلد جوتنجن. ١٨٥٩م.

- ش -

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحيّ بن العماد الحنبلي. دار الآفاق الجديد، بيروت، لا ط، لا ت.

- **شرح اختيارات المفضّل**: الخطيب التبريزيّ (يحيى بن عليّ). تحقيق فخر الدين قباوة. دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

- **شرح أشعار الهذليين**: صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السّكّري، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحويّ عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلوانيّ عن السّكّريّ. حقّقه عبد الستار أحمد فرّاج وراجعه محمود محمد شاكر. مكتبة دار العروبة، القاهرة، لا ط، لا ت.

- **شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك المُسَمَّى «منهج السالك إلى ألفيّة ابن مالك»**: الأشموني (علي بن محمد). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ط١، ١٩٥٥م.

- **شرح التصريح على التوضيح**: خالد بن عبدالله الأزهري، وبهامشه حاشية يس بن زيد الدين. دار إحياء الكتب العربيّة (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، [القاهرة]، لاط، لات.

- **شرح ديوان الحماسة**: الخطيب التبريزي (يحيى بن علي). عالم الكتب، بيروت، لا ط، لا ت.

- **شرح ديوان الحماسة**: أحمد بن محمد المرزوقي. نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ط٢، ١٩٦٨م.

- **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى**: صنعة أبي العباس ثعلب. نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، ١٩٤٤م، نشر الدار القوميّة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.

- **شرح شواهد المغني**: السّيوطيّ (عبد الرحمن بن الكمال). منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لا ط، لا ت.

- **شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك**: قدَّم له وضبطه وعلّق حواشيه وأعرب شواهده وفهرسه أحمد سليم الحمصيّ ومحمد أحمد قاسم. دار جروس، طرابلس (لبنان)، ط ١، ١٩٩٠م.

- **شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ**: جمال الدين محمد بن مالك. تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي. نشر لجنة إحياء التراث في وزارة الأوقاف في الجمهوريَّة العراقيَّة، [ط١]، ١٩٧٧م.

- **شرح قطر الندى وبل الصدى**: ابن هشام (عبدالله جمال الدين بن يوسف). ومعه كتاب «سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى» تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة التجاريَّة الكبرى، ط١١، ١٩٦٣م.

- **شعر الحارث بن خالد المخزومي**: تحقيق يحيى الجبوري، بغداد، ١٩٧٢م.

- **شعر النجاشيّ الحارثي**: (قيس بن عمرو). جمعه سليم النعيمي، مجلة المجمع العلميّ العراقيّ، المجلد الثالث عشر، بغداد، ١٩٦٦م.

- **الشعر والشعراء**: ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم). تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. لا ناشر، لا بلدة، ط٣، ١٩٧٧م.

- **شعراء النصرانية قبل الإسلام**: لويس شيخو. دار المشرق، بيروت، ط٣، ١٩٦٧م.

- ص -

- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**: الجوهري (إسماعيل بن حمّاد). تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، السعودية، ط٢، ١٩٨٢م.

- ض -

- **ضرائر الشعر**: ابن عصفور (علي بن مؤمن). تحقيق إبراهيم محمد. دار الأندلس، بيروت، لا ط، لا ت.

- ط -

- **طبقات فحول الشعراء**: محمد بن سلام الجمحيّ. قرأه وشرحه محمود شاكر. مطبعة المدني، القاهرة، [ط١]، ١٩٧٤م.

- ع -

- **العقد الفريد**: ابن عبد ربّه (أحمد بن محمد). شرحه وضبطه وصحّحه وعنون موضوعاته ورتّب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربيّ، بيروت، لا ط، ١٩٨٣م.

- **عيون الأخبار**: ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم). شرحه وضبطه وعلّق عليه وقدّم له ورتّب فهارسه يوسف علي طويل. دار الكتب العلميّة، بيروت، لا ط، لا ت.

- ف -

- **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**: أبو عبيد البكريّ (عبدالله بن عبد العزيز). حقّقه وقدّم له إحسان عباس وعبد المجيد عابدين. دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

- **الفهرست**: دار المسيرة، ط٣، ١٩٨٨م.

- **فوات الوفيات**: محمد بن شاكر الكتبي. تحقيق إحسان عباس. دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت.

- ق -

- **القاموس المحيط**: الفيروزبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب). مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

- ك -

- **كتاب الأمثال**: ابن سلام (الحافظ أبو عبيد القاسم). تحقيق عبد المجيد قطامش. دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط١، ١٩٨٠م.

- **كتاب الأمثال لمجهول**: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، ط١، ١٣٥١هـ.

- **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**: أبو هلال العسكريّ (الحسن بن عبدالله). تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، صيدا، لا ط، ١٩٨٦م.

- **كتاب العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. مؤسسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ.

- **الكنى والألقاب**: الشيخ عباس القمي. صيدا، ١٣٥٨م.

- ل -

- **لسان العرب**: ابن منظور (محمد بن مكرم). دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت.

- م -

- **المؤتلف والمختلف في أسماء الشّعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم**: الآمدي (الحسن بن بشر). مطبوع مع معجم الشعراء للمرزبانيّ (محمد بن عمران). مكتبة القدسيّ، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.

- **المثلث**: ابن سيد البطليوسي (عاصم بن أيوب). تحقيق ودراسة صلاح مهدي الغرطوسي. دار الرشيد للنشر. العراق، لا ط، ١٩٨١م.

- **مجلة المشرق**: الجزء التاسع، والعاشر.

- **مجمع الأمثال**: الميداني (أحمد بن محمد). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار القلم، بيروت، لا ط، لا ت.

- **مجمل اللغة**: أحمد بن فارس. تحقيق الشيخ هادي حسن حمودي. منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٩٨٥م.

- **المخصص**: ابن سيده (علي بن إسماعيل). دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، لا ت.

- **المستقصى في أمثال العرب**: الزمخشري (محمود بن عمر). دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**: عبد الرحيم بن أحمد العبّاسيّ. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. عالم الكتب، بيروت، لا ط، ١٩٤٧م.

- **معجم الأدباء**: ياقوت بن عبدالله الحمويّ. تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

- **معجم البلدان**: ياقوت بن عبدالله الحمويّ. دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت.

- **معجم الشعراء**: المرزباني (محمد بن عمران). مكتبة القدسيّ، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٢م.

- **معجم قبائل العرب**: عمر رضا كحالة. المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٤٩م.

- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبدالله بن عبد العزيز

البكريّ. حقَّقه وضبطه مصطفى السّقا. عالم الكتب، بيروت، **ط٣**، ١٩٨٣م.

- **المعجم المفصل في شواهد العربية**: أميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

- **المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية**: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: ابن هشام (عبدالله جمال الدين بن يوسف). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصريَّة. صيدا (لبنان)، لا ط، ١٩٨٧م.

- **المقاصد النحويَّة في شرح شواهد شروح الألفيَّة**: محمود بن أحمد العيني. مطبوع مع خزانة الأدب. دار صادر، لا ط، لا ت.

- **مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

- ن -

- **نفائس المخطوطات**: تحقيق محمد حسن آل ياسين. دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر، المطبعة الحديثة في النجف، ط١، ١٩٥٢م.

- **نهاية الأرب في فنون الأدب**: النويري (أحمد بن عبد الوهاب). مطبعة دار الكتب المصريَّة، [ط١]، ١٩٢٨م.

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير (المبارك بن محمد). تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. مؤسسة إسماعيليان. قم (إيران)، [ط١].

- **النوادر في اللغة**: أبو زيد سعيد بن أوس. دار الكتاب العربي، **ط٢**، ١٩٦٧م.

- هـ -

- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربيَّة**: السيوطيّ (عبد الرحمن بن الكمال). نشر مكتبة الكليّات الأزهريَّة، القاهرة، ط١، ١٣٢٧م.

- و -

- **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. ج١١، باعتناء شكري فيصل. نشر فرانز شتايز بفيسبادن، ط١، ١٩٨١م.
- **الوسيط في الأمثال**: الواحدي (علي بن أحمد). تحقيق عفيف عبد الرحمن. مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت [ط١].

٧- فهرس المحتويات